



دانييل غلاتاور

الأمواج السبعة

رواية

ترجمة

محمود حسنين

دانييل غلاتاور

الأمواج السبعة

رواية

ترجمة

محمود حسنين

مراجعة

مصطفى السليمان

© دائرة الثقافة والسياحة - مشروع «كلمة»
بيانات الفهرسة أثناء النشر

PT2667.L283 A45125 2018

Glattauer, Daniel, 1960-

الأمواج السبعة : رواية / تأليف دانييل غلاتاور ؛ ترجمة محمود
حسين ؛ مراجعة مصطفى السليمان . - ط. 1 . - أبو ظبي : دائرة الثقافة
والسياحة، كلمة، 2018.

261 ص. ؛ 12,5 × 20,5 سم.

ترجمة كتاب: Alle Sieben Wellen

تدمك: 9-009-24-9948-978

1- القصص النمساوية- القرن 21.

أ- حسين، محمود. ب- سليمان، مصطفى. ج- العنوان.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الألماني:

Daniel Glattauer

Alle Sieben Wellen

© Deuticke im Paul Zsolnay Verlag Wien 2009



كلمة
KALIMA

www.kalima.ae

ص.ب: 94000 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، Info@kalimaae هاتف: 971 2 5995 579

عام
زايد



YEAR OF
ZAYED

Abu Dhabi
Culture & Tourism للثقافة والسياحة



إن دائرة الثقافة والسياحة - مشروع «كلمة» غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعتبر وجهات النظر الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة عن رأي الدائرة.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لمشروع «كلمة»

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأي وسيلة نشر أخرى بما فيه حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

الأمواج السبعة

الفصل الأول

بعد ثلاثة أسابيع
الموضوع: مرحباً
مرحباً.

بعد عشر ثوان
رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

بعد نصف سنة
بدون موضوع
مرحباً!

بعد عشر ثوان
رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

بعد ثلاثين ثانية

رد:

ألا يتوقف ذلك أبداً؟!

بعد عشر ثوان

رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

بعد ثلاثة أيام

رد: سؤال

طاب مساؤكم يا سيادة مسؤول الشبكة. كيف حالكم؟ شهر آذار بارد، أليس كذلك؟ ولكن بعد ذلك الشتاء معتدل الحرارة لا يحق لنا الشكوى على ما أظن. وبالمناسبة، لدي سؤال: لدينا صديق مشترك، اسمه ليو لاينكه، أضعت عنوان بريده الإلكتروني الحالي. هل تتكرم عليّ به، وتفضل و... شكراً مع خالص امتناني الافتراضي.

إيمي روتنر

بعد عشر ثوان

رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

بعد ثلاثين ثانية

رد:

هل تأذن لي بنقد هامس؟ أنت في حاجة إلى بعض التنويع والتجديد. أتمنى لك وَرْدِيَّة هادئة ولطيفة!
إيمي روتنر

بعد عشر ثوان

رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

بعد أربعة أيام

الموضوع: ثلاثة أسئلة فحسب
يا سيادة مسؤول الشبكة، بصرحة: أنا في مأزق.

أحتاج العنوان الحالي للسيد «المستخدم» ليو لاينك. أحتاجه فعلاً!
أنا في حاجة مُلِحَّة لأن أطرح عليه ثلاثة أسئلة:

(1) هل لا يزال على قيد الحياة؟

(2) ألا يزال يعيش في بوسطن؟

(3) هل هو في علاقة افتراضية إلكترونية؟

إن صح (1) فأودُّ الاطمئنان عليه.

ولكن لو صح (3) فلا يمكنني أن أسأله أبداً.

يحق له أن يكون قد حاول في نصف السنة هذه إعادة علاقته مع مارلينه خمس عشرة مرة، يحق له أن يكون قد أحضرها إلى بوسطن يومياً. يحق له أن يكون قد أسرف كل ليلة في الشراب على دِكِّكَ البارات المخملية الرخيصة في بوسطن، وأفاق كل صباح على صدر شقراء من شقراوات الباربي. يحق له أن يكون قد تزوج ثلاث مرات ورزق من كل مرة بثلاثة توائم. شيءٌ واحدٌ لا يحق له: لا يحق له أن يكون قد وقع في حب امرأة لم يرها! إلا ذلك! لا بد أن يظل ذلك حدثاً استثنائياً. أحتاج إلى هذا اليقين كي يخفف من وطأة الليالي.

فريح الشمال لا تكف عن الهبوب، ونسيم الصبا عزيز المنال!

عزيزي مسؤول الشبكة. يمكنني أن أنخيل، على وجه التقريب إجابتك. ولكنني أرجوك: «تعال على نفسك» وأبلغ ليو لاينك رسالتي فأنت ولا شك على صلة وثيقة به. وقُلْ له أن يكتب لي. افعل ذلك! ستشعر عندئذ بتحسن. والآن يمكنك أن تتلو صلاتك مع خالص التحية.

إيمي روتنر

بعد 10 ثوان

رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

بعد ثلاثة شهور ونصف

الموضوع: رجاء إعادة توجيه الرسالة

مرحباً ليُو

هل لديك مستأجرون جدد في شقة رقم 15؟ إذا كنت في بوسطن، فأحذرك. لا تندهش من فاتورة الكهرباء. فقد تركوا الأنوار مضيئة طوال الليل.

طاب يومك، وطابت حياتك!

إيمي

بعد دقيقتين

بدون موضوع

مرحباً

بعد دقيقة

بدون موضوع

أين أنت يا حضرة مسؤول الشبكة؟

بعد دقيقة

بدون موضوع

هل عليّ أن أقلق أم أمنيّ نفسي؟

بعد إحدى عشرة ساعة

الموضوع: عدتُ من بوسطن

عزيزتي إيمي

ذوقكٍ مدهش. عدتُ إلى أرض الوطن منذ ما يقرب من أسبوع. فيما يتعلق بالكهرباء، فهذا استهلاكي. إيمي، أتمنى لك، آه، ماذا أتمنى لك بعد كل هذه المدة؟ أي شيء سيبدو - على أغلب الظن - مبتدلاً. الأفضل، وإن كان قبل مواعده بخمسة شهور: أطيب التهاني بمناسبة عيد الميلاد المجيد والعام الجديد. عساك بخير، بمقدار الضعف، على الأقل، مقارنةً بي.

وداعاً

ليو

بعد يوم

الموضوع: حائرة

ما هذا؟ أكان هذا شيئاً؟ وإن كان هذا شيئاً، ومهما كان، أكان هذا مرة أخرى؟ لا أصدق.

إيمي

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: مدهولة

ليو، ليو، ماذا حدث لك؟ ماذا فعلت بك بوسطن؟
إيمي

بعد يوم

الموضوع: ختاماً

عزيزي ليو

ما تمنحني من شعور منذ خمسة أيام أسوأ من أي شعور منحنتني إياه من قَبْل. وقد منحنتني مشاعر سيئة. أدركت بفضلك درجة السوء الذي يمكن أن تبلغها المشاعر السيئة في الواقع (وكذلك المشاعر الجميلة). ولكن هذا الشعور لم أعرفه قبل ذلك: أصبحت مصدر إزعاج لك. تعود من بوسطن، تُفعل برنامج الـ Outlook، وتستمع بأن تلقي نظرة على وطن بعيد، وتكتفي بأن تسترد إحساسك به إلكترونياً. فتحطُّ أولى الرسائل المشوّقة من مُشترِكَات الجرائد عن طريق الخطأ. مادة لمغامرات وجدانية جديدة مع نساء مجهولات، ومن يدري، لعل بينهن واحدة غير متزوجة؟ ثم: آه تكتب واحدة اسمها إيمي روتنر. يبدو الاسم مألوفاً لك على نحو ما. ألم تكن هذه التي كدتَ تحصل عليها في فراشك بمهارة يحسدك عليها ملوك الإغراء؟! هذه التي كانت على وشك أن ترتمي بين أحضانك، وفي آخر نفحة من نفحات موهبتها العقلية قُدِّر لها أن تظلَّ بعيدة عنك، نجت من سِباكِك في اللحظة الأخيرة. والآن، وبعد تسعة شهور

ونصف نسيّت فيها المرأة وما سببته لك من إحباط. وها هي تكتب لك، وتظهر على غير انتظار في صندوق البريد. فتمنى لها - بكل خفة ظل، يا ليو، كما في الأيام الخوالي - في عز الصيف أطيب التهاني بمناسبة عيد الميلاد المجيد والعام الجديد. وسلام! لقد حصلت على فرصتها. وثمة أخريات ينتظرن. إنها تزعجك، وتضايقك. فالتجاهل أفضل حل، ألسنتُ محقة؟ ستوقف. وها هي تتوقف، أعدك!

ملحوظة: تقول عساي بخير «بمقدار الضّعف على الأقل» مقارنةً بك؟ للأسف يا ليو لا أدري كيف حالك. ولكن حالي لو تحدثنا بالمقادير فهو أسوأ من حالك بعشر مرات على الأقل. ولكن لا تشغل نفسك بذلك.

إيمي

ملحوظة: شكراً على إنصاتك لي مرة أخرى. يمكنك الآن أن ترسل لي مسؤول الشبكة الظريف مرة أخرى. فعلى الأقل يمكنني أن أتحدث معه عن الطقس بأريحية.

بعد ساعة

رد:

كان يجدر بي ألا أردد عليك يا عزيزتي. وها أنا قد جرحتك (مرة أخرى)، لم أرغب في ذلك. أنت لم ولن تكوني مصدر إزعاج لي. أنت تعرفين ذلك. إن صح ذلك، فلا بد أن أصبح أنا نفسي مصدر

إزعاج لنفسي، لأنك جزء مني. أحملكِ معي عبر جميع القارات
والعوالم الشعورية، بوصفك أمنيّة، بوصفك وهمّ الكمال،
بوصفك المفهوم المثالي للحب. هكذا كنتِ عشرة شهور معي في
بوسطن، وهكذا عدتِ معي إلى بلدنا.

غير أنني، يا إيمي، قد استأنفت حياتي الحسية الملموسة. أمرٌ كان
لا بد منه. تعرفتُ على امرأة في بوسطن. من المبكر القول... إنك
تعرفين عما أتحدث، ولكننا نريد أن نحاول. لديها فرصة عمل هنا.
وربما تنتقل إلى هنا.

في تلك الليلة المرعبة، حين فشلت محاولة أول وآخر لقاء فشلاً
مأساوياً، أنهيتُ علاقتنا الافتراضية نهايةً قاسية. وقد اتخذتِ
أنت أيضاً - وإن كنتِ لا تزالين ترفضين الإقرار بذلك - قراراً،
وساعدتُك أنا في تنفيذه. لا أدري كيف حالك اليوم مع برنّهارد
وأسرتك، ولا أرغب في معرفة ذلك، لأن ذلك ليس له علاقةٌ بنا.
بالنسبة لي كان لا بد من فترة الصمت هذه. (وعلى أغلب الظن كان
عليّ ألا أقطعها) كانت ضرورية كي أحافظ على تجربتنا، كي أحافظ
على علاقتنا الافتراضية الحميمة مدى الحياة. لقد بالغنا حتى لم يعد
ثمة مساحة للمزيد. ليس ثمة مجال لفصل جديد، ولا سيما بعد
مرور ثلاثة أرباع العام. أرجوكِ أن تشاطريني الرأي يا إيمي!
فلنحتفِ بها كان. ونتركة كما هو. وإلا فإننا سندمره.

عزيزك ليو

رد:

ليو، رسالتك تحفة، أكثر من رائعة. تستعيد كامل لياقتك في وقت أقل من القليل. «إيمي، أنت وهمُّ الكمال، ولكني لا أرغب في أي علاقة معك». أفهم. أفهم. أفهم. غداً المزيد. يؤسفني أنه ليس في مقدوري أن أوفرَّ عليك ذلك.

ليلة سعيدة.

وهمُّ الكمال

بعد اثنتين وعشرين دقيقة

الموضوع: ختام لائق

طيب، سأحتفي بما كان. وسأتركه كما هو. لن أدمر شيئاً. أحترم موقفك، عزيزي صديق لوحة مفاتيحي السابق ليو - «حتى لم يعد ثمة مساحة للمزيد» - لا يكه. سأرضى بأنك تريد أن تحتفظ بذكرى جميلة عني وعن «أمرنا». ورغم أنني أشعر بصفتي «وهمَّ الكمال» بعدم الكمال وبالتحرر من الوهم، فإنني على أية حال «مفهومك المثالي» عن الحب، وإن كان مع سندي - اسمها ولا شك سندي، أراها أمامي وهي تهمس في أذنك (اسمي سندي) «I'm Cindy» وتضحك، ثم تقول: (لكن يمكنك أن تدعوني سنديلا) «but you can call me Cinderella» وتضحك - فمع سندي لربما تحقق إذن أكثر مفاهيم الحب كما لا بالمقاييس الأرضية. يمكن تحقيقها ويمكن تجربتها. أما أنا فستحملني - للمحافظة على التوازن الطبيعي بين

الجسد والروح - معك حيثما حللت بصفتي «أمنية». وبالطبع أتفهم تماماً أنك حريص على ألا يثقل عليك حملي فتُصاب بفتق! حسناً، يا ليو، سأخفف الأمر علينا، وسأخفف الأمر عليك. سأتحفف! سأتوقف عن الكتابة لك (قريباً)! أعدك.

هل يحق لأمنيتك أن تعبر عن أمنية وحيدة، أخيرة؟ ساعة واحدة فقط. ساعة واحدة وجهاً لوجه. صدقني لن تجد مادة حافظة أفضل لتجربتنا. ذلك أن النهاية الوحيدة المعقولة لعدم اللقاء هي اللقاء. لا أطلب شيئاً منك. لا أنتظر منك شيئاً. لا بد أن أراك مرة واحدة في حياتي. أراك، أتحدث إليك، أشم رائحتك. لا بد أن أرقب شفتيك وهما تنطقان: «إيمي». لا بد أن أتطلع مرة إلى حاجبيك، وهما ينحنيان أمامي، قبل أن يُسدل الستار.

عزيزي ليو، معك حق. لا يوجد فصل جديد ذو معنى. ولكن يوجد ختام لائق. أرجوك أن تحقق لي ذلك. ذلك فقط!

وهم الكمال

بعد ثلاث ساعات

رد:

بأَمِلا

بعد دقيقة

رد:

؟؟؟

بعد 30 ثانية

رد:

اسمها پاملا، وليس سندي. أجل، أعرف، يبدو سيئاً، من الخطورة
بمكان أن يفرض الآباء إرادتهم حين يتعلق الأمر باختيار أسماء
بناتهم. ولكن شكلها مختلف تماماً عن اسمها. بكل صدق.
ليلة سعيدة يا إيمي.

ليو

بعد 40 ثانية

رد:

عزيزي ليو

لأجل ذلك «أحبك» جداً! أرجوك اغفر لي تلميحاتي المتهجمة.
أشعر بالضعف الشديد، الشديد جداً، جداً.
ليلة سعيدة.

إيمي

الفصل الثاني

في اليوم التالي
الموضوع: وهو كذلك
فلننتقِ!
ليو

بعد ثلاث دقائق
رد:

الرجل كلمة! فكرة ممتازة يا ليو. أين؟

بعد ساعة
رد:
في مقهى.

بعد دقيقة
رد:
به عشرة طرق هروب وخمسة مخارج طوارئ؟

بعد خمس دقائق
رد:
أقترح مقهى هوبر الكبير. فلم نقرب من بعضنا قط في أي مكان
كما اقتربنا هناك.

بعد 40 ثانية

رد:

هل سترسل شقيقتك الحسنة مرة أخرى كي تتفحصني؟

بعد 50 ثانية

رد:

كلا، هذه المرة سأقبل عليك بمفردي مباشرة بصدر مكشوف!

بعد ثلاث دقائق

رد:

ليو، هذا العزم الغريب عليك يربكني. لم فجأة هكذا؟ لم تريد أن تقابلني؟

بعد 40 ثانية

رد:

لأنك تريد ذلك.

بعد 30 ثانية

رد:

ولأنك تريد أن تترك ذلك خلف ظهرك.

بعد دقيقتين

رد:

أجل، ولأنني أريدك أن تتركي ظنك خلف ظهرك.

بعد 30 ثانية

رد:

ليو، لا تتهرب من الإجابة. أنت تريد أن تترك ذلك خلف ظهرك!

بعد دقيقة

رد:

نريد، أنت وأنا، أن نترك ذلك خلفنا. نريد أن نتركه خلفنا على أفضل نحو. فالأمر لا يتعدى «ختاماً لاثقاً» هذه هي كلماتك يا عزيزتي.

بعد 50 ثانية

رد:

ولكنني لا أريدك أن تقابلني كي تترك ذلك خلف ظهرك. لست
طبيبة أسنانك!

بعد دقيقة ونصف

رد:

رغم أنك تصيين كبد الحقيقة غالباً. إيمي، أرجوك!! دعينا نفرغ
من ذلك. كانت هذه أمنيتك، وهي أمنية مشروعة. ومع ذلك فقد

وَعَدْتِ كَلِينَا (أنت وأنا) ألا ندمر «نا» . أثق فيك وفينا، «فينا» كما
ترينها، و«فينا» كما أراها، و«فينا» كما نراها معاً. دعينا نلتقي وجهاً
لوجه لمدة ساعة على فنجان قهوة! متى يسمح وقتك؟ السبت؟
الأحد؟ ظهراً؟ عصرًا؟

بعد ثلاث ساعات

بدون موضوع

ألن أحصل اليوم على إجابة منك يا إيمي؟ إن نعم، فليلة سعيدة!
(وإن لا، فليلة سعيدة!)

بعد دقيقة

رد:

ليو، هل يكون لديك إحساس حين تكتب لي؟ فلدي إحساس أنه
لم يعد لديك. وهذا الإحساس غير مريح على الإطلاق.

بعد دقيقتين

رد:

إيمي، لدي خزائن وصناديق مملوءة بأحاسيس ومشاعر في داخلي
نحوك. ولكن لدي كذلك المفتاح المناسب.

بعد 40 ثانية

رد:

هل المفتاح، بالمصادفة، من بوسطن واسمه «بَامِلا»؟

بعد 50 ثانية

رد:

كلا، المفتاح عالمي واسمه «العقل».

بعد 30 ثانية

رد:

من الواضح أنه يغلق فقط! فتموت في داخل خزائنك المشاعر والأحاسيس.

بعد 40 ثانية

رد:

عقلي يحرص على أن تحصل مشاعري على ما يكفيها من الهواء.

بعد 30 ثانية

رد:

ولكن غير مسموح لها بالخروج. لا تتمتع بالحرية قط. ليو، أصارك القول: إدارتك لمشاعرك محدودة الأفق وتحتاج للتعديل. والآن عليّ أن أودعك (هكذا ينصحني عقلي)، وسأفكر في كلماتك التي قلتها أو لم تقلها بشأن لقائنا المرتقب. ليلة سعيدة!

بعد 20 ثانية

رد:

طابت ليلتك يا إيمي!

في اليوم التالي

الموضوع: الشوط الأخير

مرحباً ليو

دعنا ننته من ذلك الأمر. يمكنني أن ألتقي بك يوم السبت في الثانية ظهراً. هل عليّ أن أفصح لك عن شكلي حتى لا تبحث عني كثيراً؟ أم تريدني أن أعثر عليك، وأنت جالس بين رواد المقهى متململاً، تتصفح جريدة وتنتظر أن أبادئك الحديث، بنبرة كهذه: «عذراً، هل هذا المقعد لا يزال خالياً؟ إمم، أنت السيد لا يكه صاحب خزانة المشاعر المغلقة؟ أنا إيمي روتنر. يسعدني أن أتعرف عليك، أو الأصح، أنني تعرفتُ عليك». وأنظر إلى الجريدة ثم أسألك: «وما الجديد تحت الشمس»؟

بعد ساعتين

الموضوع: آسفة

ليو، اغفر لي رسالتي السابقة المتسرعة! كانت.. كانت.. كانت.. على أية حال لم تكن لطيفة. أستحق أن تعاقبني بسببها بمسؤول الشبكة.

بعد عشر دقائق

رد:

أي مسؤول شبكة تقصدين؟

بعد 50 ثانية

رد:

لا تشغل نفسك بذلك. هذه نكتة لا يفهما أحد سواي! هل تناسبك الساعة الثانية بعد ظهر السبت؟

بعد دقيقة

رد:

نعم الساعة الثانية بعد ظهر السبت تناسبني. أتمنى لك يومَ أربعاء طيباً، يا عزيزتي!

بعد 40 ثانية

رد:

وهذا يعني تقريباً: «لا تتوقعي رسالة من ليو اليوم، يا عزيزتي»!

بعد سبع ساعات

بدون موضوع

على الأقل تحافظ على كلمتك!

بعد ثلاث ساعات

الموضوع: بلا سبب

ليو، ألا يزال الضوء مشتعلًا لديك؟ (لست مضطراً أن تجيب.
كنت أسأل نفسي. وعندما أسأل نفسي، فلم لا أسألك مباشرة؟).

بعد ثلاث دقائق

رد:

قبل أن تجيبي نفسك، يا إيمي، إجابةً خطأً: أجل، الضوء لا يزال
مشتعلًا. ليلة سعيدة!

بعد دقيقة

رد:

ماذا تفعل؟ ليلة سعيدة.

بعد 50 ثانية

رد:

أكتب. ليلة سعيدة.

بعد 40 ثانية

رد:

إلى من تكتب؟ بأملا؟ ليلة سعيدة.

بعد 30 ثانية

رد:

أكتب لك! ليلة سعيدة.

بعد 40 ثانية

رد:

تكتب لي؟ ماذا تكتب لي؟ ليلة سعيدة.

بعد 20 ثانية

رد:

ليلة سعيدة.

بعد 20 ثانية

رد:

آه فهمت. ليلة سعيدة. ليلة سعيدة.

في اليوم التالي

رد: باق من الزمن يومان

عزيزي ليو

هذه آخر رسالة أكتبها لك، إلا إذا كتبت لي أنت أولاً. أكتبها لك فقط لأنني أريد أن أبلغك شيئاً. إن لم تُجِب فسوف نرى بعضنا بعد غد في تمام الثانية في مقهى هوبر. بالطبع لن أتجول في المقهى باحثة عن ليو. سأجلس إلى مائدة صغيرة بعيداً عن الزحام، وأنتظر

الرجل الذي بنى معي على مدى سنتين صرّحَ مشاعر وهدمه، قبل أن يشد الرحال إلى بوسطن ويغلق خزانة مشاعره نحو إيمي، سأنتظر حتى يعثر هذا الرجل عليّ ويتخذ مقعده بجانبني، حتى ننهي مغامرتنا الذهنية على النحو اللائق. لذا أرجوك أن تجتهد في التعرف عليّ. وكما هو معروف لديك ثلاثة اختيارات. إن لم تكن تتذكر كيف وصفتني شقيقتك، فأليك بعض الكلمات المفتاحية (بالمصادفة رسائلك السابقة لا تزال في حوزتي) إيمي رقم واحد: قصيرة، شعر أسود قصير (يمكن أن يكون نما في خلال عام ونصف)، «تواري قدراً قليلاً من عدم الثقة بالنفس بغرور وقور»، رأس مرفوعة، نظرة متعالية، ملامح الوجه رقيقة، صاحبة، متعجلة، حيوية. إيمي رقم اثنين: طويلة، شقراء، ممتلئة الصدر، بطيئة الحركة. إيمي رقم ثلاثة: متوسطة الطول، شعر بني بطول الكتفين، خجولة، حيية، مضطربة الوجدان. أعتقد أنه لن يكون لديك مشكلة في العثور عليّ. اكتب لي.

أو انعم بيومين هادئين يا عزيزي. وحافظ على مفتاحك.

إيمي

بعد عشر دقائق

رد:

عزيزتي إيمي

لقد يَسَّرَ الأمر عليّ أكثر مما كنتِ تريدين علي ما أظن. فقد كشفت لي بصفة نهائية أنك إيمي رقم واحد. وكان هذا ظني واعتقادي دائماً. هل تريدين أن تعرفي كيف؟

بعد دقيقة

رد:

طبعاً! أحب المحلل النفسي الهاوي الذي يتقمّمك، يا ليو! هكذا يمكن للمرء أن يعيدك من السكّنة القلبية إلى الحياة ويجبرك على كتابة الرسائل رغم كبتك الشديد لمشاعرك.

بعد 15 دقيقة

رد:

عزيزتي إيمي رقم واحد.

بالمصادفة لا تزال رسائلنا السابقة في حوزتي كذلك. أثناء ذكرك لإيمي رقم اثنين تركت صفاتٍ وصفتها بها شقيقتي جانباً مثل: «شديدة الثقة في نفسها»، «كانت تراقب الرجال مراقبة عارضة بشكل دقيق جداً»، وصفاتٍ مثل الرشاقة وطول الساق وجمال الوجه. لم تهتمي سوى بالإشارة إلى حركتها البطيئة وصدرها الممتلئ (وأنتِ تعادين مثل هذه النوعية من الصدور منذ أن تعرف كلانا على الآخر). يرى المرء أنك لا تحبينها. إذن فأنتِ لستِ هي. هكذا الحال مع إيمي رقم ثلاثة. لا تهتمين بها. ولا تبرزين سوى خجلها. صفة لا بد أنها غريبة تماماً بالنسبة لك. ولا تذكرين «البشرة الغريبة» و«العينين الواسعتين اللوزيتين» و«المنظرة الناعسة» وكل ما يمكن أن يكون شيئاً فيها. ولا تتحلّين بالكرم في الوصف إلا مع إيمي رقم واحد. اهتممتِ أن تشيرني أن شعرها القصير قد يكون طال وتذكرين أنها «تواري قدراً قليلاً من

عدم الثقة بالنفس بغرور وقور»، و«رأسها المرفوعة» وحيويتها. وتذكرين أنها متعجلة ولكن تتجاهلين أنها «قلقة» و«متوترة». فأنتِ لا تحبين هاتين الصفتين فيكِ. وهكذا يا عزيزتي إيمي رقم واحد، يسعدني أن أراكِ وشعرك أسود ورأسك مرفوعة ومتعجلة على مائدة المقهى ظهر السبت.

إلى لقاء قريب
ليو

بعد عشر دقائق

رد:

لو كنتُ أعلم كم تصير متحمساً، حين تظن أنك اكتشفت شيئاً، لكنك اجتهدتُ في أن أصبح أكثر شفافيةً لك يا عزيزي. ورغم ذلك أحذرك: من الأفضل أن تتوقع أي إيمي من الثلاث. من يدري كيف هي الحياة في الخارج، ومدى قوة أو ضعف انعكاسها على الحياة هنا في الداخل، حيث يتسنى للكلمات أن تستقل بمنطقها الخاص. وبالمناسبة، أنت من يعادي النصف الأعلى الأثوي، فينا نحن الاثنين يا عزيزي. فذكرُهُ وحده كفيل بإصابتك بتوتر أوديبّي. ليس لدي تفسير آخر لولعك الدائم بالحديث عن «الصدر الممتلئ».

إلى لقاء قريب
إيمي

بعد خمس دقائق

رد:

يمكننا أن نناقش هذا الموضوع على مائدة المقهى. فيبدو أننا لن نتجاوز موضوع «الصدر، نعم، لا، كبير، صغير» يا عزيزتي.

بعد عشر دقائق

رد:

المواضيع التالية لا يمكن أن تشكل مادة للحديث أثناء لقائنا:

(1) الصدر وبقية أجزاء الجسد. (لا أريد أن أتحدث عن مظاهر خارجية نراها على أية حال).

(2) «بام» (وكيف تتصور مستقبلها بجانب ليو لايكه صندوق المشاعر في أوروبا العجوز).

(3) جميع شؤون ليو لايكه الخاصة البعيدة عن إيمي.

(4) جميع شؤون إيمي الخاصة البعيدة عن ليو لايكه.

أرجوك، أرجوك، أرجوك، لا أريد أن يكون في تلك الساعة أي شيء أو شخص سوانا. هل يمكننا ذلك؟

بعد ثماني دقائق

رد:

وفيم نتحدث إذن؟ لم تتركي شيئاً نتحدث عنه.

بعد 15 دقيقة

رد:

ليو، أعتقد أن الخوف يتسلل إليك مرة أخرى. الخوف المزمن من الاقتراب من إيمي. وتتهرب من ذلك بالتمسك بالحديث عن الصدر الممتلئ وتتساءل: عمّ ستحدث. لا يهمني. دعنا نَحْكُ لبعضنا بعضاً قصصاً من طفولتنا. لن ألقى بالاً لشكل ومحتوى كلماتك، لن ألقى بالاً إلا لطريقة نطقك لها. ليو، أريد أن أراك وأنت تتحدث. أريد أن أراك وأنت تنصت. أريد أن أراك وأنت تتنفس. أريد أن أراك بعد كل هذا الوقت الافتراضي الذي قضيناه معاً. أريد أن أراك ساعة واحدة. ولا شيء آخر.

بعد سبع دقائق

رد:

أمل ألا تُصابي بالإحباط. فأنا لا أبدو مثيراً لا حين أتكلم أو أنصت أو أتنفس. (مصاب بنزلة برد). ولكنك أردت ذلك. هذه هي أمنيته.

بعد ثلاث ساعات

الموضوع:؟؟

هل قلت شيئاً خطأ (مرة أخرى)؟

طاب مساؤك

ليو

في اليوم التالي

الموضوع: الخوف

طاب صباحك يا إيمي

أجل، أنا خائف. أخشى أن أفقد مكانتي التي كانت لي لديك (والتي ربما لا تزال موجودة جزئياً) دفعةً واحدة، حين تريني، لأنني أعتقد أن شكل حروفي أفضل على الشاشة منه على وجهي حين أنطقها. ربما تصيبك صدمة حين ترين الذي أضعت أفكارك ومشاعرك عليه لمدة ستين كاملتين. هذا ما كنتُ أعنيه حين كتبت بالأمس « ولكنك أردت ذلك. هذه هي أمنيته ». أتمنى أن تكوني قد فهمتني الآن. وإن لم تُردِّي: أراك غداً.

ليو

بعد خمس ساعات

رد:

أجل، فهمتك. لقد عبّرت عن مكنون نفسك بوضوح تام. كل ما يعينك فيما يربطنا هو أهميتك لدي. وعليها تقيس أهميتي لديك. هذا يعني لو كنت تعني لي الكثير، فسأعني لك شيئاً. وإن كنت لا تعني لي إلا القليل، فلن أعني لك شيئاً. لا عجب إذن أنه يمكنك التفريط في وجودي المادي المحسوس. فأنت لا تحتاج أن تراني، ولذلك لا تبدو متحمساً حين تضطرُّ لفعل ذلك. فأنت لم ولا تهتم بمن أكون أنا في الواقع. ولكن يا ليو أود أن أطمئنك فيما يخص مخاوفك: أهميتك لي في طريقها للزوال قبل اللقاء. شكلك لم يعد

يعني شيئاً يا عزيزي.

بعد عشر دقائق

رد:

من الأفضل ألا نلتقي يا عزيزتي.

بعد 20 ثانية

رد:

أجل، معك حق. ومن الأفضل أن تُفعلّ المجيب التلقائي على الفور يا عزيزي.

بعد عشر دقائق

رد:

خطأي. كان عليّ ألا أجيب على رسائلك بعد عودتي من بوسطن.

بعد دقيقة

رد:

خطأي. كان عليّ ألا أكتب لك أبداً أن الضوء في شقة رقم 15 مشتعل في الثالثة صباحاً. وما لي وضوءك؟! وبالمناسبة، حتى لا تبالغ في تقدير أهميتك لديّ: لقد مررت مصادفةً بالتاكسي آنذاك.

بعد دقيقة

رد:

حقاً إن ضوئي لا يعينك في شيء. ولكن حرصك على توفير الكهرباء في مسكني كان بادرةً لطيفة جداً منك. وبالمناسبة - وإن كان ذلك لا معنى له في حالتنا الآنية - لا يمكن للمرء أن يرى من التاكسي ما إذا كان الضوء مشتعلًا في شقة 15.

بعد دقيقة

رد:

إذا كانت حافلة بطابقين أو طائرة مروحية! فلم يعد الأمر مهمًا الآن.

سعيدة!

بعد سبع ساعات

رد:

إذا كنتِ مررتِ مصادفةً بالطائرة ورأيتِ أن الضوء مشتعل في الطابق الخامس عشر الليلة مرة أخرى، فلتعلمي أنه لا يمكنني النوم.

بعد 10 دقائق

الموضوع: أمر مهم
دعيني أوضح أمراً يا إيمي

- (1) أهميتكِ لديّ تضاهي ضعف أهميتي لديكِ على الأقل.
- (2) ولأن أهميتكِ لدي كبيرة جداً، فإن أهمية أن تكون أهميتي كبيرة لديكِ كبيرة لديّ.
- (3) لو لم تكن أهميتكِ كبيرة لدي لم أكن لأهتمّ بأهميتي لديكِ.
- (4) ولأن ذلك ليس سواءً لدي، فهذا يعني أن أهميتكِ لديّ كبيرة إلى حد لا يمكن معه أن تكون أهميتي لديكِ سيّان لديّ.
- (5) لو تعلمين مدى أهميتكِ لديّ، لأدركتِ حرصي على ألا أخسر أهميتي لديكِ.
- (6) الخلاصة 1: على ما يبدو أنكِ لم تعرفي مدى أهميتكِ لديّ.
- (7) الخلاصة 2: لعلك تعرفين ذلك الآن.
- (8) أشعر بالإرهاق. ليلة سعيدة.

بعد أربع ساعات

رد:

طاب صباحك يا ليو

لم يقل أحد ذلك لي من قبل. ولا أظن أن أحداً قال ذلك لأحدٍ من قبل. ليس فقط لأنه لا يوجد أحد في مقدوره صياغة ذلك (بهذا التعقيد) مرة ثانية. ولكن لأنه لا يوجد أحد يمكنه أن يفكر في المشاعر بهذا العمق. أشكرك شكراً جزيلاً على هذه الكلمات. لا تتخيل قدر ما تعنيه لي!!! اليوم في المقهى في تمام الساعة الثانية؟

بعد ساعة

رد:

اليوم في المقهى في تمام الساعة الثانية.

بعد دقيقة

رد:

أي بعد أربع ساعات وست وعشرين دقيقة.

بعد دقيقة

رد:

خمسة وعشرين.

بعد دقيقة

رد:

أربع وعشرين.

بعد 40 ثانية

رد:

وستأتين هذه المرة حقاً.

بعد 50 ثانية

بالتأكيد. وأنت؟

بعد دقيقتين

رد:

أجل بالطبع. لن أضيع فرصة الختام اللائق.

بعد 20 دقيقة

رد:

أكانت تلك رسالتك الأخيرة؟

بعد 20 ثانية

رد:

لا. وهذه الأخيرة لكِ؟

بعد 30 ثانية

رد:

لا. هل تشعر بالتوتر؟

بعد 20 ثانية

رد:

أجل، وأنتِ؟

بعد 25 ثانية

رد:

أجل، جدًّا.

بعد 30 ثانية

رد:

لا ضرورةً لذلك. فأنا رجل عادي، ليس في ما يدعو للتوتر حين يراني المرء للمرة الأولى.

بعد 20 ثانية

رد:

ليو، لقد فات وقت تقليل الخسائر! هل كانت هذه رسالتك الأخيرة؟

بعد 30 ثانية

رد:

رسالتي قبل الأخيرة يا عزيزي إيمي.

بعد 40 ثانية

رد:

هذه هي رسالتي الأخيرة! إلى اللقاء يا عزيزي ليو. وأهلاً بك في عالمنا الجديد.

الفصل الثالث

في مساء اليوم نفسه
بدون موضوع
شكراً يا إيمي.
ليو

صباح اليوم التالي
بدون موضوع
لا داعي للشكر يا ليو.
إيمي

بعد اثنتي عشرة ساعة
الموضوع: هل كان..... سيئاً إلى هذا الحد؟!

بعد ساعتين

رد:

لم تسأل يا ليو؟ أنت تعرف كيف كان. لقد كنتَ حاضراً. جلستَ لمدة 67 دقيقة أمام «وهم الكمال» بلحمها وشحمها وامتدَّ تَبَسُّمُكَ لها 54 دقيقة على الأقل. لا أريد أن أحصي كل ما وضعته في هذه البسَمَات، فالمقام لا يتسع لذلك. ومن ضمنها على كل حال كمية لا بأس بها من الحيرة. ولكن لا، لم يكن سيئاً. لم يكن سيئاً على

الإطلاق. أتمنى أن يكون حلقك في حال أفضل. كما قلت: عليك بأقراص الاستحلاب ومن المستحسن أن تكون بمذاق الرّيباس أو الكشمش. ولا تنس الغرغرة بشراب المرّيمية قبل النوم! طاب مساؤك

بعد عشر دقائق

رد:

«لم يكن سيئاً على الإطلاق». كيف كان إذاً يا عزيزتي؟
ليو

بعد خمس دقائق

رد:

منذ متى وأنت تطرح الأسئلة الشيقة؟ ألم تكن أنت المسؤول عن الإجابات الشيقة؟ يعني: لو لم يكن سيئاً، كيف عساه كان إذاً يا عزيزي؟ لا تتعجل.

ليلة سعيدة

إيمي

بعد ثلاث دقائق

رد:

كيف يمكن لنسختين متطابقتين من إيمي الكتابة والحديث بنبرتين مختلفتين على هذا النحو؟

رد:

السُّرُّ يكمن في التدريب القاسي يا خبير اللسانيات السيكلوجية!
والآن نم ملء جفونك، وانعم بأجمل الأحلام وتنفس ملء رئتيك.
على فكرة: «شكراً يا إيمي» كانت ضعيفة يا عزيزي. ضعيفة جداً.
أقل من قدراتك بكثير.

في مساء اليوم التالي

الموضوع: الغريب

عزيزتي إيمي

منذ ساعة وأنا أحجِّ محاولات الرسائل التي أحاول أن أشرح فيها شعوري أثناء لقائنا. لا أستطيع تجميع شتات انطباعاتي. كل ما أكتبه يبدو تافهاً وتقليدياً. «أقل من قدراتي بكثير». الآن سأحاول أن أفعل ذلك على نحو آخر. سأحكي لك عما شعرت به أنتِ أثناء لقائنا. هل تأذنين لي باستعمال طريقتك في الكتابة بنقاطٍ محددة؟

(1) انزعجتِ لأنني كنت قبلكِ هناك.

(2) اندهشتِ لأنني تعرفتُ عليك على الفور، خصوصاً لأنك كنتِ تعرفين أنني لم أتوقع أن تكوني أنتِ «هذه» الإيمي.

(3) لم ترتاحي إلى قبلي على وجنتك لأنها بدت وكأنها طقس روتيني بين صديقين منذ سنوات (حجبتِ الوجنة الثانية عني. فهمتُ ذلك).

(4) شعرتِ منذ اللحظة الأولى أنكِ تجلسين أمام غريب يدعي أنه ليو لايكه ولكنه لم يُقدِّم أي دليل على أنه هو هذا الشخص.

(5) شعرت بالارتياح لهذا الغريب. نظر في عينيك. فتح فمه وأغلقه في الوقت المناسب. لم يحك قصصاً فيها مبالغت. لم يُصَبِّ بالدعر حين توقف الحديث لأكثر من مرة. لم تنبث من فمه رائحة كريهة، ولم تختلج حواجبه. مُحَادِثٌ لا ينجل المرء منه، ومُسَلٌّ وإن كان مبسوح الصوت. ولكنك وجدتِ نفسك تسألين الساعة الزمردية الجميلة في معصمك الرقيق عما تبقى من الوقت الذي تضطرين فيه للتظاهر بالقرب أو مشاهدة مُحَادِثِكِ وهو يتظاهر بقرب لم يكن له أي وجود في مكان عام. لم تَرِيْ أي شيء معروفٍ لديكِ في. لم تَرِيْ أي شيء مألوفٍ لديكِ في. لم يمسَّ أيُّ شيء في وترأ فيك. لم يُدكِّركِ أيُّ شيء في بكتب الرسائل ليو. لم ينتقل أيُّ شيء من صندوق البريد إلى مائدة المقهى. لم يتحقق أيُّ من توقعاتك يا عزيزتي. لذلك فإنك تشعرين فيما يخصُّ قصة ليو لا يكه.... لا، ليس بالإحباط، بل تشعرين بأنك قد أفقت من سكرة. الإفاقة من سكرة تعبر عن شعورك بصورة أفضل: «هذا إذا ليو لا يكه. طيب. ما علينا». ربما هذا ما تفكرين فيه الآن.

بعد ساعة

رد:

شكراً على المجاملة الرقيقة يا عزيزي. الساعة الخضراء فعلاً جميلة. أرتديها منذ سنوات طويلة. اشتريتها من متجر أنتيكات صربي في لايبزيغ. وعدني صاحب المتجر بأنها تعمل بصورة جيدة وتشير

إلى الوقت «المناسب» ليلاً ونهاراً. وبالفعل وقتما أنظر فيها، أجدها تشير إلى الوقت «المناسب». وأظن أن الآن هو الوقت «المناسب» للانصراف.
لكّ مني كل المودة.

بعد عشر دقائق

رد:

عزيزتي إيمي
تتهربين من الرد بمهارة كبير جداً. ولكن ألا تعتقدين أنه من الإنصاف أن تخبريني عن سبب استيائك؟ هذا سوف يُسهّل عليّ النوم ليلاً. لو تفهمين ماذا أقصد.

بعد 20 دقيقة

رد:

في الحقيقة يا ليو. كنتُ مهتمةً أكثر بمعرفة ما دار في رأسك بشأني وما شعرت أنت به (بافتراض أنك شعرت بشيء). أنا على دراية بمشاعري وخواطري بدرجة أفضل منك. صدقني. ولكن، لطيفٌ منك أنك بذلتَ جهداً في هذا الشأن.
ليلة سعيدة

أرى أنك تعاني حالياً من التشنجات أثناء الكتابة. ربما لأنك بالغت في التظاهر بالاسترخاء في المقهى. لا أريد أن أفسد علينا متعة مواصلة الكتابة: سأخبرك بما شعرت أنت به أثناء لقائنا:

(1) أعددت نفسك إعداداً جيداً جداً حتى تبدو ليو لا يكه المثالي الواثق من نفسه، وفي الوقت نفسه المتواضع، الذي يريد أن يختم العلاقة الافتراضية بصورة لاثقة. كنت في قمة الانشغال بذلك لدرجة أنه لم يفرق معك أصلاً أي إيمي أنت.

(2) أهنتك يا ليو، كدت تنجح في إخفاء دهشتك من أن شكلي لم يكن هو الشكل الذي ظننته.

(3) أهنتك يا ليو، كدت أن تنجح في إخفاء دهشتك من أنني متوسطة الطول ذات شعر بني بطول الكتفين، وخجولة (خلعتُ اضطراب الوجدان مع معطفي بمجرد دخولي للمقهى. وحسناً فعلتُ).

(4) أهنتك يا ليو، كدت تنجح في إخفاء صعوبة الحفاظ على النظر في عيني في ثبات مع ابتسامة الرضا بإيمي أياً كانت.

(5) ليو، كنت ستكون -ولا شك- ضمن الخمسة الأوائل في تصنيف المائة الأكثر لطفاً الذين قد تواعدهم أية إيمي بين العشرين والستين دون أي تحفظ للمرة الثانية. ولم يُحصَم من نقاطك إلا قبلك التي أمعنت في إتقان طابع عابر عليها؛ فأنت

متعجّلة إلى حدّ ما. نصيحة: عليك أن تُجوّدَ فيها!

6) ولكن للأسف، للأسف، للأسف!: لست أية إيمي، أنا هذه الإيمي التي كانت تظن أنها تعرفك «شخصياً»، وتدعي أنها خبرتك عن قرب أيام (وليالي) خزائن المشاعر المفتوحة (وبالمصادفة كانت خزائن النيذ غالباً مفتوحة).

7) لا، يا عزيزي ليو، لم أشعر أنك غريب، لم تمنحني الفرصة أصلاً أن أشعر بك كشخص غريب. فقد كنت -بغض النظر عن غلافك الخارجي- لست موجوداً من الأصل، اختبأت مني على الملأ!

8) لقاؤنا في ست كلمات: كنتُ خجولة وكنْتَ منغلِقاً على نفسك. أفقتُ من سكرة؟ لو تريد الصراحة، أجل بعض الشيء. الستتان السابقتان بما فيهما ثلاثة أرباع سنة هجرتك الداخلية إلى بوسطن كانت أكثر غزارة وعمقاً. قُبلة على الوجنة. سأخرج الآن اضطراباً وجدائياً من حقيقتي الداخلية وأذهب به تحت الدُّش.

بعد أربع ساعات

الموضوع: نسيّت!

جاكت أنيق. الأزرق يناسبك جداً. أتمنى لك رحلة سعيدة إلى لندن! (لست مضطراً للردّ).

بعد خمس دقائق

رد:

هل تأذنين لي بسؤال شخصي يا إيمي؟

بعد 50 ثانية

رد:

أثرت فضولي!

بعد 40 ثانية

رد:

هل علاقتك الزوجية ببرنهارد لا تزال قائمة؟

بعد 30 ثانية

رد:

بالطبع. لم تسأل؟

بعد 40 ثانية

رد:

مجرد اهتمام شخصي.

بعد 20 ثانية

رد:

اهتمام بي؟

بعد 30 ثانية

رد:

اهتمام بظروفك الحياتية.

بعد 50 ثانية

رد:

هكذا! هل تأذن لي بسؤال شخصي يا ليو؟

بعد 20 ثانية

رد:

أجل، آذنُ لك.

بعد 20 ثانية

رد:

أتندم على رؤيتك لي؟

بعد 30 ثانية

رد:

هل تأذنين لي بسؤال شخصي جداً يا إيمي؟

بعد 20 ثانية

رد:

أجل، آذنُ لك.

بعد 30 ثانية

هل يمكن للمرء الندم على ذلك؟

بعد 40 ثانية

رد:

هل تسمح لي بالرد بصراحة ردًا شخصيًا جدًا؟

بعد 40 ثانية

رد:

أجل.

بعد 30 ثانية

رد:

كنت أعتقد أنه لا يمكن الندم على ذلك. ولكن لو حدث، فلن أستغرب ذلك منك.
ليلة سعيدة، يا عزيزي الكاتب.

بعد 20 ثانية

رد:

منذ رأيتك زاد إعجابي عشر مرات بقدرتك على السخرية بثقة من عدم ثقتك بنفسك.

بعد 40 ثانية

رد:

كم جميل أن يعود ليو الافتراضي إلى السيطرة على الأمور! خزانة مشاعرك تحتاج إلى بعض الهواء النقي: فكّر في إيمي التي تسخر من عدم ثقتها بنفسها بثقة.

بعد 30 ثانية

رد:

هل ستأتي بأم إلى لندن؟

بعد 40 ثانية

رد:

هي هناك بالفعل.

بعد 30 ثانية

رد:

أوه، يا له من أمر عملي! طابت رحلتك، طابت ليلتك!

بعد 20 ثانية

رد:

طابت ليلتك يا إيمي.

الفصل الرابع

بعد أربعة أسابيع

الموضوع: مرحباً إيمي!

مرحباً إيمي

هل مررت ليلة أمس بالطائرة من أمام شقة 15 وأخذت بعض الصور؟ أم كان ذلك مجرد برق ورعد؟ على أية حال، فقد فكرتُ فيك ولم أتمكن من النوم. كيف حالك؟
لكِ مني كل المودة.

ليو

بعد خمس ساعات

رد:

أهلاً ليو

يا لها من مفاجأة! لم أكن أتوقع أن تكتب لي بعد لقائنا وشهر من الصمت المطبق. لِمَ كتبتَ هذه الرسالة؟ وفيمن تفكر حين تفكر فيّ (كم هو رقيقٌ أن يُذكركَ البرق والرعد بي!)؟ هل تفكر في «أمنيتك» السابقة، «المفهوم المثالي للحب»، «وهم الكمال» أم تفكر في المرأة الخجولة ذات النظرة الناعسة التي قابلتها في المقهى (لو أجبته في خلال أربعة أسابيع، فسأخطو خطوة أخرى وأسألك: فيم تفكر بالضبط حين تفكر في إحدانا)؟

لك مني كل المودة

إيمي

بعد 30 دقيقة

رد:

أفكر في إيمي التي كانت تزيج بأناملها الرقيقة خصلات شعر متخيّلة من أمام عينها إلى خلف أذنها، وكأنها تزيج ستاراً خفياً من أمام عينها، كي ترى الأشياء بنفس الوضوح الذي يمكنها أن تصفها به. وأسأل نفسي المرة تلو الأخرى: هل هذه المرأة سعيدة في حياتها؟

بعد عشر دقائق

رد:

لو ترسل لي كل يوم مثل هذه رسالة، سأكون أسعد امرأة في العالم.

بعد ثلاث دقائق

رد:

شكراً يا إيمي! ولكن للأسف، السعادة لا تتكون من رسائل إلكترونية.

بعد دقيقة

رد:

مِمَّ تتكون السعادة إذا؟ أخبرني. أحب أن أعرف!!!

بعد خمس دقائق

رد:

من الأمان والاطمئنان، التصورات، الألفة، الأمور المشتركة، العطاء، التجارب، الإلهام، الأفكار، التحديات، الأهداف. ولا شك أن القائمة غير مكتملة.

بعد ثلاث دقائق

رد:

واسعاداتاه! يشعرني ذلك بضغط شديد، بمسابقة عشاري حديثة، بالأسابيع الرياضية للسعادة ومعرض لأفضالها ومهامها. أفضل على ذلك رسالة يومية من ليو بها خصلة شعر قصيرة متخيّلة. طاب مساؤك. كم هو جميل أنك لم تنسني! لك مني قبلة على الوجنة.
إيمي

في اليوم التالي

الموضوع: سؤال

عزيزي ليو، أنت تعرف سؤالِي!

بعد 20 دقيقة

رد:

علامة التعجب التي وضعتها تدفع ظني في اتجاهٍ ما.

بعد دقيقة

رد:

ما هو سؤالِي إذاً يا ليو؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

«كيف كانت لندن»؟

بعد دقيقة

رد:

يا ليو! ربما كانت هذه طريقة صياغتك للسؤال. ولكن أنت تعرفني. أحب تسمية الأشياء بأسمائها: كيف كانت «پام»؟

بعد خمسين ثانية

رد:

پام لا ترتدي علامة التنصيص. وثانياً اسمها پَامِلا. وثالثاً پَامِلا ليست شيئاً.

بعد دقيقتين

رد:

هل تحبها؟

بعد ثلاث ساعات

بدون موضوع

يبدو أنك تفكر طويلاً.

بعد عشر دقائق

رد:

إيمي، من المبكر جداً الحديث عن ذلك.

بعد ثلاث دقائق

رد:

عبارة مصوغة بمهارة عالية، يا عزيزي. يمكنني الآن الاختيار.

هل يعني ليو: من المبكر جداً الحديث عن الحب؟ أم يعني: من

المبكر جداً الحديث مع إيمي عن «بام»، معذرةً، باملاً؟

بعد خمس دقائق

رد:

الخيار الثاني بكل تأكيد، يا عزيزي. وعودتكِ إلى «بام» توحى

لي أنك لا تزالين غير مستعدة للحديث معي عن ذلك. فأنتِ لا

تخبينها. تشعرين أنها تسرق منك شريك رسائلك الإلكترونية.
ألسْتُ محقاً؟

بعد خمس ساعات

بدون موضوع

الآن حان الدور عليك، يا حبي، كي تفكري طويلاً في كيفية
دحض ظني.

بعد 15 دقيقة

رد:

معك حق. لا أحبها، لأنني أولاً لا أعرفها، ولذا يسهُل عليّ ذلك،
ولأنني ثانياً أجتهد في أن تصوّرُها مقززة إلى أقصى حد، ولأنني
ثالثاً أنجح في ذلك، ورابعاً: أجل لأنها تسرقك مني، ما تبقى منك،
الجزء الباقي منك، الجزء المتعلق بالكتابة، الأمل القليل، الأمل
في... في... في... لا أدري، أمل فقط. ولكن أعدك لو أحببتّها،
سأتعلم أن أحبها. هل تأذن لي في أن أقول حتى ذلك الحين «يأم»؟
لا أدري لم، ولكن ذلك يريحني. وحينما تكتب «يا حبي» أشعر
بالراحة أيضاً، لأنني أفهم عبارتك حرفياً. أجل، أنجح في ذلك
أحياناً.

نوماً هانئاً

أتذكرين؟ أتعرفين يا إيمي، أنت الوحيدة، الوحيدة، الوحيدة، الوحيدة، ال... يصعب عليّ صياغة ذلك. أنا ثمل قليلاً. أنتِ الوحيدة التي تكون قريبة مني، حتى وهي ليست معي. لا بد أن أكشف لكِ سرّاً. لا، لن أفعل. لديكِ أسرة. لديكِ رجل يحبكِ. لقد اخترته آنذاك، وكان اختياركِ صحيحاً. تظنين أن شيئاً ينقصكِ. ولكن لا شيء ينقصكِ. لديكِ الاثنان: الحياة والحب. ولديّ الاثنان أيضاً: الوحدة والتمل. خطأ جسيم.

ولكن سأبوح لكِ بشيء. لقد أجبرت نفسي، أرغمت نفسي بشدة، لم أرِد أن تعجبيني. لم أرِد ذلك. لم أرِد ألا تعجبيني، ولم أرِد أن تعجبيني، لم أرِد أيّ شيء. لم أرِد أن أراكِ. ولم أرِيد؟ لديكِ برنهارد والطفلان. ولديّ پاملا. وحينها لا تكون معي، لديّ النيذ الأحمر. ولكن، ولكن سأبوح لكِ بشيء: لديكِ وجه غاية في الجمال. وتبدين أكثر براءة مما تكتبين. لا، أنت لا تكتبين بطريقة غير بريئة، ولكنك تكتبين أحياناً بقسوة. غير أن وجهكِ رقيق. وجميل. لا أعرف إن كنتِ سعيدة. لا أعرف. لا أعرف. لا أعرف. ولكن لا بد أن تكوني سعيدة. يمكنكِ الحياة والحب. أنا وحيد، وأشعر بالغثيان. وماذا ينفعني من پاملا، حينها تكون بعيدة هكذا، ولا أشعر أنها معي. هل تفهميني؟ سأذهب للفراش. ولكن سأبوح لكِ بشيء: بالأمس حلمتُ بكِ. ورأيتُ وجهكِ الحقيقي. لا يعنيني صدركِ في شيء. سواء كان كبيراً أو صغيراً أو متوسطاً. لا يهمني. المهم: عيناكِ وفمكِ. وأنفكِ أيضاً. كيف نظرتِ إليّ وحدثتني وشممتني. هذا مهم لي. وكل كلمة تكتبينها لي، ونظرتكِ وفمكِ بالتأكيد.

سأذهب الآن للفراش. سأرسل لك الرسالة وأذهب للفراش.
أمل أن أجد الزر الصحيح. أنت قريبة مني جداً. أقبلك. والآن
أذهب للفراش. أين الزر؟

بعد خمس دقائق

الموضوع: كُتبتُ لكِ

عزيزتي إيمي

بعثت لك رسالة. أمل أن تكون قد وصلت. لا. أمل ألا تكون قد
وصلت. كلا. لا يهم. لن يتغير في الأمر شيء سواء قرأتها أو لا.
والآن سأذهب للفراش. أنا ثمل قليلاً.

في المساء التالي

الموضوع: أيها الأليف العزيز!

عزيزي ليو

تلقيتُ ليلة أمس رسالةً منك. أتعرف ذلك؟ هل قرأتها اليوم؟ هل
خزنتها؟ لو لم تفعل، فسأرسلها لك. أنت رجل جدير بالحب!!
عليك أن تثل أكثر. حينما تثل، تصبح أليفاً أنيساً.

إيمي

بعد ساعة

رد:

شكراً إيمي. اطلعت في الصباح الباكر برأس مصدعة ومعدة
مضطربة على ما كتبته لك. هل أبوح لك بشيء؟ لا أخجل مما

كُتِبْتُ. أشعر بالارتياح. بحثُ بأشياء أخفيتها في صدري طويلاً.
هل أبوح لك بشيء آخر؟ أنا سعيد لأنني بحثُ لك بهذه الأشياء.
والآن سأعدُّ كوباً من الشاي. طابت ليلتك يا حبي. واعدريني إن
كنتُ قد تجاوزتُ.

في الصباح التالي

الموضوع: محاولة ثانية

ليو، أريد أن أقابلك مرة أخرى. فنجان قهوة آخر. قهوة فقط في
المقهى. ولا شيء آخر. قل نعم! ستمكن من ذلك بصورة أفضل
من المرة الماضية.

طاب يومك يا عزيزي.

بعد عشر ساعات

الموضوع: المقهى

مرحباً ليو

أين أنت؟ أمل ألا تكون في غيبوبة النبيذ الأحمر وحيداً. أذكركُ
بطلبي في الصباح الباكر: محاولة أخرى، نعم أم لا؟ صوتي
لـ«نعم». وصوتك؟ في حالة تساوي عدد الأصوات يكون القرار
لصاحب الحذاء الأصغر. هل تتكرم وتفصح لي عن اختيارك اليوم
(حتى ولو كنتَ في كامل وعيك؟) أودُّ أن أن أصرحُ بإجابتك
إلى فراشي.

لكَ قبلة على الوجنة من إيمي ذات الوجه الرقيق.

بعد ساعتين

بدون موضوع

ليو، ردّ عليّ من فضلك!!!

بعد ساعة

بدون موضوع

ليو، هل لا بد من ذلك؟ انتظار إجابة منك يصيبني بالجنون! اكتب «نعم»، اكتب «لا»، اكتب «أف»، اكتب أي شيء، ولكن اكتب! وإلا فستحطُّ طائرة مروحية على شرفة شقتك قريباً. أحذرك! إيمني

في الصباح التالي

الموضوع: قسوة

شكراً ليو. أشكرك على هذه الليلة التي لا تُنسى. لم يغمض لي جفن.

بعد عشر ثوان

رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

بعد ثلاث دقائق

رد:

ليو، أرجوك قل لي إنها مزحة سخيفة. لو أجبتَ على الفور،
فسأسأحك!

إيمي

بعد عشر ثوان

رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي
استدعاء بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة
أوتوماتيكياً. في حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول
الشبكة.

بعد دقيقة

رد:

لم تفعل بي ذلك؟

بعد عشر ثوان

رد:

تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني. لا يمكن للمتلقي استدعاء
بريده على هذا العنوان. ويجري محو الرسائل الواردة أوتوماتيكياً. في
حالة وجود أسئلة يمكن التوجه بها إلى مسؤول الشبكة.

الفصل الخامس

في المساء التالي

الموضوع: اختبار

مرحباً إيمي

هل وصلتِك هذه الرسالة؟

ليو

بعد 30 دقيقة

رد:

أجل، وصلت. ولكن ماذا حدث؟ ماذا بك؟ أين كنت؟ ماذا
تختبر؟ ما هذه الأشياء التي تفعلها؟ لم سلطت عليّ مسؤول الشبكة
مرة أخرى؟ ظننتُ أنك قد انتقلت إلى بوسطن مرة أخرى.

إيمي

بعد دقيقتين

رد:

آسف يا إيمي. آسف بشدة! فيما يبدو حدث خطأ فح في السوفت
وير. قاموا بإلغاء اشتراك Outlook عن طريق الخطأ. قد تكون
مهلة ما فاتتني. لم تصلني أية رسائل منذ ثلاثة أيام. هل كتبت لي؟

بعد اثنتي عشرة دقيقة

رد:

أجل يا ليو. كتبتُ لك. سألتك شيئاً ما. وانتظرتُ إجابتكُ يومين ونصف اليوم. قلقْتُ عليك كما قلقْتُ عليك في الساعات السابقة على فرارك إلى أمريكا. واتصلتُ بك. لم أكن لأتحدث معك. كنتُ أريد سماع صوتك. ولكن رقمك القديم «غير موجود في الخدمة». ذرفتُ عليك دموعاً دون أن أبكي، وأصابتني هستيريا الابتسام عليك. ظننتُ أن ما لم يبدأ قد انتهى للمرة الثانية. تلك كانت أبرز لحظات وجودي السعيد أثناء الخطأ الفجّ في السوفت وير. وكأنه لا توجد أسباب كافية لانفصالنا، تضيف الشبكة التي تتحكم فينا سبباً آخر المرة تلو الأخرى. يا له من مجال مرعب هذا المجال الذي نتحرك فيه. أنا مرهقة الآن. طابت ليلتك. كم هو جميل أنك عدت! جميلٌ ومُطمئن.

بعد ثلاث دقائق

رد:

عزيزتي إيمي

يؤلمني أنني قد سببتُ لكُ ألماً. صدقيني. كان الأمر خارجاً عن إرادتي. إنها التكنولوجيا. يمكنها أن تفرّقنا بنفس سرعة جمعها لنا. لا نملكُ ولا تملكُ مشاعرنا حياها شيئاً. ساحيني. نوماً هانئاً يا حبي.

في الصباح التالي

الموضوع: سؤالك

صباح الخير يا إيمي

انتهيتُ لتوي من مكالمة هاتفية مع العامل الفني. الشبكة عادت للعمل بصورة طبيعية. آمل أن تكوني حصلتِ على قسط وافر من النوم. وقبل أن أنسى، لقد ذكرتِ أنكِ سألتني شيئاً. ماذا كنتِ تريدين؟

لكِ مني كل المودة

ليو

بعد ساعة

رد:

باختصار: اليوم، الساعة الثالثة عصراً في مقهى أرض المعارض؟

بعد 30 دقيقة

رد:

موافق، ولكن (...). لا، بدون ولكن. موافق!

بعد 20 دقيقة

رد:

عزيزي ليو

جميل! واحتجتِ إلى 30 دقيقة لصياغة هذه العبارة، يا عزيزي؟ 30

دقيقة فحسب؟ هل تسمح لي بالتحليل؟ من يكتب بهذه الطريقة، رجل يعرف جيداً أنه لا يعرف ما يريد. وفي مقدوره أن يوصل ذلك ببراعة إلى الشخص المعنيّ.. وكل ذلك في 30 دقيقة فقط لا غير! عبقرى! لذا جعلوك تدرس اللسانيات النفسية يا عزيزى ليو.

بعد ثلاث دقائق

رد:

وهل تعرفين ما تريدين؟

بعد 30 ثانية

رد:

أجل.

بعد 40 ثانية

رد:

ماذا تريدين؟

بعد 50 ثانية

رد:

أنتَ (أريد أن أقابلك مرة أخرى على فنجان قهوة) «أترى، أنا أيضاً أتقن اللعب بالقوسين».

بعد 30 ثانية

رد:

لم؟

بعد دقيقة

رد:

لأنني أفعل نفس ما تفعل، رغم أنك لا تفتح قوساً يبدأ بك وينتهي بي إلا وأنت ثمل تماماً.

بعد 40 ثانية

رد:

وماذا تفعلين؟

بعد 30 ثانية

رد:

أبدي اهتماماً بك.

بعد 40 ثانية

رد:

أجل يا عزيزتي إيمي. بدون لكن، بدون نقاط، بدون أقواس. فقط وبكل بساطة: أجل، صحيح. معك حق. أبدي اهتماماً بك.

بعد دقيقة

رد:

عظيم، يا عزيزي ليو. إذًا، فكما أرى، مقومات اللقاء الثاني في المقهى متوفرة. في تمام الثالثة؟

بعد 20 ثانية

رد:

أجل، بين قوسين: علامة تعجب، علامة تعجب. في تمام الثالثة.

الفصل السادس

قرب منتصف الليل

الموضوع: أنت

عزيزي ليو

هذه المرة أشكركَ، أنا، (في البداية). أشكركَ على لقائنا عصراً. أشكركَ لأنك سمحتَ لي أن ألقى نظرة عبر فُرْجة خزانة مشاعركَ. ما رأيته أقتنعني أنكَ أنتَ من يكتب. ليو، لقد وجدْتُكَ! لقد تعرفْتُ عليكَ! أنتَ نفس الشخص. أنتَ حقيقي. أكرُّ لك مَوَدَّةً خاصة جداً!

نوماً هانئاً.

بعد 20 دقيقة

رد:

عزيزتي إيمي

في راحة يدي اليسرى، في منتصفها تقريباً، توجد نقطة. أنطلع إليها، ولا أستطيع أن أراها. أثبتُّها، ولكن لا يمكن الإمساك بها. أشعر بها فقط. أشعر بها وعيناها مغلقتان. نقطة. إحساسي بها مُكثَّف لدرجة تصيبني بالدوار. حينها أركز فيها يتسرب مفعولها إلى أصابع قدمي. تخدرني، تدغدغني، تدفئني، تعصف بي. يقود دورتي الدموية، وينظم نبضي، ويحدد سرعة خفقات قلبي. ويسري مفعولها المُسكر في رأسي وكأنها مُخدِّر، تزداد مساحة وعبي ويتسع

أفقي. نقطة. يمكن أن أضحك من شدة الفرح لأنها تريحني جداً.
ويمكن أن أبكي من شدة السعادة لأنني أملكها.
عزيزتي إيمي، في راحة يدي اليسرى، حيث توجد النقطة، وقعت
حادثة عصر اليوم، حوالي الساعة الرابعة، على طاولة مقهى: يدي
كانت تم بتناول كوب ماء، فأنت من الاتجاه المقابل أصابع يد
أخرى رقيقة، حاولت أن تفرمل، حاولت أن تتفادى الصدام، أن
تحول دون وقوعه. وكادت تنجح. كادت. لكن أنملة من أنامل
هذه اليد الرقيقة المسرعة استقرت لجزء من الثانية على راحة
يدي اليسرى. لمسة. خزنتها. لن يتزعها أحد مني. أحس بك.
وجدتُكِ! تعرفتُ عليكِ! أنتِ نفس الشخص. أنتِ حقيقية. أنتِ
نقطتي.
نوماً هانئاً.

بعد عشر دقائق

رد:

ليو!!! ما أجمل كتابتك! أين تعلمت ذلك؟ أريد الآن كأس
ويسكي. لا أريد أن أزعجك. نم ولا تعباً بشيء. ولا تنس النقطة.
ومن الأفضل أن تضمّ كفك اليسرى حتى تحمي النقطة.

بعد 50 دقيقة

الموضوع: ثلاث كؤوس ويسكي وأنا

عزيزي ليو

سهرنا وتسامرنا. وكنت أنت، كيالك المادي المحسوس، موضوع سمرنا. (نحن: ثلاث كؤوس ويسكي وأنا).

أول كأس وأنا لفتَ نظرنا أنك في حضوري تبذل جهداً كي تتحكم في كلماتك وإيائتك ونظراتك. قالت الكأس الأولى التي تعرفني جيداً: إنه لم تكن ثمة ضرورة لذلك. (للأسف لم يعد لها وجود، فقد احتسيتها عن آخرها).

الثانية، التي لم يبقَ منها شيء كذلك، أسرت لي بأنها تظن أنك قد اتخذت قراراً بالألا تقترب مني بأكثر مما هو مسموح به في صندوق الوارد، وفي وسط مقهى مضاء يغصُّ بعشراتٍ من شهود العيان. وقالت: إننا تبادلنا في هذا الإطار أطراف الحديث، وكان حديثاً دافئاً، من القلب إلى القلب، شخصياً، اقترب من الحميمية، وتجاوز المدة المحددة له بنصف ساعة. وأضافت: أن ثمة فرصاً جيدة في أن تتواصل لقاءات يوم الأحد هذه حتى تبلغ سنَّ التقاعد، فنلعب عندئذٍ السولتير أو التاورت معاً، فلطالما شاركنا زوجانا اللعب («يام» موهوبة بالفطرة ولا شك!).

أما الثالثة الماجنة فقد سألت عن أحاسيسك الحميمية (استخدمت الكأس الثالثة مصطلحاً علمياً طناناً: ليبدو. فقلت لها: لا ضرورة لأن تصل الأحاسيس لهذه الدرجة). كانت تريد أن تعرف مني إن كنتُ أعتقد بالفعل أنك لا تجدني جذابة إلا بعد أن ترتفع نسبة النبيذ الأحمر في دمك، فأثناء تناول القهوة والماء لم تُبدِ أيَّ اهتمام بمظهري الخارجي، فرددتُ عليها: «يا كأس أنتِ غلطانة! ليو رجل في مقدوره تركيز أحاسيسه ومشاعره أيّاً كانت ومهما بلغت

شدتها في نقطة وحيدة في منتصف راحته. رجل لن يفكر أبداً في أن يُبدي لامرأة تُعجبه ما يشي عن إعجابه بها، فضلاً عن التصريح بهذا الإعجاب في وجهها: أنت تعجيبيني! فهو يرى ذلك أمراً مبتدلاً». فردت الكأس قائلة: «لا شك أنه قال لياملاً ذلك ألف مرة». أتعرف ماذا فعلت بالكأس الثالثة عندئذ يا عزيزي ليو؟ نسفتها نفساً. والآن سأخلد إلى النوم. طاب صباحك!

في الصباح التالي

الموضوع: أهكذا يا إيمي؟

ماذا كتبت في اليوم التالي لأول لقاءٍ لنا؟ أقتبس: «شكراً يا إيمي» كانت ضعيفةً يا عزيزي. ضعيفة جداً. أقل من قدراتك بكثير». وماذا قلت الليلة الماضية عن لقائنا الثاني؟ أقتبس: «فأثناء تناول القهوة والماء لم تُبدِ أي اهتمام بمظهري الخارجي». كانت ضعيفةً يا عزيزي. ضعيفة جداً. أقل من قدراتك بكثير.

بعد ثلاث ساعات

رد:

أسفة يا ليو. معك حق. الجملة تبدو غاية في البلاهة. لو كتبتها لم أكن لأرحمك! الرسالة كلها مثيرة للثناء! ولكن أرجوك صدقني: لم أكن أنا من كتبتها. إنها الكؤوس الثلاث! عندي صداع. سأستلقي.

سلام!

رد: برنهارد

أسف يا إيمي. ولكن ليس لدي إلا كلمتُك (وكلمات كؤوسِك) ولذا أسألك بكل جدية كما هي طبيعتي: لم ينبغي لي أن أبدي «اهتماماً بمظهرِك»؟ لم ينبغي لي أن أقول لك في وجهك: «أنت تعجيبيني»؟ لم ينبغي لي أن أقرب منك بأكثر مما هو مسموح به في مقهى مضاء؟ لا يمكن أن أتخيل أنك تريد أن تستولي على مشاعري وجسدي، أو كما قالت كأسك: أن تبلغ مشاعري تجاهك درجة الليبيدو. لا أفهم ماذا تريد. لا بد أن توضحي لي ذلك. كما يجب أن توضحي لي أموراً أخرى، يا حبي. تجنبت الحديث عنها بمهارة أثناء تناول القهوة. ومنذ شهر، أجل منذ بوسطن وأنت تتحاشين الحديث عن هذا الموضوع. ولكن الآن أريد أن أعرف. أريد فعلاً أن أعرف. علامة تعجب، علامة تعجب، علامة تعجب، علامة تعجب.

إليك كتالوج الأسئلة الأول: ما هي أخبار حياتك الزوجية؟ بماذا تشعرين مع برنهارد؟ ماذا يفعل الأطفال؟ كيف تقضين أيامك؟ كيف تسير حياتك؟

كتالوج الأسئلة الثاني: لم عاودت الاتصال بي بعد بوسطن؟ كيف تفكرين اليوم في الظروف التي أدت إلى انقطاع الاتصال بيننا؟ كيف تمكنت من أن تغفري لبرنهارد؟ كيف تمكنت من أن تغفري لي؟

كتالوج الأسئلة الثالث: ماذا ينقصك؟ ماذا يمكنني أن أقدم لك؟

ماذا تريد مني؟ ما الذي ينبغي أن أكونه لك؟ كيف ينبغي أن يستمر ما بيننا؟ أينبغي أن يستمر ما بيننا؟ وإلى أين؟ أرجوك أخبرني: إلى أين؟ لا تتعجلي في الإجابة، خذي وقتك، فعلى الأقل لدينا ما يكفي ويزيد من الوقت.
طاب مساؤك.

ليو

بعد خمس ساعات

الموضوع: انطباعات وبصمة

لديّ بضع كلمات بشأن عدم وضوح اهتمامي بمظهرك يا عزيزتي. أرجوكِ بلغي كؤوس الويسكي السابقة واللاحقة: «أنت تعجبيني.» أقول لكِ هذا ونسبة الكحول في دمي صفر. ما أجمل أن أراكِ! وما أجملك! ولحسن حظي أنه صار في مقدوري أن أستدعي صورتك في أي وقت. ولدي بجانب مئات الانطباعات البصرية بصمة منك. لدي نقطة تماس في راحة يدي. يمكنني أن أراكِ فيها، بل ويمكنني أن أُرَبِّتَ عليكِ.
طابت ليلتكِ.

بعد ثلاث دقائق

رد:

لقد أجبته للتو على سؤالك: «ماذا يمكنني أن أقدم لك؟» ذلك بلطف نقطة التماس، يا عزيزي!

بعد ثلاث دقائق

رد:

أفعل ذلك. ولكنني لا أفعل ذلك من أجلكِ وإنما من أجلي. فلا أحد يستطيع أن يشعر بهذه النقطة سواي. فهي ملكي يا عزيزتي!

بعد 50 ثانية

رد:

خطأ يا عزيزي! نقطة التماس ملك لائنين: اللامس والملموس! طابت ليلتك.

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: كالتوج الأسئلة الأول

فيونا اقتربت من الثامنة عشرة. ستنتهي من المدرسة السنة القادمة. لم أعد أتحدّث معها إلا بالإنجليزية والفرنسية حتى تتمرّن. ومنذ ذلك الحين وهي لا تتحدّث أصلاً معي. تريد أن تصبح مضيّفة أو عازفة بيانو. نصحتُها بأن تجمع بين الوظيفتين: عازفة بيانو على متن طائرة، عازفة بيانو طائرة، لن تجد أي منافسة. جميلة، رشيقة، متوسطة الطول، فاتحة البشرة، نمشاء، كما كانت أمها. «تخرج» منذ نصف سنة مع جريجور. الخروج مع جريجور معناه أن أي شخص، (سواء كان مؤنثاً أم مذكراً) تقضي معه الليالي، اسمه جريجور. رسمياً تقضي كل ليلة عنده. ولكن المسكين لا يعلم شيئاً عن ذلك. أسألها: «ماذا فعلتها طيلة الليل؟». فتبتسم بخبث قدر ما تستطيع.

«الجنس» هو أفضل تفسير للمراهقين الذين لا يريدون أن يتحدثوا مع أسرهم. فهو يفسر نفسه تلقائياً. وفيونا غير مضطرة لأن تتفوه بأي كلمة. ليس عليها إلا أن تستمع لبعض مونولوجات التربية الجنسية.

يونس في الرابعة عشرة. لا يزال طفلاً حساساً ويتعلق بمن يجب. يفقد أمه ويحتاجني بشدة. هو من يحفظ أواصر الأسرة. بكل قوته.. بقوة خارقة. إلا أن هذه الطاقة تنقصه في المدرسة. يسألني كل يوم إن كنت أحب أباه. ليو، أنت لا تدري كيف ينظر لي أثناء السؤال. لا يوجد في عينه أجمل من أن يرانا نحن الاثنين سعداء، وهو محور حياتنا نحن الاثنين. أحياناً يدفعني دفعاً إلى حزن أبيه. يريد أن يجبرنا على أن نقرب من بعضنا البعض. يشعر أن المسافة بيننا تتزايد باستمرار.

برنهارد، أجل، برنهارد! ماذا عساي أن أقول يا ليو؟ لم ينبغي أن أقول لك ذلك؟ أنت بالذات؟ يصعب عليّ أن أعترف بذلك أمام نفسي. علاقتنا فترت. لم تعد نابعة من القلب، وصارت واجباً يفرضه العقل. لا أستطيع أن ألومه على شيء. للأسف. لا يفعل أبداً ما يمكن يُلام عليه. هو أطيب الناس وأكثرهم إثارة. أكن له المودة. أحترم أخلاقه. أقدر اهتمامه، ومعجبة بهدوئه وذكائه.

ولكن، لا، لم يعد «الحب الكبير». لعله لم يكن الحب الكبير أصلاً. إلا أننا كنا نستمتع جداً بإخراج مسرحية حينا أمام أنفسنا وأمام الأطفال حتى يشعروا بالأمن والاطمئنان. بعد اثني عشر عاماً على خشبة المسرح تعبنا. أنهكنا دورنا كزوجين مثاليين. برنهارد

موسيقى. يعشق التناغم الهارموني. يحتاج التناغم الهارموني. يعيش التناغم الهارموني. قررت أن أكون جزءاً من الكل. لو انسحبتُ سينهار كل شيء بنيانه معاً. برنهارد والأطفال عاشوا تجربة الانهيار هذه مرة. ولا ينبغي لها أن تتكرر معهم. لا يمكن أن أفعل ذلك بنفسني. لن أغفر لنفسني ذلك أبداً. أتفهمني؟

بعد يوم

الموضوع: ليو؟

مرحباً يا عزيزي

ألا تجد ما تقوله؟ أم أنك تنتظر بصبر الجزء الثاني والثالث من مسلسل العائلي..؟!

بعد خمس دقائق

رد:

هل تتحدثين معه في ذلك، يا إيمي؟

بعد ست دقائق

رد:

لا بل أصمت معه في ذلك، يا ليو. وهذا يزيد من مفعوله. نحن الاثنتين ندرك ذلك جيداً. ونحاول أن نصنع أفضل ما يمكن مما هو متاح. ليو، لا تظن أنني غاية في التعاسة. أعرف الكورسيه الذي أرتيه جيداً. يحميني ويصونني. وليس عليّ إلا أن أظل منتبهة

حتى لا يخفقني ذات يوم.

بعد ثلاث دقائق

رد:

إيمي، أنتِ في الخامسة والثلاثين!

بعد خمس دقائق

رد:

خمسة وثلاثون ونصف. وبرنهارد في التاسعة والأربعين. وفيونا في السابعة عشرة. يوناس في الرابعة عشرة. وليو لا يكه في السابعة والثلاثين. وهيكتور -كلب السيدة كريمر- في التاسعة. وفاسيليف -سلحفاء جيراننا الصغيرة؟ لا بد أن أسأل، أرجوك ذكّرني أن أسأل يا ليو. ولكن ماذا تريد أن تقول؟ هل لأنني في الخامسة والثلاثين لا ينبغي لي تحمّل التبعات؟ هل ما زلت، وأنا في هذه السنّ، غير كبيرة بما يكفي لأعرف مسؤوليتي تجاه أحبائي وما ينبغي أن أحمّله كي أظلّ مخلصاً لنفسني؟

بعد أربع دقائق

رد:

يا عزيزتي، ما زلتِ، على كل حال، صغيرة جداً على أن تظلي متببهة طوال الوقت، كي لا يخفقك الكورسيه الذي ترتدينه.

بعد دقيقة

رد:

طالما أن ليو لا يكه يعمل عن طريق البريد الإلكتروني وأحياناً مباشرة عن طريق طاولة المقهى بمدّي بهواءٍ نقيٍّ مُنعش فلن أشعر بالاختناق.

بعد دقيقتين

رد:

كان هذا تمهيداً لا بأس به يا عزيزي إيمي. هل تأذنين لي بتذكيرك بأن الكثير من أسئلتني لا تزال في حاجةٍ إلى جواب؟ هل خزنتها أم أرسلها لك مرة أخرى؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

خزنت كل شيء كتبت به لي، يا عزيزي. ولكن اليوم يكفي ما كتبت. طاب مساؤك يا ليو! أنت مستمع جيد.

في اليوم التالي

الموضوع: كتالوج الأسئلة الثالث

سأترك كتالوج الأسئلة الثاني الغريب للنهاية. أفضل أن أقفز إلى الحاضر.

ماذا ينقصني، يا ليو؟ أنت! (حتى قبل أن أعرف أنك موجود).

ماذا يمكنك أن تقدم لي، يا ليو؟ أنت تكون بجانبني. تكتب لي.
تقرأني. تفكر فيّ. تُدلك نقطة تماسي معك.

ماذا أريد منك، يا ليو؟ هذا يتوقف على الساعة. غالباً: أن تكون في
رأسي. وأحياناً: أسفل أيضاً.

ماذا ينبغي أن تكون لي، يا ليو؟ سؤال لا داعي له. فأنت بالفعل ما
ينبغي أن تكون.

كيف سيستمر ما بيننا، يا ليو؟ كما هو بالفعل.

أينبغي أن يستمر ما بيننا، يا ليو؟ لا بد.

إلى أين؟ إلى لا شيء. يستمر فقط. أنت تعيش حياتك. وأنا أعيش
حياتي. والبقية نعيشها معاً.

بعد عشر دقائق

رد:

لن يتبقى «لنا» الكثير، يا حبي.

بعد ثلاث دقائق

رد:

هذا يتوقف عليك يا حبي. فلدي احتياطي كبير.

بعد دقيقتين

رد:

احتياطي من عدم الإشباع. لن أتمكن من إشباعه يا حبي.

بعد خمسين ثانية

رد:

أنت لا تدري ما يمكنك إشباعه، ما يمكنك إشباعه وما أشبعته بالفعل. ولا تنس: لديك خزانات مشاعر محملة حمولات ثقيلة. وهي في حاجة للهواء النقي من فترة إلى أخرى.

بعد خمس عشرة دقيقة

رد:

ما يهمني: هل تغير شيء من ناحيتك بعد لقائنا الثاني، يا إيمي؟

بعد 40 ثانية

رد:

من ناحيتك؟

بعد 30 ثانية

رد:

الأول: من ناحيتك؟

بعد 20 ثانية

رد:

لا الأول: من ناحيتك؟

رد:

طيب، الأول: من ناحيتي. ولكن قبل ذلك يجب أن تجيبي على ما تبقى من أسئلة. هذا عرض منصف، يا حبي.

بعد أربع ساعات

رد:

(1) لم عاودت الاتصال بي بعد بوسطن؟ تعتقد لم؟ لأن ثلاثة أرباع سنة بوسطن أسوأ ثلاثة أرباع سنة مرت منذ التقسيم الرسمي للسنة على أربعة أرباع. لأن رجل الكلمات تسلل هارباً من حياتي بدون أن يتفوه بكلمة. فرّ كالجبناء من الباب الخلفي لصندوق البريد الصادر وأوصده خلفه بواحدة من أشع رسائل التواصل الراهن. حتى اليوم يتعقبني نص الرسالة في منامي (وعندما تريد التكنولوجيا بي شراً، أجده مرة أخرى في صندوق الوارد): تنبيه. لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني... إلخ إلخ إلخ.

(2) ليو، «قصتنا» لم تكن انتهت. الفرار لا يمكن أن يكون أبداً نقطة نهاية، وإنما هو دوماً إرجاءً لها. أنت تدرك ذلك جيداً. وإلا لما كنت رددت عليّ بعد تسعة أشهر ونصف.

(3) كيف أفكر اليوم في الظروف التي أدت إلى انقطاع الاتصال بيننا؟ ليو، ما هذا السؤال؟ وما هذه الظروف التي تتحدث عنها؟ الموضوع كل ما في الأمر أنك استكثرت أو استقلت

ما وقع بيننا. استقللتَ مردودَ استثماراتك الشعورية ونفقاتك الوهمية. كانت كثيرة جداً على المكسب العملي والعائد الفعلي. شركة إيمي فقدت جدواها الاقتصادية. نفذ صبرك. هذه هي، يا عزيزي ليو، الظروف التي أدت إلى انفصالنا في الواقع الافتراضي.

4) وهنا ندخل مرحلة التشويق: كيف تمكنتُ من أن أغفر لبرنهارد؟ ليو، قرأت هذا السؤال 20 مرة على الأقل. لا أفهمه، بصدق لا أفهمه. ما هذا الذي تمكنتُ أن أغفره لبرنهارد؟ أنه زوجي؟ أنه وقف في طريق حبنا الافتراضي؟ أنه من خلال وجوده المجرد دفعك للفرار؟ ليو، ماذا تقصد بسؤالك؟ فسّر لي لو سمحت.

5) وختاماً: كيف تمكنتُ من أن أغفر لك؟ أيها العزيز. أنا امرأة مرتشية! رسائل جميلة منك وسأغفر لك كل شيء، حتى الأعطال الاصطناعية التي امتدّت لتسعة أشهر ونصف. تمت!!

بعد عشر دقائق

بدون موضوع

والآن يا عزيزي، الدور عليك لتخبرني إن كان تغير شيء من ناحيتك تجاهي بعد لقائنا الثاني (وبالطبع: ماذا؟) لمسة في راحة اليد وقبله على الخد من إيمي.

بعد عشر دقائق

رد:

«پام» حامل!

بعد ثلاث دقائق

رد:

لا، پاملا ليست حاملاً. ولا علاقة لها بالأمر المذكور. هل يسمح وقتك غداً أو بعد غد بلقاء قصير؟

بعد دقيقة

رد:

يبدو أمراً درامياً! لو كان خيراً جيداً تريد أن تُطلعني عليه بصورة شخصية، فنعم: وقتي يسمح!

بعد دقيقتين

رد:

ليس خيراً جيداً.

بعد 40 ثانية

رد:

إذا أبلغني به كتابياً. وأرجوك أن تفعل ذلك اليوم! أمامي يوم مرهق غداً. ولا بد أن أنام، على الأقل، بضع ساعات.

بعد دقيقتين

رد:

أرجوكِ يا إيمي. دعينا نناقش هذا الأمر في الأيام القادمة بروية ودون عجلة! والآن لا تشغلي بالك به وأخلدي إلى النوم! اتفقنا؟

بعد 40 ثانية

رد:

ليو، لا أحب المماطلة! وخصوصاً إن أتت منك، بهذه الطريقة أيضاً، وبهذه الكلمات: «لا تشغلي بالك به وأخلدي إلى النوم». قُل!

بعد 30 ثانية

رد:

إيمي، صدقيني، الموضوع لا يمكن أن يُكتب في رسالة تُقرأ قبل النوم. علينا أن نناقشه وجهاً لوجه. تأجيله لبضعة أيام لن يصنع فرقاً.

بعد 50 ثانية

رد:

كُفَّ عن ذلك! وقُل فوراً!

بعد عشر دقائق

رد:

كما تشائين يا إيمي: برنهارد يعرف بأمرنا. على الأقل كان يعرف

بأمرنا. وكان هذا هو السبب الذي دفعني للانسحاب.

بعد دقيقة

رد:

؟؟؟ ليو، ما هذا الادعاء السخيف؟ ما الذي كان يعرفه برنهارد؟ وما الذي كان يستحق المعرفة؟ وكيف تدعي أنك تعرف ذلك أصلاً؟ إذا كان هناك من يعرف ذلك، فسأكون أنا، على الأرجح وكما أظن. ليو، يبدو لي أن نظريات مؤامرة غاية في الغرابة سيطرت على عقلك. أرجوك فسر واشرح ووضح!

بعد ثلاث دقائق

رد:

إيمي، أرجوك أسألي برنهارد! أرجوك تحدثني معه! ليس من واجبي توضيح هذا الأمر، بل واجبه هو. لم أكن أعرف أنه لم يخبرك به مطلقاً. لم أكن أتخيل ذلك. لم أريد أن أتخيل ذلك. كنتُ أظن أنك لا تريد أن تتحدثني معي في ذلك. ولكن يبدو أنك لا تعرفين فعلاً. لم يخبرك بذلك حتى اليوم!

بعد دقيقتين

رد:

ليو، بدأت أشعر بالقلق عليك. هل لديك هُمي؟! أين ذهبت بك خيالاتك؟! لم ينبغي عليّ أن أتحدث مع برنهارد بشأنك؟! كيف

تتخيل ذلك؟! «برنهارد، دعنا نتحدث. ليو لا يَكه يقول إنك تعرفه، أو على وجه الدقة، تعرف ما بيني وبينه. مَنْ ليو لا يَكه؟ أنت لا تعرفه؟ هذا هو الرجل الذي لم أكن قد رأيته ولم أحكِ لك عنه مطلقاً. لا يمكن إذاً أن تعرفه. ولكنه يدعي الآن أنك تعرفه، وأنت تعرف ما بيني وبينه (...).».

ليو، أرجوك، أعصابي لا تحتمل هذا الهراء!

بعد دقيقة

رد:

قرأ رسائلكم. وكتب لي رسالة. طلب إلي أن أقابلك مرة ثم أتركك لشأنك للأبد. بعدها قبلت الوظيفة في بوسطن. هذا ما حدث، باختصار. وكنت أود أن أخبرك به وجهاً لوجه.

بعد ثلاث دقائق

رد:

لا، غير معقول! ليس برنهارد! لا يمكن أن يفعل ذلك أبداً. قُل إن ذلك ليس حقيقياً. لا، لا يمكن. ليو، أنت لا تعرف ما تقترفه بذلك! أنت تكذب. أنت تهدم كل شيء. هذا افتراء هائل. لا يستحق برنهارد منك ذلك. لم تفعل ذلك؟ لم تخرب كل ما بيننا؟ أم أنك تكذب؟ هل هذه مزحة؟ ما هذه المزحة؟!

رد:

عزيزتي إيمي

لم يعد ثمة مجال للتراجع. أكره نفسي بسبب ذلك، ولكن لم يكن لدي سوى احتمالين: إما الانسحاب، وإما الحقيقة. تأخرت كثيراً. تأخرت كثيراً على نحو لا يُغتفر! لا يُغتفر! أعرف. تجدين طياً الرسالة التي بعثت بها إليّ برنهارد قبل أكثر من سنة، في السابع عشر من حزيران، بعد «انهياره» المفاجئ أثناء الإجازة مع الأطفال في جنوب تيرول.

الموضوع: إلى السيد لايكه

السيد لايكه المحترم؛

الكتابة إليك ثقيلة على نفسي للغاية. أعترف أنني أخجل من نفسي بسبب ذلك. وأعتقد أن حيرتي التي وضعت نفسي فيها ستزداد مع كل سطر أكتبه. أنا برنهارد روتنر. لا أعتقد أنه يجب أن أقدم نفسي أكثر من ذلك لك. يا سيد لايكه أتوجه إليك برجاء كبير. ستندهش أو ستُصدم حين أنطق رجائي. سأحاول فيما بعد أن أفصّل لك أسباب هذا الرجاء. لستُ كاتباً ماهراً للأسف. ولكن سأحاول أن أشرح بهذه الطريقة غير المعتادة لي، كل ما يشغلني منذ شهور، وما أصاب حياتي تدريجياً بالاضطراب. نعم حياتي وحياة أسرتي. وحياة زوجتي أيضاً، نعم أعتقد أنه يمكنني الحكم على ذلك بعد كل السنوات التي عشناها معاً في حياة زوجية يسودها الانسجام.

والآن الرجاء: يا سيد لاَيْكَه، قابل زوجتي! أرجوك افعل ذلك حتى ينتهي ذلك الأمر غير المريح. نحن أشخاص بالغون. لا يمكنني أن أملي عليك شيئاً. ليس في وسعي سوى أن أتوسل إليك: قابلها. أعاني من ضعفي وقلة حيلتي. هل تتصور مدى الإهانة التي أشعر بها حين أكتب هذه السطور؟! أما أنت يا سيد لاَيْكَه فلا لوم عليك. أجل، لا أستطيع أنا حتى أن ألومك. للأسف لا يحق لي ذلك. للأسف. لا يمكن للمرء أن يلوم شبحاً. لا يستطيع المرء أن يلمسك أو يمسكك. أنت لست شخصاً حقيقياً. أنت صورة خيالية في ذهن زوجتي. مجرد وهم سعادة لا نهائية. يوتوبيا عاطفية مكونة من حروف. لا أستطيع أن أفعل شيئاً حيالك. لا يمكنني سوى الانتظار حتى يرحمني القدر ويحولك إلى رجل من دم ولحم، له ملامح، له مواطن ضعف وقوة. حين تراك زوجتي هكذا، إنساناً مثل باقي البشر، غير كامل، حين تقف أمامها وجهاً لوجه، ستختفي قوتك الخارقة. حينها سيكون في وسعي أن أقاومك. حينها سيكون في وسعي أن أدافع عن زوجتي.

«ليو، لا تجبرني على التقلب في ألبوم العائلة». هكذا كتبت لك زوجتي ذات مرة. وها أنا الآن أراني مضطراً إلى فعل ذلك. حين تعرّفنا بعضنا على بعض كانت هي في الثالثة والعشرين من عمرها. كنت مدرس بيانو في أكاديمية الموسيقى، أكبر منها بـ 14 سنة، متزوجاً، وأباً لطفلين رائعين. حادثة سيارة دمرت أسرتنا. ابني ذو الأعوام الثلاثة أصيب بصدمة، ابنتي الكبرى أصيبت بجروح بالغة، وأنا لا أزال أعاني من جروح الحادث. أما أم الطفلين،

زوجتي يوهانا، فقد ماتت. ولولا البيانو لتحولت إلى حطام رجل. فالموسيقى حياة، ومع نغماتها لا يموت شيء للأبد. حين يكون المرء موسيقياً ويعزف، يعيش ذكرياته، وكأنها أحداث جارية. كان ذلك ما أعانني. وألهاني طالباتي وطلابي، أعطوا حياتي معنى وغاية. ثم ظهرت فجأة إيما. هذه المرأة الشابة الفاتنة الناضحة بالحوية بدأت في جمع حطام أسرتنا. من تلقاء نفسها ودون أن تنتظر شيئاً. مثل هؤلاء البشر موجودون في الحياة لمكافحة الحزن. لا يوجد منهم الكثير. ولا أعرف كيف استحققتها، ولكنني وجدتها فجأة إلى جوارِي. ركض الطفلان إلى حضنها. أما أنا فقد وقعت في حبا من رأسي إلى أخمص قدمي.

وهي؟ أراك يا سيد لا يُنكح تسأل نفسك: وماذا عن إيما؟؟ هل وقعت الطالبة ذات الثلاثة والعشرين ربيعاً في حب ذلك الفارس الحزين الذي يقرب من عقده الخامس آنذاك؟ لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال. كم أسهم الإعجاب بموهبتي الموسيقية في ذلك؟ (حققت آنذاك نجاحاً باهراً وكنت عازف بيانو يُحتفى به)، كم أسهم في ذلك الشفقة والتعاطف والرغبة في المساعدة في الأوقات الصعبة؟ كم أسهمت في ذلك حقيقة أنني كنت أذكرها بوالدها الذي فارقتها مبكراً؟ كم أسهم في ذلك حبا لفيونا وليوناس؟ كم أسهم في ذلك حماسي الذي انعكس عليها؟ وكم أسهم في ذلك حبي الجارف لها؟ كم أسهمت في ذلك ثقتها في أنني لن أتخلى عنها بسبب امرأة أخرى؟ إخلاصي الأبدي الذي كانت واثقة منه. صدقني يا سيد لا يُنكح، لم أكن لأجرؤ على الاقتراب منها لو لم أشعر

بأنها تشعر تجاهي بأحاسيس بنفس قوة ما أشعر به تجاهها. كانت منجذبة إليّ وإلى الطفلين بصورة لافتة للنظر، كانت تريد أن تصبح جزءاً من عالمنا. وصارت جزءاً من عالمنا، جزءاً أصيلاً، حاسماً، ومركزياً. بعد سنتين تزوجنا. مر على ذلك ثماني سنوات. (معذرة. لقد أفسدتُ عليكم لعبتكم، وكشفتُ سرّاً من الأسرار الكثيرة التي تخفيها بعضكم عن بعض. إيمي التي تعرفها في الرابعة والثلاثين من عمرها). لم أتوقف يوماً عن الاندهاش من وجود ذلك الجمال الناضج بالحوية إلى جواري. وكل يوم كنت أتخوف من أن يحدث ما لا بد منه، مع واحد من معجبيها الشبان الكثيرين. وحينها تقول لي إيما: برنهارد، لقد وقعت في حب رجل آخر. ماذا عسانا فاعلون؟ لم يحدث ذلك الكابوس. ولكن حدث ما هو أسوأ منه. أنت يا سيد لايتك. العالم الخارجي الذي ينجم عليه الصمت. أو هام الحب عبر البريد الإلكتروني، المشاعر المتأرجحة، الشوق المتنامي، الشغف اللامحدود، كل شيء موجه على ما يبدو نحو هدف واقعي، هدف كبير، يتم تأجيله المرة بعد الأخرى، لقاء ولا أي لقاء. لقاء لن يتم أبداً، لأنه سيتخطى كل أبعاد السعادة الأرضية، النشوة الكاملة، دون نهاية، ودون تاريخ لانتها الصلاحية، لا يمكن أن يُعاش إلا في الأذهان. لا يسعني أن أفعل شيئاً حيال ذلك.

يا سيد لايتك، منذ ظهرتَ تبدلتُ إيما. غائبة بروحها، بعيدة بجسدها. تجلس لساعاتٍ طويلة في غرفتها محدقة في شاشة الكمبيوتر، في عالم أحلامها وأمانها. تعيش في عالمها الخارجي، تعيش معك. حين تبسم، أعرف أنها لا تبسم لي. تحاول إخفاء كل

ذلك عن الطفلين. ألاحظ كم يعذبها أن تجلس لمدة طويلة بجانبني. هل تدري كم هذا مؤلم؟ حاولت أن أمرر هذه الفترة بكثير من التسامح. لا يجب أن تشعر إياها أبداً أنها محتجزة لدي. لا وجود للغيرة بيننا. ولكن فجأة لم أعد أعرف كيف أبدأ. لم يوجد شيء أو شخص أو مشكلة حقيقية أو جسم غريب، حتى اكتشفتُ جذور الموضوع. أحس بالخجل لدرجة أتمنى معها أن تنشق الأرض وتبتلعني. لقد تجسست على إياها في غرفتها. ووجدت في درج خفي ملفاً، ملفاً سميكاً ممتلئاً بمراسلاتها مع شخص يُدعى ليو لاينكه. جميع الرسائل مطبوعة الواحدة تلو الأخرى. نسخت هذه الأوراق بيد مرتعشة. ولكنني نجحت في إبعادها عني. قضينا إجازة بشعة في البرتغال. ابني الصغير كان مريضاً. ووقعت بنتي الكبرى في حب مدرب رياضة برتغالي. صمتُ أنا وزوجتي لمدة أسبوعين، ولكن كنا نعرف أننا نحاول أن نخدع أنفسنا ونظاھر بأن كل شيء على ما يرام. كما كان وكما أملتُه علينا العادة. حينها لم أعد أحتمل. أخذت الملف معي في الإجازة. وقرأت جميع الرسائل في ليلة واحدة وقد أصابتنني نوبة من الرغبة في تمزيق الذات، الرغبة السادية في تعذيب النفس. منذ أن ماتت زوجتي لم أشعر بمثل هذا العذاب النفسي. صدقني يا سيد لاينكه. وحين انتهيت من القراءة لم أستطع النهوض من السرير. طلبتِ ابنتي الإسعاف، ونُقلت إلى المستشفى. وجاءت زوجتي لإحضاري من هناك أول أمس. الآن تعرف القصة كلها.

يا سيد لاينكه، قابل إياها. سأتي إلى ذروة إهانتني لنفسي: أجل قابلها،

اقض معها ليلة، مارس معها الجنس. أعرف أنكم ستفعلون ذلك. أسمح لك بذلك. أحررك من كل الشكوك وتأنيب الضمير. لن أعتبرها خيانة. أشعر أن إيما لا تريد أن تقترب منك روحياً فقط بل جسدياً أيضاً. تريد أن تعرف، وتعتقد أنها تحتاج ذلك، ترغب في ذلك. إنه التغيير، إنه الجديد الذي لا أستطيع أن أقدمه لها. ثمة كثير من الرجال أحبوا إيما ورغبوا فيها، ولكن لم ألحظ أبداً أنها انجذبت لواحد منهم جنسياً. ثم أرى الرسائل التي تكتبها لك. وفجأة أدرك كم يمكن أن تبلغ قوة رغبتها حين يوقظها الرجل المناسب. أنت يا سيد لا يَكُه الرجل المختار. وأكد أن أتمنى أن تمارس معها الجنس. مرة واحدة. (أكتب بالخط السميك كما تفعل زوجتي للتأكيد على رغبتني) مرة واحدة. مرة واحدة فقط. اجعل من ذلك هدفاً للشغف الذي صنعته كتابةً. واجعل منه نهاية المطاف، اجعله خاتمة. أعد لي -أيها الكائن غير الملموس أو المحسوس- زوجتي. أطلق سراحها. أعدّها إلى أرض الواقع. دع أسرتنا مستمرة. لا تفعل ذلك من أجلي أو من أجل الأولاد. افعل ذلك من أجل إيما. أرجوك.

وفي ختام هذه الرسالة المحرّجة المخجلة، لديّ رجاء آخر. لا تخبر إيما بما كتبتك لك. اتركني خارج قصتكما. لقد خنت ثقة إيما. قرأت رسائلها الخاصة. ودفعت ثمن ذلك. لن أستطيع النظر في عينيها إن عرفت ذلك. وقد لا تنظر في عيني مرة أخرى إن عرفت ذلك. ستكره نفسها وتكرهني بنفس القدر. أرجوك يا سيد لا يَكُه وفرّ علينا ذلك. لا تخبرها شيئاً عن هذه الرسالة. ومرة أخرى: أرجوك.

والآن أبعث بأبشع رسالة كتبتها في حياتي.
مع فائق احترامي وخالص تحياتي.
برنهارد روتنر

الفصل الثامن

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: إيمي؟

إيمي؟

(لا أنتظر إجابة على هذا السؤال. أريد فقط أن أخبرك أني أطرحه على نفسي ستين مرة في الدقيقة الواحدة).

بعد يومين

بدون موضوع

لعلك تحتقريني بعدد الكلمات التي كتبتها لك منذ تعرفنا. لعلك تكرهيني بعدد الحروف التي أكتبها لك الآن. ولكن ليس في وسعي سوى الكتابة. كيف حالك يا إيمي؟ أريد أن أكون بجانبك. أريد أن أقدم لك أي نوع من العون. أريد أن أعرف كيف تشعرين وبم تفكرين؟ أريد أن أشاركك أفكارك ومشاعرك. أريد أن أريحك من نصفها، أن أحمله بدلاً منك مهما يكن ثقله.

بعد يومين

بدون موضوع

هل أتوقف عن الكتابة لك؟

بعد يوم

بدون موضوع

ما معنى هذا يا إيمي؟ هل هذا يعني:
أنك لا تعرفين إن كنتِ تريدين أن أوصل الكتابة؟
لا يفرق معك إن كتبت أم لم أكتب؟
أنت لا تقرئين رسائلي أصلاً؟

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: ريح الشمال

طيب يا إيمي. فهمت. لن أكتب لك.
في حالة (...) ريح الشمال (...) تعرفين أنك (...) دوماً. دوماً.
دوماً. دوماً. دوماً. دوماً!

مودقي

عزيزك ليو

بعد خمس ساعات

رد:

مرحباً ليو

هل نمت؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

إيمي!!! شكراً!!!

كيف حالك؟ أرجوك أخبريني! لا أفكر في شيء آخر. عليّ أن أنتهي من تقرير بعثي، أجلس منذ أربع ساعات أمام الشاشة، أحقق في رمز البريد، في شريط الأدوات، في انتظار معجزة من أربعة حروف. حدثت. لا أصدق نفسي. إيبي. عُدت!

بعد 30 ثانية

رد:

هل من الممكن أن أجيء إليك؟

بعد دقيقة

رد:

ماذا؟ هل قرأت السؤال خطأ؟ هل تريد أن تأتي «إليّ»؟ إلى بيتي؟ إلى الشقة رقم 15؟ لم؟ متى؟

بعد 20 ثانية

رد:

الآن.

بعد 50 ثانية

رد:

عزيزتي إيبي

هل أنت جادة؟ هل أنتِ على ما يرام؟ هل تريد أن تفضضي؟

طبعاً يمكنك أن تأتي. ولكن الساعة الثانية صباحاً. أليس من الأفضل أن نلتقي غداً؟ سيكون لدينا حينها فسحة من الوقت وقدرة أفضل على التفكير السليم. (أنا على الأقل).

بعد 20 ثانية

رد:

هل من الممكن أن أجيء، نعم أم لا؟

بعد دقيقة

رد:

أشعر بالتهديد. ولكن بالطبع، يمكنك أن تأتي يا إيمي!

بعد 30 ثانية

رد:

هل عندك ويسكي أم أحضر زجاجة معي؟

بعد 40 ثانية

رد:

عندي ويسكي. ثلاثة أرباع الزجاجة ممتلئ. هل يكفيك؟ إيمي، ألا تريدان أن تفصحي لي عن حالتك المزاجية؟ أريد فقط أن أهني نفسي.

بعد 20 ثانية

رد:

ستدركها على الفور. أراك بعد قليل!

بعد 40 ثانية

رد:

أراك بعد قليل!

في مساء اليوم التالي

الموضوع: الحضيض

عزيزتي إيمي

لا أعتقد أن حالك اليوم أفضل. لا هو أفضل من أمس ولا هو أفضل مني. لا يقل شعورنا بجراحنا حينما يملكنا الهوس بتوزيعها على من تسببوا فيها. من يتقم نخسر. مناورتك الهجومية، إنكارك لخجلك، نفيك لخوفك، رغبتك الجامحة، التي لم أكن قادراً أو راغباً في مقاومتها (كنت تعرفين ذلك جيداً)، خطتك المتقنة، دفعك للأمر للقمّة ثم تركك لها لتسقط في القاع، وكأن الحميمية أقل الأشياء قيمة في الدنيا، ذهابك المحسوب بدقة - كل هذا لم يكن إجراءات انتقامية، بل مجرد محاولة يائسة. نظراتك بعدها كانت تعني: «هذا هو ما أردته من البداية. وقد أخذته». لا، لم أرد ذلك. وأنت تعرفين! لم نقرب من بعض كما اقترنا، ولم نبتعد من بعض كما ابتعدنا في الوقت ذاته. وصلنا معاً إلى الحضيض. إيمي،

لا يمكنك خداعي. لست أنت الواثقة، القوية، غير العابثة بشيء أو أحد، التي تحوّل هذه الطريقة الإهانات إلى نصر.

لم تعاقبيني إلا بصمتك. الكلمات هي كل ما ربط بعضنا ببعض حتى اليوم. إيمي، لو كنت لا أزال أعني لك شيئاً فتحدثي معي!

ليو

بعد ثلاث ساعات

رد:

أتريد كلماتٍ طيب، فمي ممتلئ بها، ولا أدري ما عساي أن أفعل بها. سأهديها لك.

معك حق يا ليو. كنت أريد أن أثبت لبرنهارد. كنت أريد أن أثبت لك. كنت أريد أن أثبت لنفسي. الآن أعرف أنه يمكنني أن أخون. بل ويمكنني أن أخون برنهارد. بل ويمكنني أن أخون برنهارد معك. بل ويمكنني، وهذا أكبر إنجاز، أن أخون نفسي أثناء ذلك، أجل، ذلك أفضل ما يمكنني القيام به. وبالمناسبة، أشكرك أنك شاركتني «التمثيل». أعرف، يا ليو، أن السبب لم يكن عدم قدرتك على التحكم في نفسك، بل تعاطفك معي. عرضت عليّ أن تشاركني في تحمل نصف مشاعري. وقد قمت بهذه المهمة على أكمل وجه بالأمس.

معك حق يا ليو. حالي اليوم ليس أفضل. حالي اليوم الأسوأ على الإطلاق.

ليو، لا يمكنك أن تتخيل حجم الجرم الذي اقترفتهام معاً في حقي. أشعر بالخيانة والغدر. زوجي وعشيقتي الافتراضي عقدا صفقة من

وراء ظهري: لو أراد ثانيهما جسدي مرة، فسيغض أولهما النظر عن ذلك. لو اختفى ثانيهما من حياتي نهائياً، فمن حق الأول أن يحتفظ بي إلى الأبد.

يردني الثاني، وكأني شيء ضائع، إلى زوجي، مالكي الشرعي. يتفضل عليّ الأول ويسمح لي بمغامرة جنسية مع شخص من الواقع الافتراضي، وكأني مكافأة لأنه ردني أو سيردني إليه. أما إيمي البلهاء الممزقة بين رغبتها في المغامرة وشعورها بالمسؤولية الأسرية، فلن تعلم شيئاً عن ذلك البتة! أنت الذي تستطيع أن تقرأ ما بداخلي كما لم يفعل أحد قبلك، لا بد أنك تدرك جيداً أنه لا توجد معجزات من سبعة حروف. ثمّة نتيجة منطقية واحدة من سبعة حروف. خَشِينَاها كثيراً، أَجَلْنَاها كثيراً، خدعناها وخدعتنا. وها هي حاضرة ماثلة أمامنا، ومطلوب مني أن أعلن عنها: النهاية.

الفصل التاسع

بعد ثلاثة شهور

الموضوع: أجل، إنه أنا

مرحباً ليو

المشرفة على صحتي النفسية قالت إنه يمكنني أن أسألك عن حالك. وها أنا ذا أفعل: كيف حالك؟ ماذا تريدني أن أقول لمُطِيبَة الآمي النفسية. لا تقل: لقد تم تغيير عنوان البريد الإلكتروني (...). لك مني تحية.

إيمي

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: أنا مرة ثانية

مرحباً ليو

قرأتُ لتوي رسالتي، التي بعثتها لك يوم الثلاثاء، على معالجتي النفسية في الهاتف. قالت إنه عليّ ألا أندesh أنني لم أتلّق ردّاً. فقلتُ: «أنا لا أندesh أصلاً». قالت: «ولكنك تريدني أن تعرفي كيف حاله». أنا: «أجل». هي: «عليك إذاً أن تسأليه بطريقة تسمح بوجود فرصة في أن تعلمي ما تريدني». أنا: «كيف أسأله إذاً؟» هي: «بلطف وود». أنا: «ولكنني لا أشعر لا بالود ولا باللطف». هي: «بلى، ولكن لا تريدني أن تعترفي بذلك أمام نفسك. وتريدني ألا يعتقد أنك تشعرين بالود واللطف». أنا: «لا يهمني ما يعتقد». «

هي: «أنت لا تصدقين ما تقولين!» أنا: «معكِ حق! أنتِ تقرئين الناس جيداً». هي: «شكراً. إنها مهنتي». أنا: «طيب، ماذا عليّ أن أفعل؟» هي: «أولاً: افعلي ما تعتقدين أنه سيريحك. ثانياً: اسأليه بود ولطف عن حاله».

بعد خمس دقائق

الموضوع: أنا مرة ثالثة
مرحباً ليو

الآن بكل ود ولطف: كيف حالك؟

يمكنني أن أقولها بود ولطف أكبر: مرحباً ليو، كيف حالك؟ بل ويمكنني أن أبالغ في الود واللطف: عزيزي ليو، كيف حالك؟ ما هي أخبارك؟ كيف قضيت عيد الميلاد المجيد؟ وما هو جديد العام الجديد؟ وجديد الحياة؟ وجديد الحب؟ وجديد «پام»، معذرةً، پاملاً؟ مودتي الخالصة المجردة من الشوائب.
إيمي

بعد ساعتين

الموضوع: أنا مرة رابعة
مرحباً ليو

أنا مرة أخرى. أرجوك انسِ السخافات التي أمطرتك بها من قبل. ولكن دعني أكشف لك سرّاً: الكتابة تشعرني بالراحة. غداً سأقول لمعالجتي أنني كتبت له أن الكتابة تشعرني بالراحة.

سرد: «كانت هذه نصف الحقيقة». أنا: «وما هي الحقيقة الكاملة؟ هي: «كان يجب أن تقولي: الكتابة لك تشعرني بالراحة». أنا: «لا أكتب لأحد آخر. فإذا كتبتُ إن الكتابة تشعرني بالراحة، فإنني أعني بدهاءة أن الكتابة له تشعرني بالراحة». هي: «ولكنه لا يعرف ذلك». أنا: «بلى، فهو يعرفني». هي: «لو صح، فهذا يثير دهشتي. أنتِ لا تعرفين نفسك، وهذا هو سبب وجودك هنا!» أنا:

«كم تتقاضين في الساعة للتفوه بإهانات من هذا النوع؟»

ليو، كل شيء حولي يتغير. كل شيء إلا هذه الحروف هنا. أشعر بالراحة حين أتشبث بها. لدي شعور بأنني أبقى بهذه الطريقة مخلصاً لنفسي. لست مضطراً أن تردّ عليّ، بل أظن أنه من الأفضل ألا تفعل. فاتنا قطارنا المشترك. ما أفضى إلى «بوسطن» قلب حياتي رأساً على عقب، بعد عام على حدوثه. أجلس الآن في مقصورة معتمة لعربة قطار جديدة، وأحاول أن أضبط بوصلتي. لا أدري إلى أين سيذهب بي القطار. المحطات لم تُحدّد بعد، حتى الاتجاه غير واضح. لو تسمح لي أن أقول لك من حين لآخر، عندما أنظر عبر زجاج النافذة الصغيرة المصنفر، إن كنت أرى شيئاً وما هو هذا الشيء. هل تأذن لي بذلك؟ أعرف أن انطباعاتي في أمان لديك. لو أردت أن تحكي لي مرة عن رحلتك، عما تعايشه في قطار «پام» السريع، فكلي آذن مضغية. وختاماً: سلام.

إيمي

بعد يومين

الموضوع: قُلْ لي...

أ) أتمحو رسائلي دون أن تقرأها؟

ب) أقرأها وتمحوها؟

ج) أقرأها وتحفظها؟

د) ألا تتلقاها أصلاً؟

بعد خمس ساعات

رد:

ج

في صباح اليوم التالي

الموضوع: أحسنت الاختيار!

أفضل الاختيارات، يا ليو! وأحسنت الشرح والتفسير والصياغة!

أمل ألا يكون قد أصابك شد عضلي مصحوب بالتهاب في وتر

مفصل يدك، أم عليّ أن أنتظر شيئاً قادماً في الطريق؟

تحية طيبة.

إيمي

بعد يومين

الموضوع: تحليل ج)

مرحباً ليو

بالطبع كنت تعرف أن الحرف الذي تعطفتَ به عليّ بعد ستة عشر أسبوعاً سيلهب خيالي. ماذا يقصد عالم اللغويات النفسية، السيد ليو لايكه، بهذه الإجابة المقتضبة؟ ماذا يريد أن يقول؟
أ) أن يدخل موسوعاتي الشخصية للأرقام القياسية بأقصر إجابة تحريرية في التاريخ؟

ب) هل سيطرت عليه فكرة أن مُتلقية الـ«ج» لا بد وأن تفلسف مع معالجتها النفسية لمدة ساعة في الفرق ما بين الـ«ج» بنقطة والـ«ج» بنقطة وقوس والـ«ج» العارية؟

ج) هل كان يريد أن يفصح عن وجوده بأقل قدر ممكن من «الكلمات» حتى يبدو أكثر غموضاً وجاذبية؟

د) أم كان كل ما يعنيه المحتوى؟ أريد أن يقول: نعم، أقرأ إيمي، أحفظ إيمي، ولكن قطعاً لن أكتب لها؟ وفي الوقت نفسه فأنا أتحملي بقدر من الأدب والذوق يجعلني أبلغها بذلك بهذه الطريقة المقتضبة. هل هذا هو المقصود؟
في انتظار الحرف التالي على أحرّ من الجمر.
إيمي

بعد ثلاث ساعات

رد:

سؤال، عزيزتي إيمي: عندما تقولين النهاية بصورة قاطعة (كما قلت قبل ستة عشر أسبوعاً. في اليوم التالي؛ لعلك تتذكرين اليوم التالي على ماذا) ماذا تقصدين بذلك؟

(أ) النهاية

(ب) النهاية

(ج) النهاية

(د) النهاية

ولمّ لمّ تلتزمي بأي من الخيارات الأربعة؟

بعد 30 دقيقة

رد:

(1) لأنني أحب الكتابة.

(2) طيب، أعترف: لأنني أحب الكتابة لك.

(3) لأن معالجتي النفسية تقول إن هذا يشعرني بالراحة. ولا بد أنها

تعرف ما تقول جيداً، فقد درسته!

(4) كان عندي فضول أن أعرف كم من الوقت ستحتمل قبل أن

تردّ عليّ.

(5) كان عندي فضول كبير أن أعرف كيف ستردّ. (أعترف: لم أكن

أتوقع أن تكون الإجابة: ج).

(6) كان عندي فضول أكبر (ولا يزال) أن أعرف كيف حالك.

(7) لأن مثل هذا الفضول يشعرني بالراحة في هذه الشقة الجديدة

الصغيرة المعقمة القاحلة بجدرانها العارية التي تقذف (في ظل

صمت البيانو) في وجهي باستمرار بأسئلة حائرة. شقة رمتني

مرة واحدة خمس عشرة سنة إلى الخلف دون أن تجعلني أصغر

سنّاً. وها أنا ذا أقف بأعوامي الخمسة والثلاثين على أسفل

درجات سلم فتاة عشرينية، وعليّ أن أعاود صعود الدرجات مرة أخرى.

(8) أين كُنَّا؟ أجل عند «النهاية»، لم لا ألتزم بـ«النهاية» عندما أقول «النهاية»: لأن بعض الأمور تبدو الآن على نحو مختلف مما كانت عليه قبل ستة عشر أسبوعاً، لم تعد بنفس القدر من الحسم والقطعية.

(9) لأن النهاية لا تعني النهاية ولا تعني النهاية ولا تعني النهاية، يا ليو. لأن النهاية في النهاية بداية أيضاً.
طاب مساؤك. وأشكرك أنك كتبت!

إيمي

بعد عشر دقائق

رد:

انتقلتِ إلى مسكن جديد، يا إيمي؟ هل انفصلتِ عن برنهارد؟

بعد ساعتين

رد:

انتقلتِ إلى مسكن جديد وانسحبت. أخذت مسافة من برنهارد. الآن تفصلنا مسافة تساوي المسافة التي فصلتنا خلال علاقتنا في السنتين الماضيتين. أحاول جاهدة ألا يعانى الأولاد بسبب ذلك. أريد أن أكون بجانبهم وقتما يحتاجونني. الوضع الجديد سيئ جداً بالنسبة ليوناس. لو رأيتَ نظرتَه وهو يسألني: «لم لا تنامين

في البيت؟» أرد: «أبوك وأنا لسنا على وفاق في الوقت الحالي». يوناس: «ولكن هذا لا يهم أثناء الليل». أنا: «بل يهم عندما يفصلنا حائط رفيع». يوناس: «فلنبدّل إذاً غرفتيّنا. لا يزعجني أن يفصلني عن أبي حائط رفيع». هل ثمة ما يُقال ردّاً على ذلك؟

برنهارد أدرك أخطاهه وزلّاته. يشعر بالخجل. مكتئب، مهزوم، مُنهك تماماً. يسعى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. أحاول أن أكتشف إن كان ثمة ما يمكن إنقاذه. تكلمنا كثيراً في الشهور الماضية، للأسف جاء ذلك متأخراً كثيراً. نظرنا لأول مرة خلف واجهة علاقتنا: عفن وتصدع. لم نعتنِ بها أبداً، لم ننظف أبداً، لم ندخل إليها الهواء النقي أبداً. خسائر فادحة. أمن الممكن إصلاح ذلك؟

تكلمنا كثيراً عنك، يا ليو. ولكن لن أحكي لك ما قلناه إلا إذا كنت تريد ذلك (ولأنك بالطبع تريد أن تعرف، سنظل على اتصال عن طريق البريد الإلكتروني. هذه هي خطتي!) لا أريد أن أزعجك، ولكن معالجتِي النفسية مقتنعة أنني أشعر معك بالراحة. تقول: «لا أفهم أبداً لم تأتين إليّ وتدفعين الشيء الفلاني في الساعة، وعندك ليو لا ييكه الذي يمكن أن تحصيلي منه على كل ذلك مجاناً. اخطبي وُدّه!»

وها أنا ذا أحاول أن أخطب وُدّك، يا عزيزي ليو. وكذلك يسرني أن أدعوك لأن تعاود خَطب وُدّي.

طابت ليلتك.

في مساء اليوم التالي

بدون موضوع

عزيزتي إيمي

من دواعي فخري أن معالجتك النفسية تعتقد أنه بإمكانني أن أحل محلها. («بمجاناً» سعر رخيص جداً، ولكن سأقدم لك عرضاً جيداً)، ويسعدني بالطبع أنها مقتنعة بأنك تشعرين معي بالراحة. ولكن هلا تفضلتِ وتكرمتِ وسألتها إن كان في مقدورها أن تؤكد لي أنني سأشعر معك بالراحة؟ لكِ مني كل المودة.

ليو

بعد ساعة

رد:

معالجتي لا تفكر إلا فيما هو في صالحني، صالحك لا يعنيه، يا عزيزي ليو. إذا كنتَ لا تعرف ما يُشعركَ بالراحة، وكنت تريد أن تعرف، يجب أن تبحث عن معالج نفسي. أنصحك بذلك بشدة، ولكنه سيكلفك الكثير. طاب مساؤك.

إيمي

ملحوظة: آه، كدت أنسى، ليو، أود أن أعرف كيف حالك. ألا تريد أن تخبرني بالقليل؟ إن لم ترغب في التصريح، أفلا يمكنك، على الأقل، التلميح؟ أرجوك!!

بعد نصف ساعة

رد:

التلميح الأول: أعاني من نزلة برد منذ ثلاثة أسابيع.
التلميح الثاني: لم يعد أمامي سوى ثلاثة أسابيع وحيداً.
تفصيل التلميح الثاني: پاملا («پام») ستأتي.
وستبقى.

بعد عشر دقائق

رد:

أوووه! يا لها من مفاجأة! أهنتك، يا ليو! استحققت ذلك عن
جدارة! (بالطبع أعني «پام» وليس نزلة البرد!)
تحية.
إيمي

بعد خمس دقائق

رد:

خطر ببالي السؤال الذي طرحناه على بعضنا البعض قبل شهر
ولم نُجبهه. ألا وهو: هل تغيرَ شيء فينا بعد لقائنا؟ إجابتي: نعم!
منذ أن رأيتُ وجهك، أستطيع أن أدركَ سريعاً حالتك المزاجية،
عندما أقرأ ما تكتبينه، وبات في مقدوري أيضاً أن أدرك المقصود
بكلماتك، إن كان المقصود بها على خلاف منطوقها. أرى الكلمات
وهي تغادر شفطيك. أرى بؤبؤ عينيك الناعستين وهو يعلق على

ما يحدث. كتبت لتوك: «أوه! يا لها من مفاجأة! أهنتك، يا ليو! استحققت ذلك عن جدارة!» وكنت تعنين بذلك: «أوه! لعلك أفقت! ولكن لا تلو من إلا نفسك، يا ليو، فأنت لم تستحق أفضل منها». وبين قوسين كتبت: «بالطبع أعني «پام» وليس نزلة البرد!» والمقصود أن تتشفي بقسوة: «ثلاثة أسابيع نزلة برد أفضل من «پام» للأبد. ألسنت محقاً؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

لا، يا ليو ربما أكون قاسية أحياناً ولكنني لا أتشفي. أنا على قناعة أن «پام» امرأة شيقة وستشعر معها بالراحة، أفضل كثيراً من أي نزلة برد. هلا أرسلت لي صورة لها؟

بعد دقيقة

رد:

لا يا إيمي.

بعد 30 ثانية

رد:

لم لا؟

بعد دقيقتين

رد:

لأنني لا أعرف ماذا تودين أن تفعلي بالصورة. لأنني لا أرى أي أهمية في شكلها. لأنني لا أريد أن تقارني شكلك بشكلها. لأنني متعب. لأنني سأخلد إلى النوم الآن.
طابت ليلتك يا إيمي.

بعد دقيقة

رد:

العناد والانعزال ينضح من كلماتك، يا ليو. لم؟ (1) هل لأنني أثير أعصابك؟ (2) هل لأنك لست سعيداً؟ (3) أم لأنك لا تملك صورة لها؟

بعد 20 ثانية

رد:

لا.

بلى.

بلى.

طابت ليلتك!

الفصل العاشر

في مساء اليوم التالي

الموضوع: اعتذار

آسف إن كنتُ خشناً. أنا الآن لست في أفضل حالاتي. سأكتب لك

مرة أخرى!

لك مني كل المودة.

ليو

بعد ساعتين

رد:

لا يهمك. اكتب لي وقتما تكتب لي! ولا يجب أن تكون في أفضل

حالاتك. يكفيني أن تكون في ثاني أفضل حالاتك.

إيمي

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: حالاتي

عزيزتي إيمي

لم لا يفارقني منذ ثلاثة أيام الشعور (وأحياناً يؤرقني) أنكِ تنتظرين

بفارغ الصبر أن أشرح لكِ لم وكيف أنني حالياً لستُ في أفضل

حالاتي؟

لك مني تحية.

ليو

بعد أربع ساعات

رد:

على الأرجح لأنك تشعر بالحاجة في أن تفسّر لي. إذا كنت تريد أن تفسّر لي، ففسّر لي. وكفّ عن اللفّ والدوران!

بعد عشر دقائق

رد:

لا، يا إيمي. لا أشعر بأي حاجة في أن أفسّر لك ذلك. فأنا لا أستطيع أصلاً أن أفسّر لك ذلك، لأنني لا أستطيع أن أفسّر لنفسي ذلك. وللمفارقة، لديّ اعتقاد أنني مدين لك بتفسير. كيف تفسرين ذلك؟

بعد ثماني دقائق

رد:

علمي علمك، يا ليو. ربما أصابتك بارانويا الحاجة إلى تفسير الحالات. لو أحببتَ يمكن أن أسأل معالجتي النفسية إن كانت تعرف خبيراً متخصصاً في هذا المرض.

فقط كي أقلل من تشنجاتك: لا تحتاج لأن تفسّر لي لم أنت «حالياً» لست في أفضل حالاتك». فأنا أعرف بالفعل.

بعد ثلاث دقائق

رد:

عظيم يا إيمي. فسري لي إذًا. أرجوك!

رد:

أنت متوتر بسبب («...»)، طيب، بأملا. في بوسطن كنتَ ضيفها. بعد بوسطن كانت ضيفتك. أو كنتما ضيفي بعضكما البعض باختياركما، كما كانت الحال في لندن أو أيّاً كان اسم المكان. والآن مع تغير الجغرافيا المكانية ستتغير الجغرافيا العاطفية. ستأتي إليك وتبقى لديك. ستصير العلاقة عن بُعد علاقة عن قُرب. وهذا يعني: الحياة اليومية بين شخصين تحوطهما أربعة جدران ستحل محل الرومانسية الخالصة. مسح النوافذ وتعليق الستائر بعد غسلها بدلاً من تأمل المناظر الطبيعية الخلابة في الخارج. كما أنها لن تأتي فقط إليك، وإنما تأتي بسببك. تأتي من أجلك. تراهن عليك. أنت من يتحمل المسؤولية. وطبعاً هذه الفكرة تؤرقك وتضعك تحت ضغط نفسي. تشعر بالخوف من المجهول، تشعر بأن كل شيء يمكن أن يتغير فجأة. قلقك مفهوم ومُبرّر، يا ليو. لا يمكن أن تكون حالياً في «أفضل حالاتك». وماذا عن الطور التالي للمرحلة العمرية القادمة؟ أنا على قناعة تامة: ستكونان أسرة سعيدة!

لك مني كل المودة. طاب مساؤك.

إيمي

بعد سبع ساعات

الموضوع: أنت دفتر يومياتي

مرحباً إيمي

لا بد أنك نائمة. الساعة الثانية أو الثالثة على ما أظن. مفعول الكحول يؤثر فيّ بسرعة، لأنني توقفت منذ فترة عن شربه. هذه هي كأسي الثالثة. أرى الأشياء مشوشة. أعترف أنها كأس كبيرة. مكتوب على ملصق الزجاجاة: نسبة الكحول ثلاثة عشر ونصف في المائة. هي الآن في رأسي، والبقية الباقية الستة والثمانون أو السبعة والثمانون في المائة في الزجاجاة. سأشربها الآن، لم يعد في الزجاجاة كحول، شربته كله. صار كله في رأسي. ولكن عليّ الاعتراف أنها زجاجتي الثانية.

أنت، يا إيمي، سأكشف لك سرّاً، أنتِ المرأة الوحيدة التي أكتب لها، أكتب لها بهذه الطريقة، التي أكتب لها هكذا كما أنا وكما أحب. أنتِ دفتر يومياتي، ولكنك لست صموتاً مثل دفتر اليوميات. لستِ صبوراً. تتدخلين المرة بعد الأخرى، تردين، تعارضينني، تربيكينني. أنتِ دفتر يومياتِ بوجه وجسد وقوام. تظنين أنني لا أراك، تظنين أنني لا أحس بك. خطأ. خطأ. يا له من خطأ! عندما أكتب لك أستدعيك. هذا ما كان يحدث دوماً. ومنذ أن التقينا، منذ أن جلسنا بعضنا أمام البعض، منذ ذلك الحين، لحسن الحظ لم يقس أحد نبضي، منذ ذلك الحين... لم أقل لك ذلك أبداً، ولم أرغب في أن أقوله لك، ولم أقوله لك؟ أنت متزوجة، وهو يجبك. ارتكب خطأ جسيماً. صمت. أكبر الأخطاء جسامةً. ولكن عليك أن تسامحي.

عليك أن تعودني إلى أسرتك. لا أقول ذلك لأنني إنسان من دعاة المحافظة على القيم الاجتماعية، أبدأ أنا لست من دعاة المحافظة على القيم الاجتماعية، قد أشعر بميل تجاههم، ولكنني لست منهم! أين كُنَّا؟ إيمي، أجل، ليس لكِ إلا أسرتكِ. وأنا ليس لي إلا پامِلا أو هي ليس لها إلا أنا، لا بهم. لا، لا، لن أرسل لكِ صورتها. لن أستطيع. هذا...، وكأني أعرضها في فاترينة، أتفهميني؟ لم أفعل ذلك؟ إيمي، هي مختلفة عنكِ، ولكنها تحبني. قررنا أن نصبح سعداء معاً، نحن مناسبون بعضنا لبعض جيداً، لدينا مستقبل مشترك، صدقيني. هل تأذنين لي أن أكتب لكِ ذلك؟ هل ستغضبين مني؟

إيمي، أنت وأنا، كان علينا أن نتوقف منذ فترة طويلة. لا يمكن أن يكتب المرء في دفتر يومياته على هذا النحو. لن يتحمل إنسان ذلك أبداً. تتطلعين لي دوماً - ستكتبين أنكِ تتطلعين لي هكذا، هكذا، هكذا. وأنا أراكِ وأنتِ تتطلعين إليّ، عندما تتكلمين، مهما قلتُ أو صمتُ، ستتطلعين إليّ بعينيكِ وكلماتكِ. كل حرف ينظر إليّ هكذا، هكذا، هكذا؛ مرة هكذا، ومرة هكذا، ومرة هكذا، كل مقطع له نظرتكِ.

إيمي، إيمي، كان شتاءً سيئاً. لم أتلّق تهنئةً بعيد الميلاد المجيد ولا برأس السنة من إيمي روتنر. كنت أظن بالفعل أن كل شيء انتهى. لقد كتبتِ النهاية بعد تلك الليلة، لم تكتبي النهاية بل كتبتِ النهاية. فقدتُ أي أمل في عودتكِ. اختفى كل شيء. لم يعد ثمة وجود لأي شيء. لا دفتر ولا يوميات. كان فارغاً قاتلاً. صدقيني. ولكن پامِلا تحبني. أنا واثق من هذا.

إيمي، هل تتذكرين تلك الليلة؟ كان علينا ألا نفعل ذلك. كنتِ
تشعرين بالغضب والمرارة والحزن ورغم ذلك (... جذاً، جذاً،
جداً. أنفاسك على وجهي، في عيني، وصلتُ حتى شبكية عيني.
هل يمكن للقرب أن يكون أقرب؟ كم مرة حلمتُ بتلك الليلة؟
كل مرة الصور نفسها.

ولكن من الأفضل أن أتوقف الآن. فأنا ثمل قليلاً. النيذ ثقيل،
سواء بكحول أو بدون. إيمي، لم يعد أمامي سوى خمس عشرة
ليلة، ثم تأتي باملا. ثم تبدأ حياة جديدة. تقولين مرحلة جديدة.
أقول حياة جديدة. ولكنني لست من دعاة المحافظة على القيم
الاجتماعية، ربما أميل إليهم قليلاً. حياتك هي برنهارد والأولاد.
لا تتخلي عنها!

والآن، لا يهم، سأقبلك يا دفتر يومياتي. أرجوك لا تتطلع إليَّ
هكذا!!! واغفر لي مثل هذه الرسائل! فأنا لست في أفضل حالاتي.
ولستُ في ثاني أفضل حالاتي. وأنا ثمل. قليلاً قليلاً. النهاية. لا
أقصد النهاية، ولكن أقصد النهاية فقط.

عزيزك ليو

في صباح اليوم التالي

الموضوع: باق من الزمن أربع عشرة ليلة

عزيزي ليو

رسائلك الثملة حكاية! غزارة أفكارك وتدفق كلماتك! عندما تفتح
خزانة مشاعرك وتتدفق كلماتك في شلالات النيذ الأحمر، تصير

فيلسوفاً بحق! ما قلتَه بشأن المحافظة على القيم الاجتماعية يُمكن أن يتعلم منه قدماء الحكماء. لا أدري من أين أبدأ، ولا ماذا أقول. وهل ثمة من جدوى للحديث ولم يعد أمامنا سوى أربع عشرة ليلة؟ سوف أسأل معالجتِي النفسية. وأنت حاول أن تتخلص من بقية الكحول في رأسك!

لك مني كل التحية.

دفتر يومياتك الذي لن يصمت أبداً

بعد تسع ساعات

الموضوع: برنامجنا

طاب مساؤك يا ليو

هل تستطيع أن تقرأ هذه الحروف مرة أخرى؟ (هل ترى فيها وجهي؟) إذا كان الأمر كذلك، فأوجه لك، بصفتي دفتر يومياتك، طلبي بشأن برنامجنا للأسبوعين المقبلين وربما الأخيرين: ماذا سنفعل؟

(1) هل علينا أن نصمت حتى تُهَيِّ نفسك بهدوء لـ «پام»؟ (أقتبس: «تجنبي. قررنا أن نصبح سعداء معاً» ملاحظة شخصية على الهامش: ما أروعه من قرار!)

(2) هل علينا أن نواصل الكتابة، وكأن شيئاً لم يقع بينك وبين دفتر يومياتك، ونتوقف بمجرد هبوط الطائرة القادمة من بوسطن، حتى تركز في حياتك وأنا بدوري أندفع إلى المرحلة التالية من حياتي أو أعيد المرحلة السابقة نظراً لما حققته فيها من نجاح متواضع؟

3) أم علينا أن نلتقي مرة أخرى؟ أنت تعرف: لقاء من لقاءاتنا الأخيرة الشهيرة. بهدف، بهدف، بهدف (...). بدون هدف. هكذا. ماذا سميناه في الصيف الماضي؟ «ختاماً لائقاً». هل علينا فعلاً أن نختم الموضوع ختاماً لائقاً؟ لن نجد، فيما أظن، فرصة أفضل من هذه!

في مساء اليوم التالي

رد: باق من الزمن ثلاث عشرة ليلة

مرحباً ليو

أرى أنك اخترت بدون الاتفاق مع دفتر يومياتك الخيار الأول. أم أنك لا تزال تفكر؟ أم أنك لست ثملاً، وعليه أنت صامت؟ قل لي، أخبرني!

إيمي

بعد ساعتين

رد:

لستُ ثملاً، وإنما صامت حيران!

بعد عشر دقائق

رد:

إن لم تكن ثملاً فاشرب. وإن تك صامتاً فتكلم. وإن تك حيران فسلني. هذه هي وظيفتي، ووظيفة دفتر يومياتك.

بعد خمس دقائق

رد:

أسألك ماذا؟

بعد ست دقائق

رد:

أفضل شيء أن تسألني عما ترغب في معرفته. وإن كنت حيران لدرجة أنك لا تعرف ماذا عساك أن تسألني، لأنك لا تعرف ما ترغب في معرفته، فاسألني شيئاً آخر. (هذه الجمل تعلمتها منك!)

بعد ثلاث دقائق

رد:

طيب، يا إيمي، ماذا ترتدين؟

بعد دقيقة

رد:

برافو يا ليو! لو أخذنا في الاعتبار أنك لا تعرف ما ترغب في معرفته، فقد طرحت سؤالاً جيداً ووجيهاً.

بعد 50 ثانية

رد:

شكراً (هذه الأسئلة تعلمتها منك!) هيا، ماذا ترتدين؟

بعد خمس دقائق

رد:

وما هي الإجابة التي تنتظرها؟ لا شيء؟ أما ربما: «لا شيء»؟
والآن، للأسف، أتمنى أن تقدر على احتمال الحقيقة: جاك
بيجامه رمادي فقدت بنطاله فاستبدلته ببنطال أزرق فاتح، ينزلق
المرّة بعد الأخرى من وسطي لأن المطاط انقطع، أشعر بالشفقة
تجاه هذا البنطال لأنه وحيد، فقد ودعت جاكته الدنيا في الغسالة
عند درجة حرارة 90 مئوية. أظن أن ذلك قد حدث في ليلة ضبابية
من ليالي تشرين الثاني. وحتى أرحم نفسي من منظر هذه التوليفة
أرتدي فوقها روب دي شامبر ماركة إدوشو!

بعد 15 دقيقة

رد:

ولو التقينا مرة أخرى، ما هو تصورك عن لقائنا، يا إيمي؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

أترى، ثمة قفزة نوعية في الأسئلة التي تطرحها! يبدو أن ثيابي قد
ألهمتك!

بعد دقيقتين

رد:

لو التقينا، ما هي تصوراتك؟

بعد ثماني دقائق

رد:

ليو، لا يوجد داع لأن تستخدم «لو». أعرف أنك بعيد جداً عن فكرة أن تلقاني للمرة الرابعة. وأنفهم ذلك. نخشى من هجمة جنسية ليلية أخرى قبل وصول «پام». ولكن دعني أطمئنك: هذا بعيد تماماً عن تصوري، يا عزيزي.

بعد دقيقة

رد:

وما هو القريب؟

بعد 50 ثانية

رد:

ما تتصوره أنت.

بعد 30 ثانية

رد:

ليس عندي أي تصور، يا إيمي. على الأقل ليس عندي تصور محدد.

بعد 20 ثانية

رد:

هذا يتطابق تماماً مع تصوري.

بعد 50 ثانية

رد:

لا أدري يا عزيزتي إيمي. صراحةً، لا أتصور لقاء «أخيراً» بيننا دون أن يكون لدينا تصور مسبق عنه. أظن أنه من الأفضل أن نبقى في الواقع الافتراضي، حيث يمكن أن نتعامل مع تصوراتنا على نحو أفضل.

بعد 40 ثانية

رد:

أترى، يا عزيزي ليو. الآن لا تبدو حيران. ولست صامتاً. فقط لست ثملاً، للأسف. لن أعتاد ذلك أبداً. طابت ليلتك. نوماً هانئاً. سأغلق الكمبيوتر.

بعد 30 ثانية

رد:

طابت ليلتك يا إيمي.

في مساء اليوم التالي

الموضوع: باق من الزمن اثنتا عشرة ليلة

مرحباً ليو

معالجتني النفسية حذرتني بشدة وبحزم من أن أقابلك مرة أخرى في هذه الحالة (التي هي ليست أفضل حالاتك ولا ثاني أفضل

حالاتي). هل اتفقت معها على ذلك؟

بعد ساعتين

الموضوع: أَلَسْتُ مُحَقَّةً؟

أنت موجود. أَلَسْتُ مُحَقَّةً؟

قرأت الرسالة. أَلَسْتُ مُحَقَّةً؟

لم تعد تعرف بَمَ تَجِيب. أَلَسْتُ مُحَقَّةً؟

لم تعد تعرف ماذا تريد مني. أَلَسْتُ مُحَقَّةً؟

تقول في نفسك: متى تنتهي الاثنتا عشرة ليلة هذه! أَلَسْتُ مُحَقَّةً؟

بعد 40 دقيقة

رد:

عزيزتي إيمي

رغم أنه يصعب عليّ الاعتراف: معك حق في كل كلمة كتبتها،

للأسف!

بعد ثلاث دقائق

رد:

هذا مؤلم!

بعد دقيقة

رد:

ليس لك وحدك!

بعد 50 ثانية

رد:

أنتوقف؟

بعد 30 ثانية

رد:

نعم، قد يكون أفضل شيء.

بعد 30 ثانية

رد:

الآن؟

بعد 40 ثانية

رد:

أجل، ليس لدي مانع!

بعد 20 ثانية

رد:

طيب.

بعد 15 ثانية

رد:

طيب.

بعد 30 ثانية

رد:

أنتَ الأول يا ليو!

بعد 20 ثانية

رد:

لا أنتِ الأول يا إيمي!

بعد 15 ثانية

رد:

لم أنا؟

بعد 25 ثانية

رد:

كانت فكرتك!

بعد ثلاث دقائق

رد:

ولكنكَ ألهمتني يا ليو! أنت تلهمني منذ أيام! أنت وصَمْتُكَ. أنت
وعدم ثملك! أنت وحيرتك! أنت و«هذا أفضل!» أنت و«من
الأفضل ألا...!» أنت و«أظن أن علينا أن نتوقف» أنت و«متى
تمضي الاثنتا عشرة ليلة هذه!»

بعد أربع دقائق

رد:

قَوْلَتْنِي مَا لَمْ أَقْلَهُ يَا عَزِيزَتِي.

بعد دقيقة

رد:

إِنْ لَمْ أَقُولْكَ، فَلَنْ تَقُولَ شَيْئاً أَبَداً يَا عَزِيزَتِي!

بعد سبع دقائق

رد:

أَمَلُ أَلَا تُصَابِي بِالْإِحْبَاطِ. فَأَنَا لَا أَبْدُو مَثِيراً لَا حِينَ أَتَكَلَّمُ وَلَا حِينَ أَنْصَتُ وَلَا حِينَ أَتَنَفَسُ. (مصَابُ بِتَزْلَةَ بَرْدٍ). وَلَكِنْكَ أَرَدْتِ ذَلِكَ. هَذِهِ هِيَ أَمْنِيَّتُكَ.

بعد ثلاث دقائق

رد:

احْتِفَاؤُكَ بِالْعَدِّ التَّنَازِلِيِّ لِلوَدَاعِ يُؤَثِّرُنِي يَا عَزِيزَتِي إِيْمِي: الْمَوْضُوعُ: بَاقٍ مِنَ الزَّمَنِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً. الْمَوْضُوعُ: بَاقٍ مِنَ الزَّمَنِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً. لِمَ تَفْعَلِينَ ذَلِكَ؟ لِمَ تُصَعِّبِينَ عَلَيْنَا الْأَمْرَ؟ أَلَيْسَ صَعْباً بِهَا يَكْفِي؟!

رد:

لو لم أُصعِّبه فلن يكون سهلاً. دعني أعدُّ ما تبقى لنا من ليالٍ يا عزيزي ليو. هذه هي طريقتي في التعامل مع الأمور الصعبة. لم يتبقَّ الكثير على أية حال. وغداً صباحاً ستنقص الليالي ليلةً أخرى. دفتر يومياتك يتمنى لك ليلة سعيدة!

الفصل الحادي عشر

في اليوم التالي

الموضوع: اقتراحي!

طاب صباحك يا إيمي

أقترح عليك اقتراحاً بخصوص التنظيم الافتراضي للأسبوع والنصف المتبقي: يُسمح لكل منا أن يسأل الآخر سؤالاً يومياً، وفي المقابل يكون مديناً للآخر بإجابة على سؤاله. اتفقنا؟

بعد 20 دقيقة

رد:

متى أتتكَ هذه الفكرة العجيبة يا عزيزتي؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

هل كان هذا سؤالك اليومي يا عزيزتي؟

بعد خمس دقائق

رد:

لحظة، يا ليو، لم أقل إنني موافقة. أنت تعرف أنني أحب اللعب، وإلا لما كنت أنت وأنا هنا منذ سنتين. ولكن هذه اللعبة لم تنضج بعد. ماذا نفعل مثلاً لو كان لدي استفسار بشأن إجابتك على سؤالتي؟

بعد دقيقة

رد:

تطرحينه في صورة سؤال في اليوم التالي.

بعد 50 ثانية

رد:

هذا غير منصف! أنت تريد فقط أن تُمضي الفترة الفاصلة بيني وبين «پام» بسرعة.

بعد 40 ثانية

رد:

أسف، يا إيمي. ولكن هذه هي قواعد اللعبة. أعرفها جيداً لأنني اخترعتها!

بعد دقيقة

رد:

لحظة. هل يجوز لأحدنا أن يمتنع عن إجابة سؤال؟

بعد 50 ثانية

رد:

لا يجوز! ولكن المراوغة جائزة.

بعد 30 ثانية .

رد:

فرصتك أفضل من فرصتي لأنك تتمرّن منذ خمسة وعشرين شهراً.

بعد 40 ثانية

رد:

عزيزتي، نبدأ الآن؟

بعد 30 ثانية

رد:

ماذا لو قلتُ لا؟

بعد دقيقتين

رد:

هذا هو سؤالك اليومي وهذه هي إجابتك اليومية. ولنلتق في رسالة الغد!

بعد دقيقة

رد:

لو لم تكن ليو لايكه الذي رأيته بعيني أمامي على طاولة المقهى يعاني ويبدل كل ما في وسعه ليكون ظريفاً لطيفاً، ليكون على نفس مستوى تصوري عنه، لو لم أر ذلك بعيني لقلت: أنت ساديٌّ! في

ولكن لأنك ليو لا يكه، فأنت لا تعني بـ«ها» الجنس، بل تعني شيئاً آخر أكبر أرفع أجلاً. لو كان هذا هكذا فالمقصود بال «ها» علاقتنا الافتراضية الإلكترونية. أنتَ تسأل: هل يمكن أن تفعليها مرة أخرى؟ هل يمكن أن تقدمي عليها على هذا النحو وبهذا القدر من الكثافة، بهذا الكم من المشاعر؟ هل يمكن أن تفعليها مرة أخرى رغم أنك تعرفين نهايتها المحتومة؟

نعم يا ليو. وأكثر من ذلك: نعم! ومرة ثالثة ورابعة وإلى ما لا نهاية! والآن دورك!

بعد 50 دقيقة

رد:

أعرف أنك لا تستمتع بإجابة سؤالي. ولكن يجب أن تجيب يا ليو! أنت من اخترعت اللعبة!

بعد ساعة

رد:

ها هي إجابتي يا عزيزتي إيمي: «بأملا وأنا مناسبان لبعضنا البعض، لأنني أشعر بأننا متناغمان. نتعامل معاً بصورة طبيعية وبسيطة. عندما يفعل كل منا ما يريد، فلا يفعل بذلك شيئاً لا يريده الآخر. شخصيتانا متشابهتان، طبعنا هادئ ومتزن. لا يطلب أحدهما من الآخر أكثر مما يقدر أن يمنح. لا نريد أن نغير بعضنا بعضاً، ونتقبل بعضنا بعضاً كما نحن. لن نشعر بالملل معاً أبداً، نحب الموسيقى

نفسها، والكتبَ نفسها، والأفلام والطعام واللوحات، لدينا
التصورات نفسها والحسُّ الفكاهي نفسه. باختصار: لدينا القدرة
والرغبة في العيش معاً. هذا ما قصده بأنا متناسبان. طابت ليلتك
يا إيمي.

في مساء اليوم التالي

الموضوع:؟؟؟

مرحباً إيمي، سؤال اليوم هو: «لم لا تكتبن؟»

بعد عشر دقائق

رد:

مرحباً ليو، إجابتي (الطبيعية والبسيطة) اليوم هي: «اقرأ رسالتك
التي أرسلتها أمس عن التناغم وستعرف لم لا أكتب لك».

بعد 15 دقيقة

الموضوع: سؤال اليوم

طيب، فلنته من ذلك. سؤال: «هل يصدق تخميني في أنك لا
تريدني أن أحب «بام»، وأنك لا تعطيني الفرصة أن أرى علاقتكما
بعين الرضا، وإلا لما كنت تُقدِّم لي صورةً لكما لا أملك حيالها إلا
أن أنظر إلى الشاشة وأقول: يع! يع! فظيع! يجبان نفس الموسيقى
ونفس الكتب والأفلام والطعام واللوحات، لديها التصورات
نفسها والحس الفكاهي نفسه. وانظر: لن يشعر الاثنان بالملل معاً

أبدأ. مدهش! كيف يفعلان ذلك؟ أشعر بالتنميل في وجهي عندما أسمع ليو وهو يتحدث عن تناغمه مع «بام». (هل فهمت سؤالِي؟ كان في البداية).

بعد 20 دقيقة

رد:

اسخري وتهكّمي كما يحلو لك يا إيمي. لم أدّع مطلقاً أنني رجل شيق. لو كان وجهك يُنمّل حينها تقرئين ما أكتب، فإنه ولا شك أمر صحي، لضغط دمك المرتفع، أن يُجِلِدَ جزءٌ منك إلى الراحة. وملحوظة صغيرة، يمكنك أن تطلبي من معالجتك النفسية أن تؤكد صحتها: إيمي، ليس من الحصافة، كما أنه سلوك رخيص إلى حدّ ما، أن تتركي قطار الرجل يغادر (كلما تُك!) ثم تُقللين من شأن المرأة التي تجلس معه في المقصورة الجديدة. بهذه الطريقة لن تقنعيني أن أتخلّى عنها، بالعكس، أنت تُرغيبيني فيها.

وها أنا أقرب من الإجابة على سؤالك الذي كاد أن يضيع وسط انفعالك: لا يمكنني التأثير على رضاك عن علاقتي. أفضل أن تكوني راضية. ولكن إن كان يُريحك ألا تكوني، فلا تكوني! لو ساءت أو فشلت علاقتي لأي سبب، فلن يكون هذا السبب -بكل تأكيد- عدم رضاك. طاب مساؤك، ليو.

بعد عشر دقائق

رد:

أنت شرير يا ليو! عندما أتهكّم فإنني أتهكّم فحسب. ولكنك عندما تتهكّم تصبح شريراً جداً.
وعلى فكرة: لم أترك قطارك يغادر يا صديق لوحة مفاتيحي. كتبتُ آنذاك: «فاتنا قطارنا المشترك». هناك فرقٌ. أنتَ تتظاهر بأنني صنعتُ قطارك بيدي وأرسلتُك للجحيم (لا أقصد بالطبع «پام»). ليو، قطارنا المشترك فاتنا بعد أن ضيّعنا المحطة وراء الأخرى لشهورٍ متواصلةٍ. لا تنسَ ذلك من فضلك. ليلة سعيدة.

بعد ثلاث دقائق

رد:

واغفر لي المبالغة في السخرية.

بعد دقيقة

رد:

ولكنك استمتعتِ بها.

بعد 20 ثانية

رد:

جداً!

بعد 30 ثانية

رد:

إذا فقد أدَّتِ الغرَضَ . نوماً هائثاً، يا عزيزتي الساخرة!

في اليوم التالي

الموضوع: سؤالي

مرحباً إيمي، سؤالي اليوم: «ما هو مستقبل علاقتك مع برنهارد»؟

بعد خمس دقائق

رد:

ليو، لا! لم تجد غير ذلك؟!

بعد سبع ساعات

الموضوع: برنهارد

طيب. سيسافر معي في عيد القيامة بدون الأولاد إلى جزر الكناري، إلى جزيرة لاغوميرا. أؤكد: هو من سيسافر معي، وليس أنا معه. على أغلب الظن سأسافر معه. لن أعترض. خطوة شجاعة منه. ليس في وسعه أن ينتظر شيئاً، ولكنه ينتظر الشيء الكثير. يعتقد أنه يمكن أن يستردّ مشاعري، ويؤمن بعودة الحب الكبير، وسط الرمال والملح وكريهات الشمس والأحجار. ما علينا. ربما أستخرج رخصة الملاحاة الشرعية.

بعد خمس دقائق

رد:

هل يعني ذلك أنك تمنحين علاقتكما فرصة أخرى؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

الالتزام مطلوب يا عزيزي ليو! سؤال واحد في اليوم!

بعد دقيقتين

رد:

طيب، سأطرحه عليك مرة أخرى غداً. وماذا عن سؤالك؟

بعد أربع دقائق

رد:

سأحتفظ به للمساء.

بعد خمس ساعات

الموضوع: سؤالي

ها هو سؤالي: «هل لا تزال تحسُّ بها»؟

بعد ساعتين

رد:

يجب أن تجيب على سؤالي!

بعد ساعتين

رد:

جبان.

بعد ساعتين

رد:

جبان! كان في مقدورك أن تعترف أنك لا تعرف ما أقصده بـ«ها». وكان ذلك سيكون إعادة صياغة أنيقة، وتعني أنك لم تعد تحسُّ بها. لا عليك: فلم أتوقع ذلك أصلاً. الوقت تأخر. عليّ الذهاب للنوم. لم يعد أمامنا سوى سبعة أيام وننتهي. ليلة سعيدة.

إيمي

بعد 20 دقيقة

الموضوع: بالطبع!

مرحباً إيمي، عدتُ لتوي إلى البيت. بالنسبة لسؤالك: «أجل، بالطبع لا أزال أحسُّ بها». ليلة سعيدة.
ليو

بعد ثلاث دقائق

رد:

عندك يا ليو! أفقتُ فجأةً، وأنا الآن في كامل يقظتي، ويوسفني أن

أخبرك: لا يمكنك أن تذهب للنوم هكذا، ولا حتى في هذه الساعة المتأخرة. لا يتوافق هذا مع القواعد! «أجل، بالطبع لا أزال أحسُّ بها». ليست إجابة، ولا حتى إجابة مراوغة. لم تُقدِّم لي أي دليل على أنك تعرف ما قصدتُ. أغلب الظن أنك تكذب حتى لا تصدِّع رأسك. ولكن أنا أسفة يا عزيزي: لا تزال مدينًا لي بإجابة حقيقية!

بعد 15 دقيقة

رد:

أجبتُ بنفس الغموض الذي سألت به، يا عزيزي إيمي. لم تسميها باسمها لأنك تريد أن تختبريني وتعرفي إذا ما كنت لا أزال أعرف. ولم أسمِّها باسمها لأنني أردتُ أن أختبر ثقتك في (لم تثقي في!) وأنتِ تعرفين أنني أعرف بمَ أفكر وأشعر حين أفكر فيك. على سبيل المثال: لا أزال أحسُّ بها. أحياناً بدرجة أكبر، وأحياناً بدرجة أقل. أحياناً يجب عليّ أن أكتشفها بأنملة الوسطى. وأحياناً أدلِّكها بإبهام اليد الأخرى. وغالباً ما تذكرني هي بنفسها تلقائياً. لا تزيلها مياهُ، قلَّت أم كثرت، أبدأ. أحياناً تدغدغني، فتكتين لي رسالة تهكمية. وأحياناً تؤلمني، فأفتقدك وأتمنى لو كانت الأمور سارت على نحو آخر. لا أريد أن أكون طماعاً، فلدي «نقطة التماس» في راحة يدي. فيها تتجمَّع كل الذكريات والأشواق. طابت ليلتك.

بعد سبع دقائق

رد:

شكراً، ليو. ما أجمل ما كتبت! ما أشدَّ ما أرغب في أن أكون إلى
جوارك الآن!

بعد دقيقة

رد:

أنتِ بجواري بالفعل!

في اليوم التالي

رد: سُؤالي

مرحباً إيمي

ها أنا أكرر سُؤالي كما أخبرتكِ: «هل ستمنحين علاقتكما فرصة
أخرى»؟

بعد ساعتين

رد:

مُشوّق، مُشوّق! ها هو ليو النهاري الواقعي يعود بعد ليو الليلي
الرومانسي الحالم. دعني أطرح سُؤالي قبل أن أجيب على سؤالك:
«في أولى رسائلي إليك بعد عودة علاقتنا الافتراضية، قلتُ لك إنني
تحدثت مع برنهارد كثيراً عنك وعن علاقتنا. لمَ لمَ تسألني عما دار
بيننا من حديث؟ لمَ تريد أن تنظر إلى برنهارد بمعزل عنك؟ لمَ لا

تدرك أن علاقتي به مرتبطة بعلاقتي بك؟ (أرجوك لا تدعي الآن أن هذه ثلاثة أسئلة. إنها ثلاث علامات استفهام ولكن السؤال واحد!)

بعد ثلاث ساعات

رد:

عزيزتي إيمي، لا أريد أن نتحدثي مع برنهارد عني، أو على الأقل، لا أريد أن أعرف شيئاً مثل هذا. لستُ فرداً من أفراد العائلة أو صديقاً من أصدقائكما. أريد أن أتجاهل أن علاقتك به ترتبط بعلاقتك بي. أريد أن أتجاهل هذا تماماً! لم أرغب قطُّ في التنافس معه. لم أرغب قطُّ في أن أقتحم حياتكما الزوجية. لم أرغب في أن أسرقك من زوجك. وفي المقابل لا أتحمّل فكرة أنني بالنسبة لك مجرد إضافة له. منذ البداية لم أر سوى «إما، أو». يعني: عندما قلت أنك سعيدة في زواجك، لم يعد أمامي سوى «أو». طاب مسألك.

ليو

بعد 20 دقيقة

رد:

تفنيدي على سبيل الاستثناء:

1) كانت هذه سنتين من «أو»؟ الـ«أو» لديك مائلة جداً إلى ناحية «إما»، يا عزيزي. كيف عساها تكون «إما» لو مارستها حقاً وصدقاً؟

(2) كتبت: «لم أرغب في أن أسرقك من زوجك» أكره وجهة النظر الذكورية المحافظة هذه بشدة! لست سلعة. لست ملكاً لأحد. ولا يمكنك أن تسرقني من أحد!

(3) لا تزال متمسكاً بجملته «سعيدة في زواجي». ألم تتابع ما طرأ من تطور في السنة الماضية؟ ألم أعلّق عليه بما فيه الكفاية؟ ألم أشر إليه المرة بعد الأخرى؟

(4) وها أنا ذا في طريقي للإجابة على سؤالك: «هل ستمنحين علاقتكما فرصة أخرى؟» لدي إجابة جيدة على هذا السؤال، ولكنني سأحتفظ بها لنفسي فترة. اليوم أريد أن أؤكد: مؤسسة الزواج لا تعني لي شيئاً. ما يعنيهم هم الناس والناس فقط. برنارد إنسان مهم لدي. برنارد والأولاد. أرى في ذلك واجباً، أجل، لا أزال أرى في ذلك واجباً. أما مسألة الفرص المستقبلية، فستتضح في وقتها.

(5) غداً أنتظر سؤالاً مُدغدغاً!!! لم يعد لدينا سوى ست ليالٍ يا عزيزي.

(6) طاب مساؤك. سأذهب للسنيما.

في مساء اليوم التالي

الموضوع: سؤال مُدغدغ

مرحباً إيمي. سؤالِي: «ماذا شاهدتِ في السينما؟» كلا، أمزح!

سؤالِي الحقيقي: «ألا تفكرين أحياناً في ممارسة الجنس معي؟»

رد:

شكراً ليو! سألتَ هذا السؤال مرضاةً لي، ألسْتُ محقَّة؟ أنتَ تعرف كم أنا مولعة بهذه الأسئلة التي لا تشغل بالك إلا عندما تكون بصحبة رفيقك الفرنسي الأحمر! ليو، يسعدني حقاً وصدقاً أنك تتظاهر بأن الجنس ليس من المواضيع المحرمة بيننا عندما لا نكون ثمليين. لذا فأنتَ تستحق إجابةً صريحة وصادقة: «لا، لا أفكر أحياناً في ممارسة الجنس معك!» كم أود لو أطرح عليك السؤال نفسه، ولكنَّ صديقتك الموازية «پام»، التي اقترب موعد وصولها، تحول بيني وبين ذلك. وفيما يخصُّ الأمور الجنسية فإنني أشارك ليو «إما أو» لا يكه، صديقي الافتراضي المحافظ، وجهة نظره. لك مني قبلة.

إيمي

بعد ثلاثين دقيقة

الموضوع: پاملا

غريبة. تكتبُ «جنس» وأنتَ ترتدي، فيما أظن، جورباً مخططاً، فأشعر بالحاجة إلى كأسِّي ويسكي. للأسف لا يمكنني اليوم أن أقدم سؤالاً فائناً ساحراً. سؤالي: «ماذا تعرف پاملا عنَّا؟» (أترى؟ ها قد كتبتُ «پاملا؛ لذا أرجو الحصول على إجابة جادة).

بعد دقيقة

رد:

لا شيء!

بعد دقيقتين

رد:

لا شيء؟! أتمزح؟!

بعد عشر دقائق

رد:

عزيزي ليو، أتمنى أن نكون متفقين على أن «لا شيء» ليست إجابة. سؤالي كان يعني أيضاً أنني أريد أن أفهم لمَ تعرف «بام» ما تعرفه عنا؟ وكيف عرفته؟ وإن كانت لا تعرف شيئاً عنا فلمَ لا؟ بالطبع لأنك لم تحكِ لها شيئاً. ولكن لمَ؟ هذا هو سؤال اليوم، لا، ليس سؤال الغدا! وأقول لك من الآن: إن لم تُجِبْ طواعيةً، سأطير إليك في شقة رقم 15 وأجلبُ الإجابة بنفسِي. أحتاجها، لا بد أن أعرفها. لا بد أن أحكيها لمعالِجتي النفسية غداً!

بعد دقيقة

رد:

أنتِ أمامي الآن يا إيمي! عندما تطلبين شيئاً بهذا الإلحاح (مني)، ينزاح الحجاب عن عينيك ويتحول بؤبؤ العين إلى سهم أخضر.

يمكنك أن تطعني بنظراتك.

بعد 40 ثانية

رد:

دقيقُ الملاحظة! وقبل أن أنقضَّ على رقبتك وأنا مكشرة عن أبيابي،
أرمش ثلاث مرات: واحد. اثنان. اثنان وربع. اثنان ونصف (...)
ليو، أنا منتظرة!

بعد عشر دقائق

رد:

لم أحكٍ لها ملاما في بوسطن عنا؛ لأنني كنت أعتبر أن قصتنا قد انتهت.
وبعد بوسطن لم أحكٍ لها عنا لأنني لم أحكٍ لها عنا في بوسطن. لم
أستطع أن أبدأ من المنتصف. مثل هذه القصص الجنونية تُحكى من
البداية، أو لا تُحكى أبداً.

بعد دقيقة

رد:

كان يمكنك أن تستدرك.

بعد 40 ثانية

رد:

أجل، معك حق.

بعد 50 ثانية

رد:

ولكن الأمر لم يكن يستحق، لأنك كنت تريد أن تُنهي القصة «الجنونية» معي في أسرع وقت ممكن (أو لا تبدأها أصلاً).

بعد 30 ثانية

رد:

لا.

بعد 20 ثانية

رد:

ماذا لا؟

بعد 30 ثانية

رد:

تفسيرك خطأ.

سعيدة!

بعد 40 ثانية

رد:

أعطني تفسيراً صحيحاً!

بعد دقيقتين

بدون موضوع

لا، ليو، ليس غداً!! (احترس، استعداً للانقضاض).

بعد ثلاث دقائق

رد:

لم أحك لها شيئاً عنا؛ لأنها لم تكن لتفهم قصتنا. لو كان في مقدورها أن تفهمها، فلا يمكن أن تكون ما تفهمه قصتنا الحقيقية. فحقيقة قصتنا غير قابلة للفهم. وأنا عن نفسي لا أفهمها.

بعد 30 ثانية

رد:

اعترف يا ليو. أنت تفهمها جيداً. وأنت تعرف جيداً كيف تحتفظ بها لنفسك. فأنت لا تريد أن تقلق «پام».

بعد 40 ثانية

رد:

ربما.

بعد دقيقة

رد:

ولكن، يا عزيزي، هذا ليس جيداً أن تبدأ علاقة بسرّ حول قصة

جنونية مع امرأة أخرى.

بعد 50 ثانية

رد:

تم حفظ السرّ يا عزيزتي إيمي.

بعد دقيقتين

رد:

فهمت، خزانة مشاعرك. أدخل إيمي. أغلق الباب بالمفتاح. اضبط درجة الحرارة الداخلية على 20 درجة تحت الصفر. انتهينا. ثم تزيل الجليد عنها كل بضعة شهور. طابت ليلتك، سأدثر بالغطاء، أشعر بالبرد!

الفصل الثاني عشر

في مساء اليوم التالي

الموضوع: سوالي

هل كففنا عن طرح الأسئلة؟ هل انتهت اللعبة؟ هل أنتِ مستاءة؟
(ثلاث علامات استفهام، سؤال واحد، مصدر تأويل القاعدة:
إيمي روتنر).

بعد ساعتين

الموضوع: سوالي

ليو، ما هي حقيقة قصتنا؟

بعد 15 دقيقة

رد:

حقيقة قصتنا؟ لديكِ أسرة تحبينها، وزوج يحبكِ، وعلاقة يمكن
إنقاذها. أما أنا فلدي علاقة واعدة. لكلِّ منا مستقبل مستقل عن
الآخر. ليس لدينا مستقبل مشترك. هذه هي -من منظور واقعي-
حقيقة قصتنا، يا عزيزتي إيمي.

بعد ثلاث دقائق

رد:

أكرهك عندما تكون واقعيّاً.

لن تصدق: ولكنني كنتُ أعرف هذه الحقيقة! أقرأها منذ ستين
في عشرين في المائة من رسائلِك. يجب أن أأقدر الآن. متواعدة
على العشاء مع فيليب. من فيليب؟ مصمم مواقع، شاب، أعزب،
خفيف الظل، يعبدني، وأشعر الآن بالرغبة ليس فيه، ولكن في
عبادته لي. هذه هي الحقيقة فيما يخصني أنا وفيليب. لو كنت تنوي
أن تسألني غداً كيف كان لقاءنا، فيمكنني أن أجيبك اليوم بكل
ثقة: كان مريحاً ولطيفاً.
طاب مساؤك.

بعد ست ساعات

رد:

الساعة الرابعة صباحاً ولا أستطيع النوم. سؤال اليوم: هل سنرى
بعضنا؟

في الصباح

الموضوع: لماذا؟

عزيزي ليو، تأخرت في طرح السؤال. قبل أسبوعين كنت ضد أي
لقاء. دعني أقتبس كلماتك: «صراحة، لا أتصور لقاءً بيننا دون أن
يكون لدينا تصورٌ مُسبق عنه». لماذا الآن فجأة؟ ليو، لو لم أخطئ في
العدّ، فلم يعد يفصلنا عن قدوم «پام» سوى ثلاثة أيام. ثلاثة أيام كي
نجد حقيقةً غير الحقيقة التي تراها واقعية. حقيقةً لن تعجب صديقتك
البوسطنية، وهذا هو سبب أنها لا تعرف شيئاً عنا. لم يعد أمامنا سوى
مساءين للقاءٍ سريّ. ليو، لماذا؟ أجل، هذا هو سؤال ليوم: لماذا؟

بعد 20 دقيقة

رد:

لسنا مضطرين أن نلتقي في المساء يا إيمي. أقصد أنني أقترح أن نلتقي عصرًا في المقهى.

بعد 30 ثانية

رد:

بالطبع! ولكن: لماذا؟

بعد 40 ثانية

رد:

كي أراك مرةً أخرى.

بعد 30 ثانية

رد:

وماذا ستكسب من وراء ذلك؟

بعد 50 ثانية

رد:

شعوراً مريحاً.

بعد سبع دقائق

رد:

على الرغم من أن هذا يسعدني، فإنه نقيض شعوري. أن أراك جيداً. أن أراك مرة أخرى، لآخر مرة: خرا! ليو، منذ سنة ونصف ونحن نودع بعضنا البعض. يبدو أننا تعرفنا لكي نودع بعضنا البعض. ليو، تعبتُ. لا أريد!

بعد تسع دقائق

رد:

لم أقل: نرى بعضنا لآخر مرة. قلتُ: نرى بعضنا مرة أخرى. وحتى لو كان الأمر كذلك فإنه يبدو عبر البريد الإلكتروني درامياً على نحو بعيد عن الواقع. أن أودعك يعني لي: ألا أفكر فيك، ولا أشعر بشيء أثناء التفكير فيك. صدقيني، أنا بعيد جداً عن فكرة الوداع.

بعد خمس دقائق

رد:

ليو، هذه ظروف مثالية للمرأة التي تريد أن تشاركها حياتك المستقبلية! يا لها من مسكينة پاملا! لحسن الحظ أنها لا تعرف شيئاً عن مشاعرك وأفكارك نحوي. لا تُعطيها مفتاح خزانة مشاعرك أبداً، يا عزيزي. وإلا فإنك ستجرحها.

بعد اثنتي عشرة دقيقة

رد:

لم تكن المشاعر يوماً خيانةً يا عزيزتي. وهي لا تصير جُرمًا إلا عندما يعيشها المرء ويجعل شخصاً آخر يعاني جرّاء ذلك. ولا تتأسفي على پاملا. فمشاعري تجاهك لا تُقلل من مشاعري تجاهها. ليس لهما علاقة ببعضها ببعض. ولا يتنافسان. أنت إنسانة مختلفة تماماً عنها. وعلاقتي بك مختلفة تمام الاختلاف عن علاقتي بها. كما أنه ليس لدي حصص محدّدة من المشاعر أُوزّعها على الأشخاص المهمّين لدي. ولا يمكن أن يكون ذلك مختلفاً بالنسبة لك.

بعد 15 دقيقة

رد:

عزيزي ليو

(1) لا تكتب «شخصاً»، لا عليك، فأنا أعرف ما تقصد.
(2) ماذا تعني «أن تعيش المشاعر»؟ المرء يعيش المشاعر عندما يشعر بها! أما الخيانة فهي ألا تخبر شخصاً تبادلته المشاعر عن مشاعر تعيشها مع شخص آخر. لا عليك يا عزيزي: لم أعرف ذلك إلا بعد أن بدأتُ العلاج النفسي. خنتُ برنهارد معك. ليس في تلك الليلة. ولكن في الثلاثمائة ليلة السابقة عليها. ولكنها أيام مضت. وهو يعرف الآن كل شيء عنك وعني. أجل، يعرف الحقيقة. ربما تكون نصف الحقيقة، ولكنها حقيقتي ولا أخجل منها.

(3) بالطبع يمكنني أن أهنتك وأبدي إعجابي بسعة قلبك. فهو يسع خزائن متعددة لنساء متنوعة! ولكن للأسف، أنا في الخامسة والثلاثين ومررتُ بتجارب كثيرة ويمكنني أن أدعي أن الأمر أكثر بساطة: أنت، أجل أنت، تحب أن تحتفظ بأكثر من امرأة في قلبك، أو على الأدق: تحب أن يملك أكبر عدد ممكن من النساء (المثيرات للاهتمام) في قلوبهن. وبالطبع فكل واحدة مختلفة تماماً، تماماً، تماماً، عن الأخرى. كل واحدة «حالة خاصة جداً».

(4) أنا مختلفة عنك. لا أستطيع أن أبادل أكثر من رجل المشاعر في آنٍ واحد. رجل بعد الآخر. والآن مم. فلنقل فيليب. ما أطيّب عطره!

(5) والآن سأغلق الكمبيوتر ولن أفتحه إلا صباح الغد. طاب عصرك، طاب مساؤك، طابت ليلتك الثالثة قبل الأخيرة، يا عزيزي. أتمنى أن تنام أفضل اليوم.

إيمي

بعد خمس ساعات

رد:

عزيزتي إيمي

(أ) أنا مملٌ عندما لا أكون ثملاً.

(ب) أفقد حسي الفكاهي عندما لا أشرب.

(ج) أتدرب منذ سنتين حتى لا أردّرداً مباشراً.

د) عندما أشعر أخون. يعني: أخونك مع پاملا وأخون پاملا معك.

هـ) أذكرُك في عشرين في المائة من الرسائل أنه ليس لدينا مستقبل مشترك.

و) أوذّعك منذ سنتين.

ز) ليس لديك أي رغبة في أن ترينني مرة أخرى.

ح) شعاري في الحياة: «أحب أن يحملني أكبر عدد ممكن من النساء (المثيرات للاهتمام) في قلوبهن». هل أكشف لك عن سرِّ يا إيمي؟ أقبّل أيضاً النساء غير المثيرات للاهتمام. المهم لديّ: أكبر عدد ممكن!

ط) أنا رجل.

ي) ولا أستخدم ما يستخدمه فيليب من عطور.

ك) وسؤالي قبل الأخير: لم تكتبين لي حتى الآن؟

في صباح اليوم التالي

رد:

كي أرد على سؤالك قبل الأخير. لأن هذه هي قواعد اللعبة. لأنني لا أستسلم قبل النهاية بقليل. لأنني لا أستسلم أبداً. لأنني لا أستطيع أن أخسر. لأنني لا أريد أن أخسر. لأنني لا أريد أن أخسر.

بعد خمس دقائق

الموضوع: علاوة على ذلك

علاوة على ذلك تكتب رسائل رقيقةً. أحياناً. كما أنك نادراً ما تكون مملاً وثقيل الظل في الوقت ذاته.

بعد ثلاث دقائق

الموضوع: على فكرة

على فكرة. لم أجذك مملاً قط! (إلا عندما تشرح ما يجمعك بـ«پام»). كما أن المظهر ليس كل شيء. هذا ما كنت تتشددّ به فيما مضى. هل تتذكر؟

بعد سبع دقائق

الموضوع: متفقة معك

أجل، أجل، شكلك لطيف! نعرف ذلك. الكل يعرف ذلك! أَرْضَيْتُ غرورك؟

بعد ساعة

بدون موضوع

طيب، يا ليو، استمتع كما تشاء بالإطراء.

بعد ساعتين

الموضوع: سؤالي قبل الأخير

لعلك تنتظر سؤالي قبل الأخير. ها هو ذا: هل نتوقف عن الكتابة

بعد غدٍ أم نواصل الكتابة، أعني كلما شعرنا بالرغبة في ذلك؟ يمكننا رغم ذلك أن يودع بعضنا بعضاً حتى يكون الأمر رسمياً. أما تريد ألا أزعجك بعد أن تصل «پام»؟ قل لي حتى لا أنظر في صندوق البريد الشخصي أو أوقف اشتراك الإنترنت. لا لن ينفع ذلك، فلدي سبعة زبائن جدد يريدون طبعاً صفحاتهم الشخصية أون لاين! ولكن لا يهم. هل سنواصل الكتابة؟ هل ستقبل بذلك رغم وجود «پام»؟

بعد عشر دقائق

رد:

عزيزتي إيمي، نعم، يمكننا أن نواصل الكتابة. ولكن بالشرط التي ذكّرتِه في رسالتك: عندما يشعر أحدنا بالرغبة في ذلك. أريد أن أكون صريحاً يا إيمي. لا أدري ما إذا كنت سأشعر بالرغبة في ذلك، ومتى سأشعر بالرغبة في ذلك، وكم مرة سأشعر بالرغبة في ذلك. لا أدري إن كنت سأرى أنه من الجيد أن أفعل، عندما أشعر بالرغبة في ذلك. لذا أرجوك لا تنتظري رسالة مني. إن لم تأتِ رسالة مني، فلربما شعرت بالرغبة ولكن فضلتُ عدم الكتابة. ويسري ذلك بالنسبة لك. لا ينبغي أن ينتظر أو يأمل أو يتمنى أحدنا رسالة من الآخر. عندما تشعرين بالرغبة في ذلك، فاكتبي لي. وعندما أشعر بالرغبة في ذلك، سأكتب لك.

بعد ثلاث دقائق

رد:

هذه ليست رسالة رقيقة يا ليو! ولكنني فهمتك. وسألتزم بما كتبت. أقول لك اليوم سلام. أشعر الآن بالرغبة في الصمت. غداً يوم جديد، وإن كان الأخير على نحوٍ ما.

في صباح اليوم التالي

الموضوع: السؤال الأخير

عزيزتي إيمي، كيف كان عليّ التصرف آنذاك؟ ما هو الخيار الأفضل؟ القرار الصحيح؟ أعني حينما توّسل إليّ زوجك أن أختفي من حياتك، ألا أفسد حياتكم الأسرية. ألم تكن «بوسطن» هي الحلّ الأمثل الوحيد؟ كيف كان عليّ أن أتصرف على نحو أفضل؟ هذا السؤال يؤرقني منذ سنة ونصف. قولي لي من فضلك!

بعد ساعة

الموضوع: الإجابة الأخيرة

لم يكن في وسعك أن تقرر على نحو أفضل. ولم يكن من حَقك أصلاً أن تصدر قراراً منفرداً. كان يجب أن تشركني في القرار. كان يجب أن تخبرني بما فعله برنارد، لأنه كان جباناً ولم يستطع مواجهةي. لم يكن إنقاذ حياتي الأسرية من مسؤولياتك. هذا شأن يخصني أنا وبرنارد! سلّمني اتفاقك معه وفراؤك إلى بوسطن الفرصة على أن أتخذ الخطوات الصحيحة في الوقت الصحيح. وكان عليك أن تقاتل من أجلي.

بعد عشر دقائق

رد:

كنتُ أريد أفضل شيء لك. ولم يخطر على بالي قط أنني قد أكون
الأفضل لك. خطأي! أشعر بالأسف الشديد. آسف جداً.

بعد خمس دقائق

الموضوع: سؤالي الأخير
أتودُّ أن تأتي إليّ؟

بعد 15 دقيقة

بدون موضوع
أجب ولا تحس شيئاً!

بعد خمس دقائق

رد:

ماذا كانت إجابتك على سؤال مشابه قبل يومين: لماذا؟

بعد دقيقة

رد:

لم تكن هذه إجابة! كانت سؤالاً! ولم يعد لك حق في طرح الأسئلة
يا عزيزي. وليس أمامك الآن إلا المخاطرة والإجابة: أتودُّ أن تأتي
إليّ؟ على نحو أدق: أتودُّ أن تأتي إليّ اليوم؟ نعم، أم لا؟

بعد 20 دقيقة

بدون موضوع

يبدو أنك لا تريد أن تقرر يا عزيزي. لا لا، ولا نعم. يجب أن تعرف أن هذا قرارك. لا تفكر ثانية واحدة فيّ.

بعد ثلاث دقائق

رد:

بل أفكر فيك وفي كلماتك: «أن أراك: جيد. أن أراك مرة أخرى، لآخر مرة: خرا!» هذا عكس ما تريدينه اليوم. لماذا ترغين فجأة في لقائي؟ إن لم أحصل منك على إجابة، فسأجيب على السؤال بنفسني.

بعد دقيقة

رد:

ليو، أنت تفكر على نحو غير صحيح. عندما تقرر سأخبرك. قل لي: أتود أن تأتي إليّ: 14 شارع فلد غاسه، الطابق الثالث، شقة رقم 17؟ نعم، أم لا؟

بعد 8 دقائق

رد:

نعم.

بعد 50 ثانية

رد:

حقاً؟ متأكد؟

بعد 40 ثانية

رد:

سؤالان غير مسموح بهما، ولكنني سأجيب: لا، يا إيمي، لست متأكداً. لست متأكداً على الإطلاق. لم أكن غير متأكد قط كالיום. ولكنني سأخاطر.

بعد دقيقتين

رد:

أشكرك يا ليو! انس كل ما تصورته من سيناريوهات مرعبة. اللقاء سيكون قصيراً. فلنقل: عشر دقائق. أود أن أشرب معك كأساً من الويسكي، واحداً فقط! (ويمكنك أن تشرب كأساً من النبيذ الأحمر). ثم، وهذا سبب دعوتي، أريد أن أعطيك شيئاً. لن تطول مدة التسليم عن خمس ثوان. بعدها سأفرج عنك يا عزيزي.

بعد دقيقة

رد:

ماذا؟

بعد دقيقتين

رد:

سأعطيك شيئاً شخصياً. أعدك: بدون دراما ولا دموع. جرعة ويسكي، التسليم، وسلام. اللقاء لن يؤلم. أعني نسيباً ومع وضع الموقف في عين الاعتبار. أنتظرِكَ!

بعد 40 ثانية

رد:

متى؟

بعد 30 ثانية

رد:

الثامنة؟

بعد 40 ثانية

رد:

جيد. الثامنة.

بعد 30 ثانية

رد:

نلتقي في الثامنة!

بعد 40 ثانية

رد:

نلتقي في الثامنة!

الفصل الثالث عشر

بعد أسبوعين

الموضوع: لا أزال على قيد الحياة

مرحباً إيمي، كيف حالك؟ (كم أود لو أن هناك صيغة أخرى لهذا السؤال!) سأشعر بارتياح عارم لو عرفتُ أن أحوالكِ على نصف ما يرام. أفكر كثيراً فيكِ. دوماً عندما (...)، أظن أنك تعرفين قصدي. أشكركِ على ما فعلتِ! ليو.

بعد ثلاثة أيام

رد:

مرحباً ليو، لطيف أنك كتبت. هل شعرت بالرغبة في ذلك؟ هل شعرت فعلاً بالرغبة في ذلك؟ أما أنه كلام والسلام تريد به أن تقطع حبل الصمت، تخفف به وقع الفراق، تريح به ضميرك؟ (لماذا تعتقد أن حالي على نصف ما يرام؟) على كل، فحالي بالفعل ليس على ما يرام على نحو كافٍ لأسألكَ عن أحوالكِ. لا أريد أن أعرف. لن أشعر بارتياح عارم لو عرفتُ أن أحوالكِ ضعف «على نصف ما يرام». وهذا ما أعتقده. تحية عن بُعد. إيمي.

بعد أسبوع

الموضوع: الآن

عزيزتي إيمي، أجل، كنت أشعر برغبة شديدة في ذلك! ليلة سعيدة.
ليو.

بعد يوم

رد:

يسعدني ذلك. سعيدة.

إيمي.

بعد أسبوعين

الموضوع: يا لها من صدفة!

مرحباً ليو، أمن الممكن أن تكون «پام» تلك المرأة الجميلة النحيفة طويلة الساقين، امرأة من نوعية شقيقتك أدريانه؟ ربما في سني؟ أو أصغر مني بستين أو ثلاث سنوات؟ مكتب مستشاري الضريبي بالقرب من سكنك (لا يا ليو، ليس هذا هو السبب في كونه مستشاري الضريبي!) وأثناء مروري بباب بيتك خرجت امرأة طويلة متبرجة من نوعية النساء اللاتي نجدنها في كتالوجات الملابس الشتوية. هيئتها هيئة امرأة من أمريكا الشمالية: عنق طويل، الحذاء البني الفاتح، شنطة اليد المستطيلة، طريقة مضغها للعلكة. بالتأكيد هذه هي الطريقة التي يتعلَّمنها في بوسطن. لا بد أنها «پام». تفاجأت! أليس العالم صغيراً؟ أرقّ تحياتي.
إيمي.

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: ضايقتك؟

هل ضايقتك يا ليو؟ اطمئن: الموعد التالي مع مستشاري الضريبي بعد ستة أشهر.

بعد ساعة

رد:

عزيزتي إيمي، لا يحق لي بالطبع أن أملي عليك شيئاً. ولكنني أرجو أن توافي جولتك الاستكشافية في منطقتي السكنية. ما فائدة ذلك؟ أرقّ نحياتي.

ليو.

ملحوظة: پاملا لا تمضغ العلكة مطلقاً، لا على طريقة أمريكا الشمالية أو الجنوبية أو طريقة أخرى.

بعد ثلاث ساعات

رد:

كانت إذاً قطعة تشيز برغر! ليو، لا تكن متزمتاً هكذا. أين حسك الفكاهي؟! ماذا سيحدث لو تعرفت على «پام»؟ ربما نحب بعضنا، ونصير صديقتين حميمتين، ونقضي العطلات معاً، ونتبادل ما نكتبه في مذكراتنا اليومية عن ليو لا يكه، ثم نؤسس سكناً ثلاثياً مشتركاً أو خماسياً! وأعتني أنا بالطفلين (...). من الأفضل أن أتوقف. أعتقد أنك لن تجد هذا مضحكاً. وأنا أيضاً، كلما أمعنت النظر فيه. أتمنى لكما عطلة سعيدة لطيفة! سأسافر!

بعد أسبوع

الموضوع: الأمواج السبعة

مرحباً ليو، أجلس هنا في شرفتي في جزيرة لاغوميرا وأأمل الشرم الصخري برماله الغامقة، ورغاوي المياه المالحة، والخط الأفقي الذي يفصل الأزرق الفاتح عن الأزرق الغامق، السماء عن الماء. لا يمكنك أن تتخيل جمال هذا المكان. لا بد أن تأتي ذات مرة إلى هنا. هذا المكان وكأنه خُلق للعشاق.

لم أكتب لك؟ لأنني أشعر بالرغبة في ذلك. ولأنني لا أريد أن أنتظر الموجة السابعة صامتة. أجل، هنا يكون قصة الموجة السابعة العنيدة. الأمواج الستة الأولى معتدلة يمكن التنبؤ بها. تلي الواحدة منها الأخرى، ولا تجلب أي مفاجآت، تمتاز بالاستمرارية. ورغم اختلافها للناظر عن بُعد، فهدفها دوماً واحداً.

أما الموجة السابعة، وما أدراك ما هي! فلا يمكن التنبؤ بحركتها، تتصرف لوقتٍ طويل على نحو غير لافتٍ، تكون رتيبة مثلها مثل الموجات السابقة لها. ولكنها تتمرد أحياناً. ودائماً ما تكون هي، هي فقط الموجة السابعة، من يتمرد، غير مبالية، سليمة النية، متمردة، تمحو كل ما سبقها، وتعيد تشكيله من جديد. وبعدها يتغير كل شيء. أفضل أم أسوء؟ لا يعرف ذلك إلا من تدركه، من يمتلك الشجاعة على مواجهتها والوقوع في شركها.

أجلس منذ ساعة، وأعد الموجات، وأراقب ما تفعله السابعة. لم تتمرد أي منها حتى الآن. ولكنني في عطلة، صبور، وفي وُسعي أن أنتظر، لن أياس! هنا على الساحل الغربي يهبُّ نسيم الصبا الدافئ. إيمني.

بعد خمسة أيام

الموضوع: عُدت؟

مرحباً إيمي، أشكرك على رسالتك البحرية. وماذا حدث؟ هل تمردت؟ أعني الموجة السابعة. هل أدركتِك؟ كل المودة.
ليو

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: الأمواج السبعة

الحكاية بدت مألوفة لي، بحثت عنها وقرأت أن السجين هنري شارير ذكرها في روايته «الفراشة» التي سرد فيها سيرته الذاتية. عندما وصل إلى جزيرة الشيطان قبالة ساحل غويانا الفرنسية، راقب لأسابيع البحر، ولاحظ أن الموجة السابعة تكون دوماً أعلى من الأمواج الأخرى. سماها ليزته، وركبها على طَوْفه المصنوع من شجر جوز الهند فكان في ذلك نجاته. في الحقيقة أريد أن أقول لك: إنني أفتقدك.

بعد يوم

بدون موضوع

لا بد أنكِ عدتِ منذ وقت طويل. أم ماذا؟

بعد ستة أيام

الموضوع: الرياح ساكنة

عزيزتي إيمي، أريد فقط أن أعرف إن كان كل شيء على ما يرام.

لست مضطرة أن تكتبي إن لم شعري بالرغبة في ذلك. اكتبي لي فقط أنك لا تشعرين بالرغبة في الكتابة لي. وإن صادف وشعرت بالرغبة فاكتبي لي! سيسعدني ذلك جداً! هنا، لدي، لا توجد موجات، ولا حتى الست موجات الأولى. ناهيك عن السابعة. البحر هادئ. سطحه يلمع، ضوء الشمس يبهر العينين. لا أنتظر شيئاً. كل شيء يسير في مساره الطبيعي. لا يلوح أي تغير في الأفق. الرياح ساكنة. إيمي، على الأقل بضع كلمات منك. أرجوك! ليو.

بعد ثلاث ساعات

رد:

كل شيء على ما يرام، يا ليو! سأكتب لك أكثر في غضون أيام. إيمي.

بعد ثمانية أيام

الموضوع: صفحة جديدة

عزيزي ليو، سنحاول، أنا وبرنهارد، أن نبدأ بداية جديدة. قضينا إجازة جميلة متناغمة. إجازة مثل الإجازات السابقة، لا، مشابهة، لا، مختلفة تماماً. ندرك أهمية كل منا للآخر. ويقدر كل منا الآخر. وندرك أنه لا يمكن لأحدنا أن يمنح الآخر كل شيء. لا يقدر على ذلك أي إنسان. بالطبع يمكن للمرء أن يعيش حياته منتظراً إنساناً يمنحه كل شيء يحتاجه. ولكنه لن يشعر حينها إلا بأن ثمة

شيئاً ينقص، وأنا أعرف هذا الشعور جيداً. ولا أريده. لن أسعى للكمال، يكفيني أن أجعل مما هو جيد أفضل شيء ممكن.

سأنتقل للعيش مع برنهارد مرة أخرى. في السنة القادمة سيسافر كثيراً، سيكون في جولة مع فرقته الموسيقية. وسيحتاجني الطفلان (أما أي أحتهما؟ هل الطفلان هما السبب حقاً؟) سأحتفظ بشقتي الصغيرة للأوقات التي أريد فيها أن أختلي بنفسي.

ماذا عنا؟ فكرتُ في ذلك كثيراً. وتحدثتُ مع برنهارد عن ذلك. يعرف أهيتك لي. ويعرف أننا تقابلنا بضع مرات. ويعرف أنك تعجبني بعيداً عن شاشة الكمبيوتر، أعني بلحمك وشحمك ودمك! يعرف أنني تصورت حياتي معك. يعرف أنني لا أزال متعلقة بكلماتك. يعرف حاجتي الشديدة للكتابة لك. يعرف أننا لا نزال نكتب لبعضنا البعض. ولكنه لا يعرف ماذا نكتب. ولن أبوح له بذلك، فهذا شأن يخصني ويخصك. ولكني لا أريد أن أخونه بمشاعري، بأوهامي عن رجل يمنحني كل شيء. ليو، أريد أن أنهي عزلي معك. أريد ما تريده أنت أيضاً، لو كنت صريحاً مع نفسك: أريد أن نظل أصدقاء. (كتبتها!) سعيدة بكتابة هذه الجملة! لا آمال ولا أحلام ولا أمنيات. فقط رسائل من ليو، صديق لوحة مفاتيحي. عالمي لا ينهار في الأسبوع الذي لا تصلني فيه. أتفهمني؟ كل المودة.

إيمي.

بعد عشر دقائق

رد:

إذا فقد أدركتكَ الموجه السابعة!

بعد أربع دقائق

رد:

بالعكس! لم تأتِ أصلاً. انتظرتها أسبوعاً كاملاً، ولم تأتِ. هل تعرف لم؟ لأنها غير موجودة أصلاً. لم تكن سوى مجرد وهم الكمال. لا أؤمن بها. لا أحتاج لأية موجه، لا للسته الأولى ولا السابعة. سأحذو حذو ليو لا يكه: «البحر هادئ. سطحه يلمع، ضوء الشمس يبهر العينين. لا أنتظر شيئاً. كل شيء يسير في مساره الطبيعي. لا يلوح أي تغير في الأفق. الرياح ساكنة». هكذا تكون الحياة. هكذا يمكننا على الأقل النوم على نحو أفضل.

بعد ثلاث دقائق

رد:

لا تنتظري كثيراً من مثل هذه الحياة. ركوب مثل هذا البحر ليس مناسباً لأي شخص. البعض يرى في الرياح الساكنة هدوءاً وسلاماً نفسياً، والبعض الآخر ركوداً ومللاً أبدياً.

بعد دقيقتين

رد:

تكتب وكأنك من النوع الثاني.

بعد دقيقة

رد:

بل كنتُ أفكر فيكِ أنتِ يا عزيزتي.

بعد دقيقتين

رد:

كم لطيف منك أن تفعل ذلك. ولكن حريٌّ بك أن تفكر في نفسك أكثر! في نفسك وفي («...»). وبالمناسبة: بدأت حياةً جديدةً منذ عشرة أسابيع، ولم تحك لي شيئاً عنها. لم تتفوه بكلمة عن علاقتكما! صديقتك المقربة تنتظر ذلك بدهاءة! طاب مساؤك.
إيمي.

بعد خمس دقائق

رد:

تطلبين الكثير مني يا إيمي. يبدو أنكِ لستِ واعية بما تطلبينه مني!
ليو.

بعد أربعة أيام

رد:

على ما يبدو أكثر مما ينبغي!

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: ياليو!

يا ليو! احكِ لي عنكِ وعن پاملا. أرجوك! أرجوك! أرجوك!

كيف تسير حياتك معها؟ هل تعودت على الحياة هنا؟ هل تشعر بالارتياح في شقة رقم 15؟ هل تفضل على الطريقة النمساوية أم الأمريكية؟ هل تنام على الجانب الأيمن أم الأيسر؟ على بطنها أم على ظهرها؟ وكيف تشعر في العمل؟ وماذا تحكي عن زملائها؟ ماذا تفعلان في عطلات نهاية الأسبوع؟ كيف تقضيان المساء؟ ما نوع ثيابها الداخلية تانغا أم من نوعية الثياب الداخلية للجدات في بوسطن؟ كم مرة تمارسان الجنس؟ من يبدأ غالباً؟ من يتوقف أولاً ولماذا؟ ما عيبتها؟ (أعني عند لعب الغولف) ماذا تفعلان غير ذلك؟ ما هي هوايتها؟ القفز بالزانة؟ هل تحب كعك التفاح الملفوف أم شرائح اللحم؟ ما نوعية الأحذية التي ترتديها؟ (بخلاف الحذاء البني الفاتح من بوسطن). كم تستعمل مجفف الشعر؟ بأي لغة تتحدثان؟ هل تكتب لك الرسائل بالإنجليزية أم الألمانية؟ هل تحبها؟

بعد يوم

رد:

على الإفطار تشرب قهوة باللبن بهاء ولبن سكر كثير، ولكن بدون بن! وصفة بوسطنية قديمة! وتأكل مربى الخوخ بالخبز ولكن بدون زبد. تنام على خدها الأيمن ولا تحلم بعملها لحسن الحظ. ولكن هذا لا يهملك بشكل جدي. أليس كذلك؟ فلنأت إذاً إلى الأهم: كم مرة نمارس الجنس؟ بلا انقطاع! غالباً نبدأ في الصباح الباكر (بشكل متزامن) ولا نتوقف. على سبيل المثال، الآن

منذ أسبوع! لذا يصعب عليّ أن أكتب رسائل عذرية إلى إيمي. لا
أحتاج أن أجيب على سؤال الملابس الداخلية! فالإجابة واضحة!
وفي الفترات القصيرة التي نتوقف فيها عن ممارسة الجنس تستعمل
مجفف الشعر. يومك سعيد يا صديقة لوحة مفاتيحي!
ليو.

بعد 8 دقائق

رد:

إجابة جيدة على نحو ما. ما زلت قادراً على إمتاعي! أتمنى لك أيضاً
يوماً سعيداً. سأذهب الآن لشراء بناطيل. للأسف مع يوناس.
للأسف ليوناس! الموضة غير منصفة: من يَحْتَجُّ بناطيل جديدة، لا
يُرَدُّ (يوناس) ومن يرد بناطيل جديدة، لا يَحْتَجُّ (أنا).
ملحوظة: ما زلت لا أعرف إن كنتما تكتبان رسائلكما بالإنجليزية
أم بالألمانية.

بعد خمس ساعات

رد:

لا هذه ولا تلك!

في اليوم التالي

رد:

بالروسية؟

بعد عشر ساعات

رد:

لا نتبادل الرسائل. نتهاتف!

بعد ثلاثة دقائق

رد:

فهمت!

بعد خمسة أيام

الموضوع: مرحباً ليوا!

تشعر بالملل من رسائل صديقة لا تحوي شيئاً ما بين السطور،
ألسْتُ محقّة؟

بعد يومين

الموضوع: مرحباً إيمي!

لا، جانبك الصواب! منذ عرفتُ أن عالمك لن ينهار عندما لا أكتبُ
لك، لم أعد أوجدُ كثيراً أون لاين. هذا هو سبب فترات الانتظار
الطويلة. أرجو أن تفهمي موقفي وتتحلي بقليل من الصبر.

بعد ثلاث دقائق

رد:

كنت تكتب لي سنتين كاملتين حتى لا ينهار عالمي؟

بعد ثماني دقائق

رد:

أتعجب كيف قضيت أسبوعاً كاملاً آخر دون ما تستخلصينه من رسائلني من نتائج عكسية يا عزيزتي.
سأجيب سؤالاً بسؤال: تشعرين بالملل من الرياح الساكنة. ألسنتُ محقاً؟

بعد أربع دقائق

رد:

نعم لَسْتُ محقاً، لقد جانبك الصواب يا عزيزي. جانبك الصواب جداً! أستمتع بالهدوء والسلام الداخلي وبالحياة والطعام. وزني زاد بمقدار ثمانية كيلو غرام (أو على الأقل ثمانمائة غرام)! لم تقل: أتحبها جداً؟

بعد دقيقة

رد:

لم يشغل هذا السؤال بالكَ يا صديقة لوحة مفاتيحي؟

بعد خمسين ثانية

رد:

لا يشغل بالي، بل يهمني. ألا يحق للصديق أن يهتمّ بالمشاعر الأساسية لصديقه؟

بعد 40 ثانية

رد:

ولو قلتُ: نعم أنا أحبها جدًّا؟

بعد 30 ثانية

رد:

سأقول: سعيدة لك! وسعيدة لها!

بعد 40 ثانية

رد:

لا تبدو السعادة حقيقية.

بعد دقيقتين

رد:

لا ينبغي أن تشغلك حقيقة هذه السعادة يا عزيزي! أجبني: أتحبها؟

بعد دقيقتين

رد:

بوسائل التحقيق «الإيمية» هذه لن تحصيلي مني على إجابة. ولكن يمكننا في وقت لاحق أن نلتقي على فنجان قهوة ونناقش المواضيع التي تشغلنا رغم الرياح الساكنة.

بعد دقيقة

رد:

تريد أن تقابلني؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

أجل، ولم لا؟ نحن أصدقاء.

بعد دقيقتين

رد:

وماذا ستقول لـ«پام»؟

بعد 50 ثانية

رد:

لا شيء.

بعد 30 ثانية

رد:

لم لا؟

بعد 50 ثانية

رد:

لأنها لا تعرف شيئاً عنا كما تعرفين.

بعد دقيقة

رد:

أعرف ذلك. ولكن ألم يعد ما من شيء بيننا ينبغي ألا يُعرف؟ ما الشيء الذي لا ينبغي أن تعرفه؟ أننا أصدقاء نتبادل الرسائل؟

بعد دقيقتين

رد:

أنه يوجد امرأة أجيب لها على أسئلة مثل هذه.

بعد 50 ثانية

رد:

أنت لا تجيبها أصلاً.

بعد دقيقة ونصف

رد:

إيمي، لِمَ في ظنك أجلس هنا منذ نصف ساعة تقريباً أمام الكمبيوتر؟

بعد 30 ثانية

رد:

سؤال جيد! لماذا؟

بعد 50 ثانية

رد:

لأتبادل معك الأفكار والمشاعر!

بعد دقيقة

رد:

معك حق. لن تفهم «بام» ذلك. ستسأل: لم لا تهاتفها؟ فتوفر وقتك ووقتها!

بعد 40 ثانية

رد:

معك حق. وعندما أسمع مثل هذه الجمل منك أغلق الهاتف غير آسف!

بعد 50 ثانية

رد:

معك حق. الرسائل أكثر صبراً من المكالمات. لحسن حظي!

بعد 40 ثانية

رد:

معك حق. ومعها يقضي المرء الوقت بين الرسالة والأخرى مع الآخر!

بعد 30 ثانية

رد:

معك حق. وهذا هو الخطر الحقيقي.

بعد 40 ثانية

رد:

معك حق. وهو ما يسبب الإدمان.

بعد 50 ثانية

رد:

معك حق. ولحسن الحظ أنا على الطريق الصحيح للعلاج من هذا الإدمان. وتأكيذاً لهذا أقول لك: سلام يا صديق لوحة مفاتيحي. برنهارد يطبخ، وأنا سأراقبه. دمت في أحسن حال.

إيمي

الفصل الرابع عشر

بعد ثمانية أيام

الموضوع: قهوة

مرحباً إيمي، ما رأيك أن نلتقي على فنجان قهوة؟

بعد أربع ساعات

رد:

هذا ما خطر على بالي منذ قليل بعد أسابيع من الصمت المطبق.

بعد ثلاث دقائق

رد:

لم أَرُدُّ طبعاً أن أعطلكم عن الطهي ومراقبة الطهي، يا عزيزتي إيمي.

بعد دقيقتين

رد:

لا عليك يا عزيزي ليو! خذ راحتك! وإلا فسوف ندعوك إلى تناول الطعام معنا. ويمكن لـ«پام» أيضاً أن تأتي. هل تأكل الإستاكوزا؟

بعد دقيقة

رد:

دعاباتك الجديدة غريبة وغير مريحة يا عزيزتي. لم تردي: ما رأيك في أن نشرب فنجاناً من القهوة معاً؟

بعد خمس دقائق

رد:

عزيزي ليو، لماذا لا تقول: «أريد أن أشرب... معك»؟ لماذا تسأل: «ما رأيك في أن نشرب...»؟ ألا تعرف إذا ما كنت تريد؟ أم تريد أن تؤمن نفسك في حالة رفضي؟

بعد 50 ثانية

رد:

عزيزتي إيمي، أريد أن أشرب معك فنجان قهوة. هل تريدين أيضاً؟ إن كنت لا تريدين فأنا أيضاً لا أريد، لأنني لا أريد أن أشرب معك فنجاناً من القهوة رغماً عنك! ما رأيك؟

بعد خمس دقائق

رد:

أجل، يمكننا يا ليو. متى وأين؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

الثلاثاء أو الخميس حوالي الساعة الرابعة أو الخامسة مساءً؟ هل تعرفين مقهى بودينغر في شارع دريسترناغاسه؟

بعد 40 ثانية

رد:

أجل أعرفه. المقهى مظلم إلى حدّ ما.

بعد 50 ثانية

رد:

هذا يتوقف على مكان الجلوس. تحت الثريا الكبيرة تكون الإضاءة أشد من مقهى هوبر.

بعد 30 ثانية

رد:

وأنت تريد أن تجلس تحت الثريا الكبيرة مباشرة؟

بعد 40 ثانية

رد:

مكان الجلوس لا يهمني.

بعد 20 ثانية

رد:

ولكنه يهمني.

بعد 40 ثانية

رد:

أين تريد الجلوس، تحت الثريا أم في ركن خافت الإضاءة؟

بعد 30 ثانية

رد:

يتوقف على مع مَنْ.

بعد 20 ثانية

رد:

معي.

بعد 20 ثانية

رد:

معك؟ أحتاج للتفكير في ذلك يا عزيزي.

بعد 30 ثانية

رد:

فالتفكري إذاً يا عزيزتي.

بعد دقيقة

رد:

فكرتُ. معك أود أن أجلس في مكان بين الأركان خافتة الإضاءة والطاولات شديدة الإضاءة تحت الشريا الكبيرة. يوم الخميس، الرابعة والنصف عصراً؟

بعد 50 ثانية

رد:

ممتاز. اتفقنا.

بعد خمس دقائق

رد:

وماذا تنتظر من لقائنا، واحد، اثنان، ثلاثة (!)، أربعة، لقائنا الخامس؟

بعد دقيقتين

رد:

كما كان كل لقاء مختلفاً عما سبقه، أنتظر أن يكون هذا اللقاء مختلفاً عن سابقه.

بعد 50 ثانية

رد:

لأننا الآن أصدقاء؟

بعد 50 ثانية

رد:

أجل، ربما لهذا السبب. ولأن أجزاء «منا» ستكون حريصة على تطبيق مفهوم الصداقة في لقائنا.

بعد خمس دقائق

رد:

أي لقاء اتنا كان الأفضل؟

بعد 50 ثانية

رد:

اللقاء الأخير.

بعد دقيقتين

رد:

لم تفكر طويلاً! لأنه كان الأقصر؟ لأن نهايته كانت واضحة مقارنة بلقاء اتنا الأخرى؟ لأن معالم المستقبل كانت واضحة؟ لأن «پام» كانت منتظرة أمام الباب؟

بعد 40 ثانية

رد:

بسبب «هديتك التذكارية»، يا إيمي.

بعد 30 ثانية

رد:

أوووه! أتتذكر؟

بعد 20 ثانية

رد:

لا أحتاج أن أتذكر. لا يمكن أن أنساها. فهي ترافقني دوماً.

بعد 40 ثانية

رد:

ولكنك لم تقل كلمة واحدة عنها.

بعد 30 ثانية

رد:

هي في مكان لا تصل الكلمات إليه.

بعد 40 ثانية

رد:

كلماتنا تصل إلى أي مكان.

بعد 30 ثانية

رد:

إلا هنا. لا أسمح لها بالوصول إلى هذا المكان. فهذا ما يميز «ها».

بعد 20 ثانية

رد:

أما زلتَ تشعر «بها»؟

بعد 20 ثانية

رد:

أشعر بها!

بعد 40 ثانية

رد:

هذا جميل، يا ليو!!! (استراحة. استراحة. استراحة) والآن دعنا نكون أصدقاء مرة أخرى!

بعد 30 ثانية

رد:

اتفقنا يا صديقتي. سأفرج عنك. يمكنكِ مراقبة برنهارد أثناء الطهي. طاب مساؤك.

بعد 40 ثانية

رد:

اتفقنا يا صديق لوحة مفاتيحي. يمكنك أن تراقب «پام» أثناء تجفيف شعرها. طاب مساؤك.

بعد 30 ثانية

رد:

تجفف شعرها صباحاً بين الساعة والسابعة والنصف. (باستثناء عطلة نهاية الأسبوع).

بعد 50 ثانية

رد:

لم أرغب في أن أعرف ذلك على هذا النحو المحدد.

بعد أربعة أيام

الموضوع: مقهى بودينغر

مرحباً إيمي، ما زلنا عند موعدنا عصر اليوم؟ أرقّ تحياتي.
ليو

بعد ساعة

رد:

مرحباً ليو، بالطبع. ولكن ثمة (...) مشكلة صغيرة. مشكلة تنظيمية صغيرة. لا يهم. ليست مشكلة. ما زلنا عند موعدنا عصر اليوم. الرابعة والنصف عصراً. إلى اللقاء!

بعد ثلاث دقائق

رد:

أتريدون تأجيل اللقاء؟

بعد دقيقتين

رد:

لا، لا، لا. فقط إنه، أعني إنها ليست مشكلة حقيقية. إلى اللقاء، يا صديق لوحة مفاتيحي.

في صباح اليوم التالي

الموضوع: الضيف

مرحباً ليو، يجبك!

بعد 40 دقيقة

رد:

مستاء؟ ليو، لم يكن ثمة حل آخر. حصة الحرف اليدوية ألغيت، وأصر على أن يأتي معي. كان يريد أن يتعرف عليك. كان يريد أن يعرف شكل الشخص الذي تتبادل معه «أمه» الرسائل لمدة سنتين. يجد فيما نفعله أو فيما لا نفعله شذوذاً. كنت بالنسبة له كائناً فضائياً، ولذلك مشوقاً. ماذا كان عليّ أن أفعل؟ هل كان عليّ أن أقول له: يوناس، لا ينفع هذا الرجل من كوكب «أوت لوك» يخصني وحدي؟

بعد عشر دقائق

رد:

أجل، أنا مستاء، مستاء جداً! كان يجب أن تخبريني أن يوناس سيأتي معك. كي أهيب نفسي على ذلك.

بعد خمس دقائق

رد:

كنت ستلغي لقاءنا. وأنا سأصاب بالإحباط. ولكنك أبهرتني بتعاملك معه، استمعتَ إليه! وكنت ودوداً معه! هذا أفضل، أليس كذلك؟ يوناس منبهرك جداً.

بعد ثلاث دقائق

رد:

هذا سيسعد أباه جداً!

بعد ثماني دقائق

رد:

ليو، لا تستهينُ ببرنامجي! فهو لم يعد يعتبرك منافساً. فقد تصارحنا. أخيراً تصارحنا! علاقتنا علاقة قائمة على العقل. علاقة عقلية. وهي علاقة جيدة كما هي! أي علاقة تتحول إن عاجلاً أو آجلاً إلى علاقة عقلية!

بعد دقيقتين

رد:

وأنا إذاً العضو الجديد في علاقتكما العقلية. هلا أفصحيت لي عن الوظيفة المنوطة بي في هذه العلاقة العقلية؟ هل عليّ الآن بعد الانتهاء من الرعاية الافتراضية للأمم أن أركز على الابن؟

بعد دقيقة

رد:

عزيزي ليو، هل كانت الساعة التي قضيتها مع يوناس بهذا السوء؟
صدقني لقد فرح جداً بالتعرف عليك. وأعجبتك حكاياتك عن
طرق التعذيب في العصور الوسطى. ويريد أن يسمع المزيد منها.

بعد سبع دقائق

رد:

يسعدني ذلك يا إيمي. هو فتي لطيف. لن تفهمي ذلك ربما، لأنك
في علاقة عقلية: ولكني كنت أريد أن أراكِ أنت، وأتحدث معك
أنت. لذا فقد تواعدتُ معكِ أنت!

بعد دقيقتين

رد:

رأينا بعضنا البعض (وكم أسعدني ذلك)! أما الكلام فما فاتنا
يمكننا تعويضه. هل يناسبك الأسبوع القادم؟ الثلاثاء، الأربعاء،
الخميس؟ ربما لمدة أطول؟

بعد ثلاث ساعات

الموضوع: مرحباً

مرحباً ليو، هل تدرس أجندة مواعيدك؟

بعد خمس دقائق

رد:

الأسبوع القادم سأسافر مع پاملا إلى بوسطن.

بعد ثلاث دقائق

رد:

أوه! فهمت! أمر جدي؟

بعد دقيقة

رد:

كنت أن أود أن أتحدث معك، على سبيل المثال، عن ذلك.

بعد 40 ثانية

رد:

فلتفعل إذاً. كتابياً.

بعد عشر دقائق

بدون موضوع

أرجوك! (أرجوك! أرجوك! أرجوك!)

بعد ساعة

رد:

كما تشاء. اغضب واستأ كما تشاء! هذا يليق بك جداً!

في مساء اليوم التالي

الموضوع: وهم الكمال

مرحباً إيمي، أجد صعوبة في شرح موقفي، ولكنني سأحاول. سأبدأ باقتباس من كلام إيمي: «لا يمكن لإنسان واحد أن يمنحنا كل شيء.» معك حق. كلام حكيم جداً. عاقل جداً. إن وعاه الواحد منا جيداً، فلن يطالب أحداً بأكثر مما ينبغي. ولن يؤرقه ضميره إن لم يمنحه كل ما يستطيع. يوفر هذا الكثير من الطاقات. هذا أساس جيد للحياة المشتركة. هذا أساس جيد للزواج. هذا أساس جيد لتربية الأولاد. هذا أساس جيد للوفاء بالعهود. هذا أساس جيد «للعلاقات العقلية». أكنُ لذلك احتراماً كبيراً جداً. بكل صدق. ولكن: لا أستطيع أن أفعل ذلك. أنا رجل ناضج، بل وأكبر منك بستين، ولكنه لا يزال لدي، ولا أريد أو أستطيع أن أتخلى عنه: وهم الكمال.

مارلينه لم تحبني. وكنت مستعداً أن أمنحها كل شيء. إلا أن عرضي لم يلق منها اهتماماً. لم تأخذ سوى الجزء اليسير مما عرضت شاكرة لي أو مشفقة علي. والباقي احتفظت به لنفسي.

پاملا مختلفة. تحبني. تحبني فعلاً. لا داعي للخوف إيمي، لن أثير مللك بتفاصيل ما يجمعني بها. المشكلة: پاملا لا تشعر بالراحة هنا. تشعر بالغرابة، والشوق إلى أسرتها، وأصدقائها، وزملائها. لا تكاد تظهر هذا كله، تحاول أن تخفيه عني، لا تريد أن تزعجني، لأنها تعرف أنه لا ذنب لي في ذلك، وتعتقد أنني لا أستطيع أن أغير شيئاً فيه.

اشتريت بطاقتي سفر إلى بوسطن وفاجأتها بهما. بكت كما لم تبك من قبل. من شدة الفرحة. تظن أننا سنقضي أسبوعي الإجازة هناك. ولكني لا أستبعد أن يمتد هذان الأسبوعان. فقد اتفقت على مواعيد مقابلات في بعض معاهد تدريس اللغة والأدب الألماني. وربما أحصل على وظيفة.

إيمي، لا أريد بوسطن. لا أشعر بأدنى رغبة في ذلك. أود لو أبقى هنا لأسباب كثيرة، لسبب واحد. إلا أن هذا السبب (...) لا أدري كيف أصفه. قد تصفينه أنت هكذا: هذا سبب بلا سبب! ليس له أي أساس. وهم! أوهام!

على أغلب الظن فإن حياتي المستقبلية مع پاملا - لو كُتِب لنا حياة مشتركة - ستكون على بُعد آلاف الكيلومترات من هنا. أعتقد أنني يمكنني أن أتأقلم مع البيئة الجديدة على نحو أفضل منها. سعادتها تحفزني. أريد أن أراها سعيدة كما رأيتها في الأيام الماضية. أريد أن تنظر لي كما تنظر لي منذ بضعة أيام. تنظر إليّ كرجل يملك القدرة على أن يمنحها كل شيء. لا، ليست القدرة، بل الاستعداد. وبين هذا وذاك ثمة وهم. أريد أن أحتفظ به فترةً لنفسي. ما جدوى الحياة إن لم نعشها في سبيل وهم الكمال؟

بعد ساعتين

رد:

«تحبني. تحبني فعلاً». «سعادتها تحفزني». «أريد أن أمنحها كل شيء». «أريد أن تنظر لي كما تنظر لي منذ بضعة أيام!»

ليو، ليو، ليو! الحب يعني لك أن تتحكم في أزرار سعادة الآخر!
ولكن أين أنت؟ وماذا عن سعادتك؟ وماذا عن أمانيك؟ أليس لديك
أمانٍ وأحلام؟ ألا تعرف سوى أمانٍ وأحلام «پام»؟ أليس لديك
سوى الأوهام؟ أشعر بالأسف عليك. لا، بل أشعر بالأسف على
نفسي. لا، بل أشعر بالأسف علينا. الليلة ليلة حزينة. ليلة مظلمة.
الرياح ساكنة. راكدة. سأشرب كأس ويسكي. وبعدها أقرر إن
كنت سأشرب كأساً أخرى. فأنا أتصرف وفقاً لما أرغب فيه.
وأبحث عن سعادتي. لحسن الحظ. أو لسوء الحظ. لا أدري! طابت
ليلتك.

إيمي

بعد يومين

الموضوع: أربعة أسئلة

(1) كيف حالك؟

(2) متى ستسافر؟

(3) هل ستكتب لي بضع كلمات قبلها؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

هذه ثلاثة أسئلة فقط!

بعد 30 ثانية

رد:

أعرف. كنت أريد فقط أن أختبرك!

بعد ثماني دقائق

رد:

رداً على (1) حالي ليس على ما يرام. أصبت بالتهاب معوي. قبل أي رحلة مع شخص آخر، أمرض. هكذا كان حالي أيضاً مع مارلينه. رداً على (2) سنسافر صباح الغد.

رداً على (3) بضع كلمات؟ إيمي، رسالتك الأخيرة أصابتنى بالاكتئاب. لم أدر بماذا أرد على الليلة الحزينة المظلمة. لا يوجد دليل للسعادة. كل منا يبحث عن سعادته بطريقته الخاصة وفي الأماكن التي يعتقد أنه سيجدها فيها. ولكن لعلّي توقعت الكثير عندما توقعت منك كلمات مشجعة على ما نويته بشأن بوسطن.

بعد 30 دقيقة

رد:

معك حق يا ليو. آسفة. ولكن أتعرف؟ بوسطن مرتبطة عندي بذكريات سلبية. أرجوك، صدقني: أرى في استعدادك أن تمنح المرأة كل شيء أمراً جديراً بالاحترام والإعجاب والتقدير (مسحتُ «الشهامة» و«الرجولة الحقة» بعد أن كتبتُهما!) أتمنى لك السعادة، أكبر قدر من السعادة. بغض النظر عن الدليل والخريطة:

كل منا يحدد السعادة بطريقته. بوصلتي أنا هي نفسي، وبوصلتك أنت فيما يبدو «پام».

قبل أن أنسى: معالجتي النفسية قالت إنه يمكنني أن أمنحك معلومة قبل سفرك، ألا وهي أنني سيسعدني لو عدت. أعني بعد الأسبوعين. وأن أقول لك إنني سأنتظر عودتك. لأنه شعور جميل أن تكون موجوداً بالقرب مني. هل تفهمني؟ وجرّب كعك الأرز، لا تجرب الموز. الموز لا يفيد مطلقاً. الموز أكبر كذبة في تاريخ الإصابة بالإسهال. دمت بكل خير، يا عزيزي!

بعد دقيقتين

رد:

نسيت السؤال الرابع:

عندما تعود، ما رأيك في أن نلتقي نحن الأربعة؟ فيونا تريد أن تتعرف عليك. يوناس حكى لها أنك تشبه كيثين سيسي، ولكن بدون شعر. فيونا تحب كيثين سيسي، حتى ولو كان بدون شعر، رغم أنه يشكّل - في رأيي - أهم ملامح وجهه. ولكن أظن أن يوناس اختلط عليه الأمر ويقصد ذلك الممثل الآخر ذا الوجه المستطيل، ما اسمه؟ لا يهم، ليو، سنلتقي قريباً؟ قل نعم!

بعد دقيقة

الموضوع: قل نعم!

انظر إلى العنوان وقل!

رد:

نعم، نعم نعم. المعذرة. كنت في الحمام. وينبغي أن تكون الجملة الثانية غير طويلة. وإلا اضطرت أن أقطعها في المنتصف. أراك قريباً، يا عزيزتي!

الفصل الخامس عشر

بعد ثمانية أيام

الموضوع: وطني هو «أنت»

مرحباً إيمي، تستولي بوسطن على قلبي منذ أسبوع. وعندما تستولي مدينة على قلبك مرة، فلا تتركه بسهولة. پاملا تعرف في المنطقة هنا عائلات كثيرة، ونصف هذه العائلات يدعوننا إلى تناول الطعام معهم. يعني: نأكل ثماني مرات تقريباً في اليوم عند معارف وجيران مختلفين، ناهيك عن زيارات الأقارب. أعرف أنك لا تحبين طريقة الحياة هذه، ولكنها تشعرني بالراحة الشديدة. ما ألقاه من وُد وحفاوة مردوده طيب جداً على حالتي النفسية. أنت تعرفين أن لي مدخلاً خاصاً إلى السعادة، فهي تأتي من الخارج، ونادراً ما تكون نابعة من الداخل. نادراً ما يحدث ذلك، ولكنه يحدث: إيمي، التفكير فيك يمنحني شعوراً جميلاً. دعيني أحاول التأكيد على هذه الجملة: التفكير فيك يمنحني شعوراً جميلاً. كنت في أشد الخشية أن تذكّرني بوسطن بالآلام القديمة. أنا ممنون جداً أنك لم توصّدي آنذاك الباب الخلفي الذي غادرتُ أنا منه، لأنه يمكنني الآن أن أحمل وطني معي أينما كنت. بدون أي وجع. وطني حيثما تكونين أنت، يا إيمي. قريباً سأقترب منك مكانياً، وهذا يسعدني جداً. يسعدني جداً أننا سنلتقي قريباً. اصطحبي من أطفالك المراهقين العدد الذي تشائين. وفي وقت ما سأبوح لك بشيء عنك و«عنها»

وعني. والآن نحن مدعوون على العشاء لدى صديقة. أراك قريباً.
صديق لوحة مفاتيحك، ليو.

بعد أربعة أيام

الموضوع: وصلت؟

عزيزتي إيمي، أرسلت لك قبل بضعة أيام رسالة من هنا، من
بوسطن. لا أدري إن كانت وصلت، لأنه وصلني بلاغ خطأ.
سألخص لك محتوى الرسالة في جملتين: (1) حالي على ما يرام
ولكن/ وأفتقدك! (2) يسعدني جداً أننا سنلتقي قريباً!
صديق لوحة مفاتيحك، ليو.

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: وصلت؟

مرحباً ليو، هل عدت سالمًا؟ أشكرك على رسالتك الأمريكية
الودود! وألخصها كما يلي: (1) وطنك حيثما تكون صديقة لوحة
مفاتيحك، إيمي. (2) بوسطن حيثما تجد وجوهاً مشرقة، وحيثما
يكون في وسعك أن تُسعد «پام» من الداخل، وتسعد نفسك في
الوقت ذاته من الخارج. سؤال: هل تعرف أين ستكون مستقبلاً؟
وبدايةً من أي وقت؟ تحياتي، إيمي.
أجل، وبُخ لي بشيء عنك و«عنها» وعني!

في صباح اليوم التالي
الموضوع: عالق في بوسطن؟
هل قررت البقاء في بوسطن؟

بعد سبع ساعات

بدون موضوع

عزيزتي إيمي، ارتكبتُ أمس خطأً له عواقب وخيمة. حكيت
لإملا عنا. سأكتب لك مرة أخرى، عندما يكون ذلك ممكناً. ولكن
أرجوك لا تنتظري! كل المودة.
ليو

بعد عشر دقائق

رد:

لماذا؟! لم تفعل الصواب دوماً في الوقت الخطأ؟ حاضر. لن أنتظر.
كل المودة. إيمي.

بعد يوم

بدون موضوع

لا، لا أنتظر.

بعد يوم

بدون موضوع

كما قلت، لا، لا أنتظر.

بعد يوم

بدون موضوع

لا أنتظر. لا أنتظر.

بعد يوم

بدون موضوع

لا أنتظر. لا أنتظر. لا أنتظر.

بعد يوم

بدون موضوع

لا أنتظر. لا أنتظر. لا أنتظر. لا أنتظر.

بعد يوم

بدون موضوع

لا أنتظر. لا أنتظر. لا أنتظر. لا أنتظر. لا أنتظر. لا أنتظر.

لا أنتظر.

بعد يوم

بدون موضوع

تعبت من عدم الانتظار! سأنتظر!

بعد ست ساعات

الموضوع: ليوووووووو؟

ألا تريد أن تكتب لي؟ أم أنك لا تستطيع أن تكتب لي؟ أم أنه

من غير المسموح لك أن تكتب لي؟ ماذا حكيتَ لها عني؟ ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟ ليو، أنت تسبب لي الآن تعاسة لا حد لها. أرجوك
كُفَّ عن الصمت!
إيمي.

بعد ساعة

الموضوع: المستشار الضريبي
ليو، أنت تضطرنني لذلك: سأعد حتى عشرة، ثم أتصل بمستشاري
الضريبي وأحدد معه موعداً غداً. أنت تعرف ماذا يعني ذلك.
ولمعلوماتك: أنا أتحدث الإنجليزية الأمريكية بطلاقة، عندما
يتعلق الأمر بتوضيح أمور شخصية. واحد. اثنان. ثلاثة. (..).

في صباح اليوم التالي

الموضوع: إنذار أخير
مرحباً ليو، معالجتي النفسية قالت إنه عليّ أن أكتب لك رسالة
أخيرة. قالت إنه عليّ أن أقول لك إنها فعلاً الرسالة الأخيرة،
إن لم ترد علي سريعاً، بل على الفور. كما قالت إنه علينا أن نلتقي
ونتحدث عن كل شيء. لا أريد أن تعرف پام شيئاً عن هذا اللقاء.
لا قبله ولا بعده. فهو شيء يخصني أنا وأنت. ولا يخص أحداً غيرنا.
هل أوضحت ما أريده بما فيه الكفاية؟ في انتظار ردك السريع.
إيمي.

رد:

عزيزتي إيمي، أرجوك امنحيني بعض الوقت. پاملا مبلبله جداً ومتفوقة على ذاتها. أحاول أن أسترد ثقتها مرة أخرى. لا شك أن معالجتك النفسية ستري أيضاً أنه من الأفضل أن أتصافى معها أولاً قبل أن أقابلك. لم تنته مشاجرتي مع پاملا، بل لعلها لم تبدأ بعد. لا بد أن تتكلم، لا بد أن تقول لي في وجهي ما تشعر به، ما تعاني منه، ما يحز في نفسها، ما تلومني عليه. أقف أمام ممر مُعْتَم، وعليّ أن أجتازه معها. ولا يمكنك أن تصحينا. يجب أن تقفي في الخارج. وعندما أجتازه سأحكي لك كل شيء. كل شيء يخصك ويخصني. أعدك! عزيزتي إيمي، قليلاً من الصبر، أرجوك، ولا تضيعي مني! أشعر ببؤس شديد لم أشعر به منذ وقت طويل.

بعد ساعة

رد:

لن أضيع منك، يا عزيزي، ولكنك أنت من سيضيع مني. ستجتاز مع «پام» الممر المعتم، وسيكون في نهايته ضوء شمس بوسطن الساطع. لا تقلق ستتصافى معها، والتصافى يعني شيئاً واحداً: قطع الاتصال بيني وبينك هو الفرصة الوحيدة لكما. لا أدري ماذا حكيت لها عنا، ولكن على ما يبدو لم تقل لها إننا معارف قديمة أو صديقان عابران يكتبان لبعضهما من وقت لآخر. لو كنت مكان «پام» وعرفت بعضاً من الكل الكبير الحقيقي، فإنني كنت

سأصرخ في أذنك بمكبر صوت كل دقيقة «Never ever Emma!»
again» لا بد أنها خجولة ومؤدبة وحذرة، ستفكر فقط في هذه
الجملة ولن تقولها. غير أن هذا لا يغير شيئاً فيما ستخلص أنت إليه
من نتيجة منطقية: طيِّ صفحة إيمي. هذا ما ستطلبه إليك «پام».
أما أنا فأفهمها! وأما أنت فستنفذ ما تقوله. أعرفك جيداً.
ليو، لديك الآن ما يكفي من الوقت ويزيد، لكي تتصافى. أولاً
معها، وثانياً معي. وربما في وقت ما مع نفسك، وهذا أكثر ما أتمناه
لك. كل المودة.
إيمي.

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: سيديرمان

مرحباً ليو، يوناس طلب إليّ أن أحييك. يريد أن يذهب للسنيما
معك (ومعي لو أصررت على مصاحبتكما): سيديرمان 3. وإذا
كنت تخشى الأماكن المرتفعة، فلا بأس من «حرب النجوم الجزء
السادس: عودة الجيادي». أبوه في جولة أسيوية لمدة ثلاثة أسابيع.
يعزف هناك يومياً في قاعات ممتلئة بالجمهور. وما أدراك عندما
تكون القاعات ممتلئة بالجمهور في آسيا!
كنت أريد فقط أن أخبرك، أنني، كما وعدتك، لن أضيع منك. كل
المودة.
إيمي.

بعد عشر دقائق

رد:

شكراً، إيمي!!!

بعد دقيقة

رد:

أرأيت؟ يكفيني هذا! اكتب لي مرة في الأسبوع: شكراً إيمي. ولا تنس علامات التعجب الثلاث. وحينها سأستطيع الانتظار خارج المر بضع سنوات على الأقل.

بعد أربعة أيام

الموضوع: حار

الجو حار اليوم. أليس كذلك؟

(لو لم يتوفر الوقت أو لم تتوفر الطاقة لديك لتفكر في إجابة مناسبة، فأنصحك بالتالي: «أجل، حار جداً!!!» أو «أشربي الكثير من الماء!!!». ولا تنس علامات التعجب!!!).

بعد سبع ساعات

بدون موضوع

خسارة. هذه المرة كنت واثقة أنك سترد.

في مساء اليوم التالي

الموضوع: بارقة ضوء

هل المر حالك؟ أم أنك ترى بارقة ضوء في الأفق؟ أترى ناراً

متقدمة؟ هذه أنا!

في صباح اليوم التالي

الموضوع: ماذا بالضبط؟

عزيزي ليو، ماذا حكيتَ لـ«پام» عنا؟ هل بُحت لها بشيء من الأشياء الحرجة الحساسة؟ على سبيل المثال:

(1) أننا على علاقة واقعية-افتراضية منذ سنتين ونصف.

(2) أنك فررت إلى بوسطن حتى لا تفسد زواجي.

(3) أننا بعد عودتك تواصلنا بالإنترنت، وخمس مرات بدون إنترنت.

(4) أننا مارسنا الجنس معاً مرة؟

(5) وكيف كانت الظروف آنئذٍ؟

(4) وكيف شعرت آنذاك؟

(6) أننا تقابلنا لبضع دقائق عشية وصولها إلى النمسا.

(7) وما «التذكار» الذي أعطيتك إياه في هذا المساء.

(8) وهل حاولت أن تصلح ما قلت، فقلت مثلاً:

(9) إن علاقتنا الآن علاقة صداقة ودية عذرية.

(10) وإن علاقتنا الافتراضية لا تؤثر سلباً على علاقتكما.

(11) لأنني عدت لأسرتي وأواصل علاقتي العقلية بعد فترة راحة

قصيرة مستحقة.

(12) ولأنكما استهاجران في وقت قريب إلى بوسطن.

بعد خمس دقائق

رد:

(1،(2،(3،(4،(5،(6،(8،(9،(10،(11)

بعد دقيقة

رد:

كل شيء؟ ليو، أنت مجنون؟ لو كنت مكانها كنت قذفت بك من الشرفة!

بعد ثلاثين ثانية

رد:

بالمناسبة، كنت أعرف أن النقاش معك في هذا الشأن سيكون رائعاً!

بعد 40 ثانية

رد:

ليو! رأيته! كل شيء ما عدا (7). اعترفت لـ«پام» بأنك مارست الجنس معي، بل وكيف شعرت أو لم تشعر أثناء ذلك، ولكنك لم تبح لها بما تركته لك كذكرى؟ لماذا؟

بعد دقيقة

رد:

لأن أقوى وأجمل سر معك يجب أن يظل لديك ولدي فقط.

بعد دقيقتين

رد:

رغم أنني اضطررت لقراءة الجملة مرتين، فإنك قد صغتها بطريقة لطيفة.

شكراً، ليو!!!

بعد ستة أيام

الموضوع: ضعت؟

عزيزتي إيمي، هل ضعت مني؟ لو حدث، فلن أقدر أن ألوئك.

بعد يوم

الموضوع: متى؟

ليو، أنت الذي صمت! قل لي: متى ستهاجران إلى بوسطن؟

بعد دقيقتين

رد:

القليل من الصبر، أرجوك، يا إيمي. بضعة أيام فقط. في خلال أسبوع سأقول لك كل شيء. كل شيء!

بعد سبع دقائق

رد:

هل سيُسمح لك أن تقول لي كل شيء في خلال أسبوع؟ أم أنك

ستكون مضطراً لأن تقول لي كل شيء في خلال أسبوع؟ هل مسموح لـ «پام» أن تعرف أنك ستقول لي كل شيء في خلال أسبوع؟ لماذا في خلال أسبوع؟ ماذا سيحدث في هذا الأسبوع؟ أمري لله! سأعرف في خلال أسبوع. سلام! في انتظارك في خلال أسبوع!

بعد أربع دقائق

الموضوع: إستريا

على فكرة، نسيت أن أقول: في خلال أسبوع ويومين سيعود برنهارد من اليابان. وفي خلال أسبوع وأربعة أيام سنسافر في إجازة إلى إستريا. لو كنت تفكر في أن تقابلني قبلها كي تقول لي كل شيء، فالتزم بمواعيدك! أتمنى لك أسبوعاً ناجحاً موفقاً! إيمني.

بعد ستة أيام

الموضوع: حان الوقت

مرحباً ليو، غداً سينقضي الأسبوع؟ ماذا عن كل شيء؟ أين كل شيء؟ ما هو كل شيء؟

بعد يوم

الموضوع: انتهى كل شيء

مرحباً إيمني، أنهينا علاقتنا. ستسافر پاملا إلى بوسطن بمفردها يوم الاثنين. هذا كل شيء.

بعد عشر دقائق

رد:

عزيزي ليو، أعترف أن هذا كثير. ولكن ليس كل شيء! لا يمكن أن يكون كل شيء. لا أصدق ذلك. لا تحبط. أتريد أن تقابلني؟ أم تريد أن تحكي لي وتبكي؟ ساعتها سأكون رهن إشارتك على مدار الساعة. ولمدة يومين كاملين. لو تريد أن تقابلني فقابلني! لو كنت لا تعرف إن كنت تريد أن تقابلني فقابلني! لو كنت لا تعرف من تريد أن تُقابل فقابلني! فقط لو كنت واثقاً من أنك لا تعرف إن كان لقاءنا سيرحك، فلا تقابلني. بلى، قابلني أيضاً. نقطة ومن أول السطر: لم أكن أريد أن ألحّ عليك على هذا النحو. ولا يمكنني أن ألحّ عليك أكثر من هذا! ولن ألحّ عليك أكثر من هذا أبداً.
صدقني!

بعد 15 دقيقة

رد:

عزيزي إيمي، سأستقل القطار المتجه إلى هامبورغ في خلال ساعات. سأزور شقيقتي أدريانه وسأبقى لديها حتى يوم الثلاثاء. وأنت ستسافرين مع أسرتك إلى كرواتيا يوم الأربعاء؟ هذا يعني أننا سنتقابل بعد ذلك. أعرف يا إيمي أنك لا تُطيقين صبراً على معرفة ما حدث. ولك حق في ذلك. وأنا أشعر بالرغبة في أن أحكي لك. بكل صدق! ستعرفين كل شيء. بكل التفاصيل. أعدك! فلنتظر لما بعد هامبورغ وكرواتيا. أريد أن أرى الأمور

بوضوح أكبر. أريد أن أبتعد. عن پاملا وعني. ولكن ليس عنك،
يا إيمي، صدقيني، ليس عنك!

بعد ثمانى دقائق

رد:

لا يمكن للمسافة التي تفصلنا أن تكون أكبر، يا عزيزي! ليو، أنت
ستصينني بالجنون. تأجيل وإرجاء وتسويق وتقطير في التعبير!
عندما أعود من إستريا، ستعلن على أغلب الظن خطوبتك بـ«پام».
ولن يكون في مقدورك أن تخبرني بكل خلفيات وحيثيات هذا
القرار. لأنك ستريد حينها أن ترى «الأمر بوضوح أكبر». ليو،
لا أريد! لا تغضب: لن أنتظر مهما كانت أهمية ما تريد أن تقوله
لي. منذ أن عرفتك وأنا أنتظر. انتظرت في الستين والنصف هاتين
ثلاثة أضعاف مدة ما انتظرت في الثلاث والثلاثين السنة السابقة
عليها. لو كنت أعرف علامَ انتظرت! استنفدت قدرتي على
الانتظار. آسفة! (والآن جاء دورك لتغضب وتعاقبني بالصمت).

بعد دقيقة

رد:

لا يا إيمي. لن أغضب ولن أعاقبك بالصمت. سأسافر إلى
هامبورغ. وسأعود. وسأكتب لك. ولن أعلن خطوبة. كل المودة.
ليو

الفصل السادس عشر

بعد خمسة أيام

الموضوع: وداعي من پاملا

طاب صباحك، عزيزتي إيمي. تحية من الشقة رقم 15 إلى البحر المتوسط! عدتُ. وعدتُ أنا أنا. أجلس أمام اللاب توب في الشرفة. وخلف ظهري، شقة من شقق الرجال الكثيرة الموحشة التي تركتها امرأة لتوها.

هافتُها أمس. وصلتُ إلى بوسطن بسلام. الجو ممطر هناك. لشدة دهشتي أننا استطعنا أن نتكلم مع بعضنا البعض مرة أخرى. حديث جاف تتخلله وقفات، ولكننا تحدثنا على أية حال. قبل أسبوع كنا - وبدون اتفاق مسبق وبدون إبداء للأسباب - قد خلصنا إلى النتيجة الطبيعية المنطقية. بدأت قائلاً: «پاملا، أظن أنه علينا». فأتمت الجملة قائلة: «أن ننهي علاقتنا. معك حق!»

خرج كلانا من العلاقة دون أن يكون مديناً بشيء للآخر. فشلنا معاً بأناقة، على الوجه الأكمل، في الوقت ذاته. بسطنا إحباطاتنا أمامنا ووزعناها بالتساوي. أخذ كل منا النصف الخاص به. هكذا تركنا بعضنا بعضاً. وفي لحظة الوداع لم ننس العناق والقُبْل والتربيت على الكتف. وأعرب كل منا للآخر عن «تعاذيه القلبية» دون أن نلفظ بهذه العبارة. كل منا بكى لأنه تأثر بدموع الآخر. كان مشهداً جنائزياً، وكأننا فقدنا قريباً عزيزاً مشتركاً. وقد فقدنا الفارق الوحيد أننا سميناه باسمين مختلفين. فبينما منحته پاملا اسم

«الثقة»، مَنَحْتُهُ أنا اسم «الوهم». (يُتبع. سأرسل هذا الجزء وأعد
لنفسى فنجان قهوة).

بعد عشر ثوانٍ

الموضوع: غير موجودة

أقضي حالياً إجازتي. ولن أقرأ الرسائل الإلكترونية قبل يوم الثالث
والعشرين من تموز. أطيب تحياتي.
إيمي روتنر.

بعد 30 دقيقة

رد:

هذا ما توقعته يا إيمي. وهذا جيد هكذا! لا أدري إن كنت تريد
أن تسمعي كل ذلك. سأعرف في خلال أسبوع ونصف. والآن
سأكمل ما بدأته غير عابئ بشيء:

پاملا كانت المرأة الأولى التي لم تُذكرني بك، التي لم أقارنها بك، التي
لم يكن فيها شيء منك، ورغم ذلك انجذبتُ إليها. رأيتها وأدركتُ
أنه يجب عليّ أن أقع في حبها. كان هذا القرار الخطأ: الوجود،
الخطئة، النية، المحاولة الحثيثة. فكرة وجوب حبها استولت على
تفكيرى. وفي سبيل تحقيقها، بذلت كل ما في وسعى حتى اللحظة
الأخيرة. شيء واحد لم أفعله: لم أسأل نفسى قط إن كان هذا ممكناً.
ثمة ثلاث مراحل مع پاملا. أربعة شهور في بوسطن: كان هذا
أفضل وقتٍ قضيته معها. لست نادماً على يوم واحد فيه. ولما عدت

في الصيف الماضي من أمريكا، كنت أنت موجودة، مرة أخرى، وكما كنت. وكم كنتُ ساذجاً، لأنني ظننت مشاعري ستتلاشى من تلقاء نفسها! وسرعان ما ذكّرني بأن لا نهاية بلا بداية. تقابلنا. ورأيتكِ. رأيتكِ أنت! ماذا كان عليّ أن أقول لكِ آنذاك؟ ماذا كان عليّ أن أقول لكِ اليوم؟ وبدأت المرحلة الثانية مع پاملا: علاقة عن بُعد يتخللها الشوق إلى الحياة اليومية العادية لإلفين بكل ما فيها من شراء الخبز والحليب وتغيير أكياس المكنسة الكهربائية.

كيف قضيتُ فترة انتظار المستقبل؟ معكِ أنت، يا إيمي. مع مَنْ عشتُ في نفسي؟ معكِ أنت، يا إيمي. دوماً معكِ أنت. وأجمل أحلامي الخيالية كانت تحمل وجهاً واحداً. وجهكِ. ثم أنت پاملا وبقية. المرحلة الثالثة: ضغطت على الزر الرئيس في رأسي: كي تخرج إيمي، وتدخل پاملا. خطأ فادح! منحتها كامل تركيزي، رأيت فيها «سيدة حياتي»، سيدتي المختارة التي لا بد أن أحبها. «وهم الكمال» التطبيقي. أنت من ألهمتني هذا التعبير. كنت أظن أنني سأحقق بذلك ما عجزت أنتِ وبرنهارد عن تحقيقه في «زيجتكما العقلية». لعلي لم أرغب إلا أن أثبت لكِ ذلك. بذلت كل ما في وسعي حتى تكون پاملا سعيدة. وفرحت هي في البداية وشعرت بالطمأنينة والأمان. ومنحني هذا شعوراً طيباً. كانت مناورة ذكية، محاولة للعلاج بالعمل: كي لا أستمع إلى صوتي الداخلي، كي لا أفكر فيكِ. وكل رسالة شخصية إليك، كل فكرة فيكِ، كان لا بد أن أعتذر عنها وأعوضها بلفتة تؤكد قربي وارتباطي پاملا. هكذا أرحت ضميري. إلا أنها لم تنبهر لوقت طويل بما أفعله. وسرعان

ما شعرت بالارتباك والضييق. واحتاجتُ إلى مساحتها الخاصة، إلى مخرج، ملاذ آمن. ولم يكن ثمة سوى مكان واحد يصلح لذلك: بوسطن. رأيت فيها الفرصة الوحيدة لتحقيق وهمي.

تعرفين ما كتبتُ لك في الرسائل. كانت الإجازة في بوسطن جيدة بما يكفي لأن أتوهم أنني يمكنني أن أبدأ معها حياة مشتركة على الساحل الشرقي الأمريكي. كنا قررنا أن نهجر بداية من السنة القادمة. وكان الطريق مهدداً: وظيفة وشقة. ولكن، ولكن، ولكن. (...). أجل، حكيتُ لها عنك، يا إيمي.

أتمنى لكِ ساعات جميلة على الشاطئ!
ليو.

بعد ثماني ساعات

رد:

لمِ حكيتُ لها عني؟

وبالمناسبة، مرحباً ليو!

في اليوم التالي

الموضوع: نقطة التماس

كم جميل أن أقرأكِ على هذا النحو! يبدو أن لهواء وبحر كرواتيًا أثراً طيباً عليك. (1) لمِ حكيتُ لپام، أي پاملا، عنك؟ كان يجب عليّ ذلك. وصلت إلى نقطة لم يعد في إمكاني أن أتصرف بعدها تصرفاً مختلفاً. إنها نقطتكِ أنت، يا إيمي! وصفتها يوماً كما يلي: «في

راحة يدي اليسرى، في منتصفها تقريباً، توجد نقطة. أتطلع إليها، ولا أستطيع أن أراها. أثبتُّها، ولكن لا يمكن الإمساك بها. أشعر بها فقط. أشعر بها وعيناها مغلقتان. نقطة. إحساسي بها مكثف لدرجة تصيبي بالدُّوار». كانت هذه هي النقطة التي لمستني فيها دون قصد في لقائنا الثاني.

بعدها بشهور، في لقائنا الشهر، الذي استمر لخمس دقائق، عشية وصول پاملا، تركت لي «تذكراً»، «هدية». أكنت واعية بخطورة هذه اللفتة؟ همست: «هشش. لا تقل شيئاً يا ليو! لا تقل أي شيء!» أمسكت يدي اليسرى، وقربتُها من فمك، وقبّلتُ نقطة التماس. ثم مسحت عليها بإبهامك. وودعتني قائلة: «سلام يا ليو. اعتنِ بنفسك ولا تنسني!» وأغلقتُ الباب. استعدتُ هذا المشهد مئات المرات، أحسست آلاف المرات بقبّلتك. لن أقول ما كان يحدث لي حينها، لأن سرد تفاصيل الإثارة الجنسية ليس من نقاط قوتي.

على أية حال، لم يعد من الممكن أن أقرب من پاملا دون أن أفكر فيك وأحسّ بك. آنذاك انهارت نظرتي عن الخيانة. هل تتذكرين ما كتبته: «فمشاعري تجاهك لا تقلل من مشاعري تجاهها. ليس لهما علاقة ببعضهما البعض. ولا يتنافسان». كلام فارغ! هراء! أثبت الواقع كذبه. دحضته نقطة صغيرة واحدة. لفترة طويلة رفضتُ أن أعترف بأن يدي اليسرى كانت تتعد تدرجياً عن جسد پاملا، وكأنها تدافع عن نفسها، وكأنها تريد المحافظة على سرها.

ويبدو أن پاملا لاحظت. في ذلك المساء أمسكت يدي اليسرى، وحاولت أن تفتح قبضتي بكل الوسائل الممكنة. أخذت الأمر

وكانه لعبة، حاولت، ضحكت. في البداية دافعتُ بكل قوتي، ثم أدركت عجزني عن إخفاء كل ما وقع بيننا في قبضة يد واحدة. وفتحتها ورفعت يدي أمام وجهها وقلت بانفعال: «ها هي ذي! مبسوفة؟!» أصيبت بالذهول وسألت ماذا حدث لي، وإن كانت قد فعلت أو قالت شيئاً خطأ. فاعتذرتُ. ولكنها لم تفهم سبب اعتذارِي. فلم أجد مفرّاً من أن أحكي لها عنكِ.

كنت أريد فقط أن أتفوه باسمكِ وأشعر بها يثيره في داخلي. بدأتُ أروي أسطورة الأمواج السبعة وأنني سمعتها منذ فترة قصيرة من «إيمي،...». في تلك اللحظة أرهفتُ پاملا سمعها وسألت: «إيمي؟ من هذه؟ من أين هي؟» فتدفقتُ في حديثٍ دام لما يقرب من ساعة وكشفتُ فيه عن كل شيء. كان مثلاً حياً ونموذجياً على الموجة السابعة كما وصفتها أنتِ. موجة هادرة غيرت وأعدادت تشكيل كل شيء.

طاب صباحك على الشاطيء!

ليو

بعد ثلاث ساعات

الموضوع: وداعي من پاملا

2) وماذا حدث بعد ذلك؟ لم يحدث الكثير. جزر. سكون. صمت. شك. برود. رجفات. همي. سؤالها الأول: «لماذا رويت لي كل هذا؟ أنا: «لأنني ظننتُ أنكِ يجب أن تعرفي». هي: «لماذا؟ أنا: «لأنها جزء من حياتي». هي: «ها؟ أنا: «إيمي». هي: «كانت؟»

صمتُ. هي: «هل طويتَ هذه الصفحة؟» أنا: «صرنا أصدقاء.
نراسل أحياناً. وهي عادت إلى زوجها وسعيدة بحياتها». هي:
«ولو لم تكن؟» أنا: «ولكنها كذلك». هي: «هل لا تزال تحبها؟»
أنا: «پاملا، أنا أحبك. سأهاجر معك إلى بوسطن. أليس هذا دليلاً
كافياً؟ ابتسمتُ وربّتُ على رأسي.

لم يكن من الصعب أن أتخيل ما كان يدور في رأسها. بعدها وقفت
واتجهت إلى الباب. ثم التفتت للمرة الأخيرة وقالت: «سؤال
أخير: وجودي في حياتك بسببها؟» ترددتُ، فكرتُ، ثم قلتُ:
«پاملا، لا يوجد شيء بلا قصة. لا شيء ينشأ من العدم». فغادرت
الغرفة. انتهى الموضوع بالنسبة لها. حاولتُ أكثر من مرة أن أتحدث
معها. دون جدوى. كانت تصدني. لم نتشاجر، لم تلمني، لم تقل
كلمة سيئة واحدة، لم تنظر نظرة استياء واحدة. أما صوتها فكان
يبدو وكأنه كان مسجلاً. تظاهرنا بأن شيئاً لم يحدث. عشنا في هذا
العذاب أسابيع. معاً، ولكن كل منا في عالمه حتى أدركتُ: لم أرو
لپاملا حكايتي وحكايتك فقط، بل رويتُ لها حكايتها وحكايتي
في الوقت ذاته، وختمتها أيضاً. ولم يعد سوى الوداع.

في اليوم التالي

الموضوع: أمر محزن جداً، جداً، جداً

مرحباً ليو، كم أود أن أصرف انتباهنا معاً عن محتوى رسالتك بأبي
نوع من أنواع الكتابة العبثية! ولكن هذه المرة لا أستطيع. أكره
القصص ذات النهايات التعيسة. خصوصاً لو قرأتها في الصباح

الباكر. أبكيتني. لم أعد أستطيع أن أتوقف عن البكاء. ليو، ما حكيتُه محزن جداً، جداً، جداً. أشفق عليك جداً، جداً، جداً. كم أود أن أعانقك الآن ولا أتركك أبداً. أنت رقيق ومرهف الحس جداً، جداً، جداً! ورغم ذلك عديم الموهبة جداً، جداً، جداً في مسائل الحب. تفعل كل شيء في الوقت الخطأ. وعندما يجين الوقت لعمل شيء، فلا تفعله أو لا تفعله على النحو الصحيح. قصتك مع «پام» لم يكن لها مستقبل. هذا ما أدركته عندما رأيتها. قد تلعبان الغولف معاً، وتزوران الأقارب في بوسطن، وتأكلان الديك الرومي في عيد الميلاد المجيد، وربما تمارسان الجنس بين حين وآخر (إن لم يكن ثمة مفر!). أفهم ذلك. ولكن أن تعيشا معاً؟!

والآن عليّ أن أهدئ من روعي. فيونا تنتظرنني خارج مقهى الإنترنت. تريد أن تستكشف معي شارع التسوق التابع لقرية الصيادين التي نقيم فيها. أراك قريباً يا عزيزي.

إيمي

بعد يومين

الموضوع: ثالثاً

3) ما أنوي فعله؟ لا أدري، يا عزيزتي إيمي. لازلت في طور التفكير فيما سأفعله خلال الأشهر الستة القادمة. لو لديك أفكار فلا تبخلي بها عليّ. ربما سأقضي بقية الصيف لدى شقيقتي في هامبورغ منتظراً لموجة سابعة على شاطئ بحر الشمال. على أية حال ليس ثمة ما يدعوك للحزن. أشعر بالفراغ الداخلي، ولكن ما أشعر به حقيقي.

أرى القليل، ولكن ما أراه أراه واضحاً. على سبيل المثال، أراك في مقهى الإنترنت الكرواتي وعلى الشاطئ في البيكيني الأخضر. (لا تخيبي أملي وتدعيني أنه أزرق)!

لو لم أخطئ في العد، فأمامك خمسة أيام مع عائلتك. أرجو أن تنعمي بها بدون أي إزعاج. لذا سأراجع مجموعة من بحوث الطلبة المتراكمة فوق مكتبي، وسأكتب لك عندما تعودين. أشكرك على أذنك وعينك وعلى نقطة التماس. وأشكرك على أنك أنت أنت! كم أنت مهمة لي! جداً، جداً، جداً!

ليو

بعد ثلاث ساعات

رد:

نعم، يا ليو، لدي فكرة جيدة جداً. أرجو أن تأخذها في الاعتبار وأنت تخطط لما ستفعله. الخميس القادم، الساعة والنصف مساءً، مطعم إمپرسيونه، حجز لشخصين باسم إيمي روتنر. أنتظر ذلك بفارغ الصبر! ومهما يكن. ما تشعر به من فراغ، فاجلبه معك! أرجوك، أرجوك، أرجوك! قطة الشاطئ.

إيمي

ملحوظة: كدت أن تكون على حق. كان بيكيني بني فاتح. سأرتدي الأخضر اليوم، كي ترى بوضوح عندما تراني!

بعد ثلاثة أيام

الموضوع: إمبرسيونه

مرحباً ليو، لم تؤكد موافقتك على يوم الخميس. لا أريد أن أضغط عليك. أريد أن أعرف فقط.

ملحوظة: مع تحيات يوناس «سبيدرمان» روتنر! راهنتي على أنك من المولعين بالطائرات والمراكب الشراعية. أما أنا فقلت إنك من المولعين بالتمشية على الشاطئ وجمع القواقع والأصداف.

بعد يوم

الموضوع: اعتراف

عزيزتي إيمي، لم أرغب في أن أزعجك في الإجازة، ولكن يجب أن أعترف أنني خائف من لقائنا.

بعد ست ساعات

رد:

لا داعي للخوف، يا ليو. إنه لقاءنا السادس. الخطر يكمن في السابع.

علاوة على ذلك، وهنا سأعدّل من قائمتي للرجال الأكثر إغراء في الكون: رجال سباق السيارات، رجال معارض الإجازات، الرجال الذين يرتدون الصندل، الرجال الذين يرتادون خيم البيرة، الرجال الذين يشعرون بالإهانة لأتفه الأسباب، والرجال الخائفون. أراك قريباً.

إيمي

بعد أربع ساعات

رد:

عزيزتي إيمي، ماذا تنتظرين من «مسائنا الإيطالي»؟ أعرف أنكِ اعتدتِ على مثل هذا السؤال. ولكنه يطرح نفسه قبل لقائنا كل مرة. وهذه المرة على نحو خاص.

بعد دقيقتين

رد:

(1) المشهيات: أنتي پاستا دي پسكه

(2) الطبق الرئيسي: لينغوينه آلا ليمونه

(3) الحلوى: پانا كوتا

(4) ومعها وقبلها وأثناءها وبعدها ومع النبيذ: ليو!

(5) أمامي، صوتاً، وصورة، وحضوراً، وفي متناول اليد: ليو!

(إذا وعدتني أنك، خلافاً لعادتك، لن تفكر كثيراً وستكتب على الفور، سأظل في مقهى الإنترنت رغم دخان السجائر الذي يملأ المكان هنا).

بعد دقيقة

رد:

هل ستقابليني على نحو مختلف؟

بعد 30 ثانية

رد:

ليو، لا توجد إجابة على مثل هذا السؤال. لن نعرف الإجابة إلا حين أن نلتقي. كما أن كل لقاء من لقاءاتنا كان مختلفاً عن الآخر.

بعد 40 ثانية

رد:

أعني، بسبب پاملا.

بعد دقيقتين

رد:

أعرف ما تعنيه بالضبط. أعني لن أقابلك على نحو مختلفٍ بسبب «پام»، لو قابلتك على نحو مختلفٍ فسيكون ذلك بسببك أنت. أو بسببي أنا. أو دعني أقول: لو قابلتني على نحو مختلف، فسأقابلك على نحو مختلف. ولأنك كنت تقابلني كل مرة على نحو مختلف، فستقابلني هذه المرة على نحو مختلف، ولذا فسأقابلك على نحو مختلف أنا الأخرى. كما أننا لم نتناول الطعام معاً قط. حقيقة أنك ستأكل ستجعلك تقابلني على نحو مختلف. وسيكون ردُّ فعلي على ذلك أن آكل أنا الأخرى! أعدك! هل تسمح لي بمغادرة هذه المدخنة؟

بعد ثلاث دقائق

الموضوع: تسمح لي؟

هذا يعني أنك تسمح لي بأن أخرج إلى الشمس؟ إذا سأذهب.

سلام، يا ليو. سأكتب لك حينما أعود للبيت.

إيمي

في الوقت ذاته

رد:

بالطبع. اكتب لي عندما تعودين. كل المودة.

ليو

بعد ثلاث ساعات

الموضوع: بيكيني جميل

هذا البيكيني يعجبني. اللون الأخضر يليق بك.

بعد يوم

رد:

يا لجرأتك!

بعد يومين

الموضوع: أنا أولاً

مرحباً إيمي، عوداً أحمد! أرجو أن تمحيني من قائمتك للرجال الأكثر إغراءً. أنتظر لقاءنا مساء غد بفارغ الصبر. في تمام الساعة السابعة والنصف في المطعم الإيطالي. لا أشعر بأي نوع من القلق أو الخوف بالألّا يكون لقاءنا على قدر توقعاتنا.

ليو

بعد ثلاث ساعات

رد:

ليو الجديد: سريع، شجاع، ميت من الجوع، ومستعد لأي شيء!
(شكراً على الاستقبال اللطيف. وأنا كذلك أنتظر لقاءنا بفارغ
الصبر)!

بعد ثلاثين ثانية

رد:

وها قد عادت إيمي القديمة سالمةً إلى قواعدها!

في صباح اليوم التالي

الموضوع:؟

عزيزتي إيمي، هل لا تزال على موعدنا مساء اليوم؟

بعد 30 دقيقة

رد:

أجل، بالطبع، عزيزي ليو. كدتُ أنسى: برنارد والأطفال سيأتون
معي. هل لديك مانع؟

بعد عشر دقائق

رد:

ليو، كانت مزحة! مزحة! مووووووووووووووووو مزحة!

بعد ثلاث دقائق

رد:

سيكون مساءً مرحاً إذاً. أراك، ليو.

بعد دقيقة

رد:

متشوقة للقاءك!

بعد 30 ثانية

رد:

وأنا كذلك!

الفصل السابع عشر

في صباح اليوم التالي

بدون موضوع

نمت جيداً؟

بعد خمس دقائق

رد:

لم أنم أصلاً. صور كثيرة تملأ رأسي ولا أستطيع أن أتوقف عن تأملها. وكيف تشعرين يا حبيبة؟

بعد دقيقة

رد:

ليس في وسعي إلا أن أتمنى أن تشعر كما أشعر يا حبيب.

بعد دقيقتين

رد:

لوضاعفتِ درجة شعوركِ، فستشعرين كما أشعر يا إيمي.

بعد ثلاث دقائق

رد:

نصف هذا مضروب في أربعة، هذا هو شعوري! لمَ لمَ تسألني إن كنتُ أريد أن أصعد معك؟

بعد 50 ثانية

رد:

لأنك كنت ستقولين لا. ولأسباب أخرى.

بعد 40 ثانية

رد:

أكنتُ سأقول ذلك؟ هل كنت أبدو وكأنني سأقول لا؟

بعد دقيقة

رد:

مَنْ يَقُلْنَ لَا، نَادراً مَا يَبْدِينِ كَمَنْ سَيَقُلْنَ لَا، وَإِلَّا لَمَا سَأَلْنَا هُنَّ.

بعد 40 ثانية

رد:

يقول خبير النساء، ليو، من واقع تجربته العملية. بعد أن حصد مئات اللاءات، رغم أن النساء لم يبدِينِ كَمَنْ سَيَقُلْنَ لَا، كَفَّ هُوَ عَنِ السُّؤَالِ.

بعد 30 ثانية

رد:

كنت ستقولين لا، يا إيمي. ألسْتُ محقاً؟

بعد 40 ثانية

رد:

وأنت لم تكن لتعارض أبداً أن أصعد معك، يا ليو. ألسنتُ محقَّة؟

بعد 30 ثانية

رد:

لمَ تظنين ذلك؟

بعد 40 ثانية

رد:

مَنْ يَقْبَلُ ... و... «يعانق» هكذا، لن يعارض.

بعد 50 ثانية

رد:

تقول مُحطَّمة قلوب الرجال، إيمي، من واقع قُبلات ولمسات لا تُعدُّ ولا تُحصى.

بعد 40 ثانية

رد:

كنتَ تريد إذاً أن أصعد معك؟

بعد 20 ثانية

رد:

طبعاً.

بعد 30 ثانية

رد:

لمَ لم تسأل إذا؟ كنت سأقول نعم. بكل صدق!

بعد 30 ثانية

رد:

حقاً؟ يا لي من أحمق!!

بعد 50 ثانية

رد:

ولكن المشهد أمام باب البيت لم يكن سيئاً يا حبيب. عايشت الكثير من مشاهد العناق الجيدة أمام باب البيت. (أعترف أن معظمها كان في الأفلام). ولكن لم يبلغ إلا القليل منها تلك الجودة. شعرت وكأنني في السابعة عشرة.

بعد 40 ثانية

رد:

كان مساءً فريداً يا حبيبة!

بعد 50 ثانية

رد:

معك حق. كان فريداً! ولكن ثمة شيء لم أفهمه يا حبيب.

بعد 20 ثانية

رد:

كيف استطعت، كيف استطعت، كيف استطعت؟

بعد 30 ثانية

رد:

قولي!

بعد 40 ثانية

رد:

كيف استطعت أن تترك أربعاً من أصل سبع قطع من المعكرونة الإيطالية الشهية؟

بعد 50 ثانية

رد:

فعلتُ ذلك لأجلك!

بعد 30 ثانية

رد:

لن أنسى لك هذا.

بعد 50 ثانية

رد:

سأغلق الكمبيوتر، عزيزتي إيمي، وسأغمض عيني، وسأوقف الزمن، وأحلم بها كان وبها يمكن. قُبلة!

بعد 40 ثانية

رد:

نوماً هنيئاً يا عزيزي! سأكتب لك بقية الأشياء التي لفتت نظري في المساء. وقُبلة مني كذلك. أما قبلك فسأحتفظ بها، فمثل هذه القبلة نادرة.

بعد تسع ساعات

الموضوع: ما لفت نظري

عزيزي ليو، أفقت؟ ما لفت نظري: لم تنفوه مساء أمس باسم برنارد ولا مرة واحدة.

بعد 40 ثانية

رد:

ولا أنتِ يا إيمي.

رد:

أستطيع أن أتحكم في نفسي. أما هذا فجديد عليك، يا حبيب.
بعد ثماني دقائق

رد:

ستعتادين على ذلك، يا حبيبة. فأنا قادر على التعلم أحياناً: برنارد شيء يخصك، ولا يخصني. هو زوجك، وليس زوجي. وعندما تقبليني، فذلك ضميرك، وليس ضميري. أو ربما ليس ثمة علاقة للضمير بالموضوع. فهو يعرف ما بيننا... أو لا بد أن يتوقع... أو قد لا يستبعد... أو... لا أدري. لست محيطاً برؤيتك للعلاقات العقلية المفتوحة. لا أفهمها. ولست مهتماً بأن أفهمها. ولا أريد أن أشغل نفسي برنارد، عندما أفكر فيك. وكذلك لم أعد أخجل من نفسي بسبب پاملا، عندما أفكر فيك. أفكر فيك وقتما يحلو لي، وكلما وكيفما يحلو لي. لا شيء ولا أحد يحول بيني وبين ذلك. لا يمكنك أن تتخيلي قدر ما أشعر به من حرية. لقاؤنا بالأمس كان قفزة نوعية. طفرة. نجحت في أن أراكِ وكأنكِ لي أنا فحسب. وكأنكِ خلقت من أجلي، وكأن المطعم الإيطالي فتح أبوابه لأجلنا، وكأنهم صنعوا الطاولة خصيصاً لتسمح لسيقاننا أن تتلامس تحتها، وكأنهم زرعوا شجيرة الجينستا الصفراء أمام باب بيتي، قبل عشرين سنة، وهم يعرفون أنها ستزدهر بعد عشرين سنة عندما نُقبَل ونعانق بعضنا البعض أمامها.

بعد سبع دقائق

رد:

معك حق، كل الحق، يا حبيب. بالأمس كنتُ لك وحدك فحسب. ونظرتك هذه التي لم تر غيري، وتلاشى أمامها كل شيء حوالي. هذه النظرة التي رأت شجيرة الجينستا مزروعة لنا والعالم كله خُلق لنا. أرجوك، أرجوك، أرجوك، احفظ هذه النظرة! تمرن عليها قبل النوم. وتمرن عليها بعد الاستيقاظ أمام المرأة. اقتصد في استخدامها، ولا تضيعها على الأخريات. حافظ عليها من أشعة الشمس الحادة، ولا تعرضها للخطر. وعندما نلتقي مرة أخرى، فأرني إياها! هذه النظرة، يا حبيب، تقتلني، تفتك بي. من أجل النظرة فقط كان انتظار رسائلك لمدة سنتين ونصف مجدياً. ليو، لم يتطلع لي أحد هكذا من قبل. هكذا، هكذا، هكذا. هكذا بالضبط. هذا ما وددت أن أقوله لك. كانت هذه مجاملة. مجاملة صغيرة. هل لاحظتها؟

بعد عشر دقائق

رد:

أتعرفين يا عزيزتي إيمي؟ فلتتوقف اليوم. ليس في الإمكان أجمل مما هو كائن. وربما يظل هكذا، لو صممتنا ليلة. أقبلك! عزيزك ليو. (والآن سأتمرن على النظرة الهكذا الهكذا الهكذا).

الفصل الثامن عشر

في مساء اليوم التالي

الموضوع: سؤال

سؤال إلى الصامت الأبدي: إلى متى تنوي أن تُغَلِّفَ «نَا» بصمتك الأبدي؟

بعد 20 دقيقة

رد:

سؤال إلى قاطعة جبل الصمت الأبدي: إلامَ نحن ماضون؟

بعد ثلاث دقائق

رد:

هذا يتوقف عليك يا عزيزي.

بعد 50 ثانية

رد:

ألا يتوقف عليك أنت يا عزيزتي؟

بعد دقيقة

رد:

كلا، يا عزيزي! هذا أكبر أخطائك الذي يصاحبك منذ زمن،

الذي قارك أو أضلك إلى بوسطن، والذي أرى معك منها، والذي
أأقم على الحياة معك. ليو، إنه يلتصق بك، فانفضه عن نفسك!

بعد 40 ثانية

رد:

ماذا يدور في رأسك؟ هل عليّ أن أسألك إن كنت تريد أن تأتي
إليّ الليلة وتبتي لديّ؟

بعد 50 ثانية

رد:

عزيزي ليو، الموضوع ليس له علاقة بما يدور في رأسي، فأنا أعرفه.
وأنت لا تستطيع أن تتخيل كل ما يدور في رأسي، وما يمكن أن
يدور فيها، خصوصاً منذ أمس. الموضوع، هذه المرة، هو ماذا يدور
في رأسك أنت. كلا! لا تطرح عليّ السؤال بخصوص الليلة.

بعد 20 ثانية

رد:

لم لا؟

بعد 40 ثانية

رد:

حتى لا أضطر لأن أقول لا.

بعد 40 ثانية

رد:

ولماذا تضطرين؟

بعد 50 ثانية

رد:

لأني، لأني، لأني. لأني لا أريد أن تظن أنني أريد علاقة غرامية
عابرة معك. والأهم من ذلك: لأنني لا أريد علاقة غرامية عابرة
معك! لو كان الأمر هكذا، لكان علينا أن نوفر على أنفسنا ستين
ونصف السنة وسبعة وثلاثين متراً مكعباً من الحروف!

بعد 30 ثانية

رد:

ماذا تريدان لو كنت لا تريدان علاقة غرامية عابرة؟

بعد 40 ثانية

رد:

أريدك أن تتفوه بما تريد أنت!

بعد 40 ثانية

رد:

أنت!

بعد دقيقة ونصف

رد:

ممتاز يا ليو! إجابة عفوية نموذجية، وشكلها جميل بالخط السميك!
ولكن ماذا تريد مني بالضبط؟ أتريدني في هيئة رسائل إلكترونية؟
أم صورة في رأسك؟ أم شعوراً في خزانة مشاعرك؟ أم نقطة
تماس في يدك؟ أم تريد ألا تفقدني؟ أم تهيم بي حباً؟ أن تراني؟ أن
تسمعني؟ أن تشميني؟ أن تحسني؟ أن تقبلني؟ أن تلمسني؟ أن
تطرحني أرضاً؟ أن تنجب مني طفلاً؟ أن تلتهمني؟

بعد 50 ثانية

رد:

كل ذلك! (عدا «أن أنجب منك طفلاً»، ولكن لم لا؟)

بعد دقيقة

رد:

جميل جداً يا ليو! يا لطرافتك وظرفك عندما تكون متردداً محتاراً!
وما يمنعك إذاً ألا تفعل كل ذلك بي؟ قل لي أين نحن ماضون؟!

بعد سبع دقائق

الموضوع: قل!

ليوووووووووو! أرجوك! لا تصمت الآن مرة أخرى! قل!
اكتب! أنت لها! ثق في نفسك! لم يبق إلا القليل وتصل!

بعد أربع دقائق

رد:

طيب، حاضر. طالما أنك تُصرِّين على أن تقرئي ما أريد، رغم أنك تعرفين ما أريد: عزيزتي إيمي، ما رأيك، كلا، أتريدين، أو هل تتخيلين، طيب، حاضر، الموضوع ليس له علاقة بما يدور في رأسك أنت، له علاقة بما أفكر فيه أنا. إيمي، أريد أن نجرب، أن نحاول معاً!

بعد 30 ثانية

رد:

ماذا؟

بعد 40 ثانية

رد:

أن نحاول أن نقضي المستقبل معاً.

بعد دقيقة

بدون موضوع

المستقبل غيبٌ. والغيب لا تعلمه أنت ولا أعلمه أنا. دعنا نحاول «أن نكون معاً» هذا أفضل، هذا أكثر موضوعية، هذا أكثر واقعية. هذا أكثر إمكانية. هذا أكثر قابلية للتحقق.

بعد 40 ثانية

رد:

كنت أعرف أن الموضوع في الأول والآخر هو ما يدور في رأسك أنت! وماذا يميز «أن نكون معاً» عن «علاقة غرامية عابرة»؟

بعد 50 ثانية

رد:

الهدف والمقصد، والغاية. العلاقة الغرامية العابرة تريد أن تنتهي. «أن نكون معاً» تريد أن نظل معاً، أن نحيا حياة جميلة معاً.

بعد ثلاث دقائق

رد:

عزيزتي إيمي، في حالة أن حدث وصرنا معاً وظللنا معاً وحيينا معاً حياة جميلة - آسف ولكن يجب أن أطرح عليك السؤال الآن: هل ستفصلين عن برنارد؟ هل ستطلبين الطلاق؟

بعد 20 ثانية

رد:

لا.

بعد 4 ثانية

رد:

إذا فانس الأمر برُمته!

بعد 30 ثانية

رد:

عزيزي ليو، لا تقل: «إذا فانس الأمر برُمته!» بل سلني: «لم لا؟»

بعد 40 ثانية

رد:

ولماذا أسألك؟

بعد 30 ثانية

رد:

لا تسأل لماذا تسألني، ولكن اسأل لماذا لن أطلب الطلاق!

بعد 30 ثانية

رد:

عزيزتي إيمي، لن أسمح لك بأن تملي عليّ الأسئلة التي أطرحها عليك. أسئلتني ستظل أسئلتني! أخبريني لم لن تطلبي الطلاق؟

بعد 20 ثانية

رد:

لأنني مطلقة.

بعد دقيقتين

رد:

لا!

بعد اثنتي عشرة دقيقة

رد:

بلى! منذ السابع عشر من تشرين الثاني، وتمام الساعة الحادية عشرة صباحاً وثلاث وثلثين دقيقة، أي ما يعني: منذ نصف سنة. ولو كنت قد محوت هذه الفترة المتأزمة من ذاكرتك: كان ذلك أثناء توقفنا عن الكتابة لمدة ثلاثة شهور، بعد الليلة الليلية، بعد النهاية التي أعلنتها. آنذاك انتقلت من السكن. آنذاك رويت لبرنهارد كل شيء عنا (أو على الأدق الجزء الثاني غير المعروف من حكايتنا). آنذاك أدركنا، دون أن يتهم أحدهنا الآخر بشيء، أن زيجتنا لم تعد في الوضع الأمثل، أصابها الجمود. آنذاك انتهينا إلى النتيجة الطبيعية المنطقية. آنذاك تطلقنا. هذا ما حدث آنذاك. وأحسناً صنعاً بما فعلنا آنذاك. شعرنا بالألم، ولكنه كان قليلاً. ولم يلحظ الأطفال شيئاً، لأن حياتنا لم يتغير فيها الكثير. ظللنا أسرة واحدة كما كنا.

بعد 40 ثانية

رد:

لم أخفيت ذلك عني؟

بعد دقيقة

رد:

لم أُخفِ عنك ذلك يا ليو. فقط، لم أخبرك به. لم يكن أمراً بالغ، بالغ، بالغ... مهماً، أجل، مهماً. ولكنه كان إجراءً شكلياً. كنت أريد أن أخبرك به. ولكن ظهور «پام» حال دون ذلك. في رأيي، لم يكن ذلك مناسباً آنذاك.

بعد 40 ثانية

رد:

ولكن يا إيمي، أنت وبرنهارد، قضيتما إجازة رومانسية على جزر الكناري وتصالحتما فيها!

بعد 30 ثانية

رد:

لم تكن إجازة رومانسية تصالحنا فيها، بل كانت إجازة عادية توافقنا فيها. وكانت بعيدة تمام البعد عن الرومانسية. تصافينا وحسب.

بعد 40 ثانية

رد:

تصالحتما وعدتِ إليه. آنذاك رأيت في ذلك علامة واضحة لمتانة علاقتكما.

بعد ثماني دقائق

رد:

آنذاك رأيت في ذلك علامة واضحة على موهبتك في تقدير الأمور على النحو الخطأ! لم يكن لطبي من لا غوميرا أن يكون أكثر وضوحاً مما كان. ولكنك رفضته، حينما لم تسمعه. لم تأبه للأمواج كعادتك. منذ أن تعارفنا وأنت تضيع الموجة السابعة تلو الأخرى، يا عزيزي.

بعد 40 ثانية

رد:

لذلك قررت أن تعودى لبرنهارد؟! ما الخطأ فيما رأيته؟

بعد خمس دقائق

رد:

لا يا ليو! لم نقم إلا باستئناف حياتنا الأسرية القائمة على أساس نفعي. هكذا كان في مقدوري أن أرى الأطفال رعاية أفضل أثناء جولاته مع فرقته الموسيقية. أضف على ذلك: كفت عن الجلوس في غرفة انتظار ليو والتحديد في الجدران البيضاء.

بعد 50 ثانية

رد:

لم أعرف ذلك.

بعد 30 ثانية

رد:

أعرف.

بعد 40 ثانية

رد:

رغم أن الأمر جديد وغير مألوف، فإنني أشعر بالارتياح لأنني أعرفه.

بعد 30 ثانية

رد:

يسعدني ذلك!

بعد ثلاث دقائق

رد:

وماذا بعد؟

بعد 50 ثانية

رد:

أقترح أنني أحتاج كأساً من الويسكي.

بعد 30 ثانية

رد:

وبعدها؟

بعد دقيقتين

رد:

بعدها يمكنك أن تسألني إن كنت أريد أن آتي إليك. ولا تنس أن تعد الأمواج في تلك الأثناء.

بعد خمس دقائق

رد:

انتهيت من الويسكي؟

بعد 30 ثانية

رد:

أجل.

بعد 20 ثانية

رد:

أتريدون أن تأتي؟

بعد 15 ثانية

رد:

أجل.

بعد 30 ثانية

رد:

فعالاً؟

بعد 20 ثانية

رد:

أجل.

بعد 25 ثانية

رد:

أراكِ بعد قليل.

بعد 20 ثانية

رد:

أجل.

الفصل التاسع عشر

بعد ثلاثة أشهر

بدون موضوع

هل أنت أون لاين يا حبيبي؟ هل نسيْتُ هاتفي المحمول لديك اليوم صباحاً؟ يمكن أن تتأكد؟ (1) في جيب روب الحمام (2) الجينز الأسود (في سلة الغسيل، أرجو ألا تكون قد غسلته!) (3) في الخزانة الموجودة في الصالة. أو من الأفضل: هاتفني وأنصت من أين يأتي الرنين. قُبلة. إ.

بعد دقيقتين

رد:

وجدته. أنتظر لقاءنا بفارغ الصبر!! إ.

بعد ثلاث ساعات

رد:

مرحباً حبيبتي، كم هو جميل أن أقرأكِ! كم جميل أن أكتب لك! علينا أن نكرر ذلك. قبلاتي وأشواقِي! أراك بعد قليل. ليو.

نبذة عن المؤلف

دانييل غلاتاور من مواليد 1960 في فيينا. عمل ما يزيد على عشرين سنة صحافياً وكاتباً في صحف نمساوية مرموقة، قبل أن يتفرغ للكتابة الروائية بشكل نهائي. صدرت له عدة كتب روائية وغير روائية. حققت روايته «نسيم الصَّبا» نجاحاً جماهيرياً باهراً، وتصدرت قائمة أفضل المبيعات في النمسا وألمانيا. رُشحت الرواية للجائزة الألمانية للكتاب عام 2006، وحُوِّلت أكثر من مرة إلى مسرحية، وُترجمت إلى العديد من اللغات، وقد صدرت ترجمتها العربية عن مشروع «كلمة» في عام 2015.

نبذة عن المترجم

محمود حسنين من مواليد 1982 في القاهرة. درس اللغة الألمانية وآدابها في جامعة عين شمس. وحصل على ماجستير دراسات الترجمة من جامعة ماينتس عام 2011. يعد حالياً أطروحة الدكتوراه في دراسات الترجمة بالجامعة نفسها. صدرت له عن «كلمة» ترجمات لعدد من الروايات، من بينها «نسيم الصبا». وحصل على جائزة معهد جوته للمترجمين من الألمانية إلى العربية في دورتها الثالثة (15/2014) عن فئة المترجمين الشباب.

الأمواج السبعة

أتعرف إيمي روتنر وليو لا يئكه؟ إذا فقد قرأت «نسيم الصبا». وتعرف قصة الحب الإلكترونية الفريدة بين شخصين لم يتقابلا قط. أترى أن قصتها قد انتهت؟ يجوز! ولكن إيمي وليو لهما رأي آخر. أترى أن إيمي وليو لا بد أن يلتقيا على أرض الواقع، وأن القصة تستحق نهاية مختلفة؟ ها هي ذي!
لم تقرأ «نسيم الصبا» ولا تدري شيئاً عن إيمي وليو؟ لا حرج! ستعرف كل ما ينبغي معرفته من خلال رسائل إيمي وليو.

السعر 60 درهماً



9 789948 240099



دoha
Culture & Tourism
للثقافة والسياحة



كلمة
KALIMA

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والرياضة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السير